كفٌ وإزميل

ديوان شعر

ISBN 978-9950-383-91-3

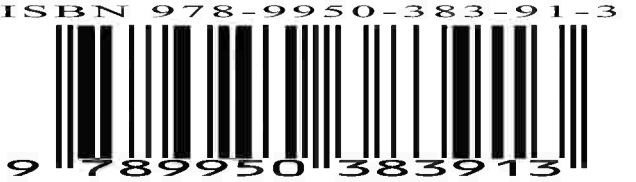

د. سمير العمري

كف وإزميل - الطبعة الأولى ٢٠١٥

دار الجندي للنشر والتوزيع - القدس

٠٠٩٧٢٢٣٤٠٠٣٥

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي من المؤلف.

All rights reserved. No part of this puplication may be reproduced in any forms or by any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording or any information storage and retrieval system without a written permission from the auther.

كفٌّ وإزميل

من ديوان العمري

شعر

د. سَمِيرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ

من إصدارات

الطبعة الأولى — فبراير ٢٠١٥

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إِهْداءٌ

إِلَى الَّتِي بِرُوحِهَا تَضُمُّنِي

إِلَى غَدٍ مُؤَمَّلٍ بِرِفْعَةٍ وَسُؤْدُدِ

إِلَى القُدْسِ

د. سمير العمري

﴿نَادَيتُ قَوْمِي﴾

إِنِّــي أَمَـرْتُـكَ فَـاصْـدَعْ أَيُّـهَـا القَـلَـمُ
أَنَـا الكَـلامُ وَغَـيـرِي فِـي الوُجُـودِ فَـمُ
اُكْـتُـبْ وَسَـطِّـرْ وَفَـجِّـرْ كُـلَّ قَـافِيَـةٍ
وَابْـذُلْ مِـنَ الحَـرْفِ مَـا لا تَبْـذُلُ الدِّيَـمُ
اُكْتُبْ فَـإِنَّ المَصَابِيحَ التِي ائْتَلَقَتْ
عَـلَـى الـزَّمَـانِ سَتَـخْبُو ثُــمَّ تَـحْـتَـدِمُ
وَتَبْزُغُ الشَّمْسُ فِـي كَـانُـونَ سَاطِعَةً
تُذِيبُ صَخْرَ الذِي بِالصَّيفِ يَعْتَصِمُ
إِنِّي أَنَـا الغَيثُ فِي عَصْرِ الجَفَافِ وَفِي
جَـدْبِ المَوَاسِمِ إِنِّـي الخَصْبُ وَالأَجَـمُ
لِي فِي دُجَى الرَّأْيِ قِنْدِيلٌ وَلِي لُغَتِي
وَلِـي عَـلَى الـحَـرْفِ إِكْلِيلٌ وَلِـي حُـلُـمُ
قِيثَارَتِي مِـنْ هَـدِيلِ الـرُّوحِ قَـدْ عَزَفَتْ
نَـجْـوَى الـفُـؤَادِ الـذِي بِالقَسْوَةِ اتَّهَـمُـوا

وَرِحْلَتِي فِـي بُـرُوجِ الـشَّوْقِ مَـا فَتِئَتْ
فِـي غُـرْبَـة الـدَّرْبِ مِعْرَاجًـا لِـمَـا بَجَـمُـوا
مَـا زِلْـتُ أَدْفَـعُ عَـنْ دَهْـرِي وَيَدْفَعُنِي
حَـتَّـى التَقَيْتُـكَ وَالأَيَّـامُ تَـلْتَـطِـمُ
يَـا مَـنْ دَعَانِي إِلَيكَ الرِّفْقُ فَازْدَلَفَتْ
مِنِّي المَشَاعِرُ مَـا لا يُنْصِفُ الكَلِمُ
أَتَيْتُكَ اليَوْمَ أَقْـوَى حَـرْفُ نَاظِمِهِ
فَكَـانَ مِـنْكَ إِلَيكَ الحَرْفُ يَنْتَظِمُ
أَتَـيـتُ أَلْـتَـزِمُ الإِنْـسَـانَ فِـي رَجُـلٍ
وَإِنَّ مِثْـلَـكَ فِـي الـحَـالَـيـنِ يُـلْـتَـزَمُ
إِنْ قَامَ يَعْذِلُ حُبِّي بَعْضُ مَنْ جَهِلُوا
فَلَيْتَهُـمْ لِمَعَانِي الـحُـبِّ قَـدْ فَهِـمُـوا
وَلَيْتَهُـمْ بِـوَفَـاءِ العَـهْـدِ قَـدْ عَـمِـلُـوا
وَلَيْتَهُـمْ بِعَظِيـمِ الـقَـدْرِ قَـدْ عَلِـمُـوا
وَكَيْفَ لا أَصْحَبُ المَحْمُودَ فِي خُلُقٍ
مَـنْ لا تُـذَمُّ لَـهُ كَـفٌّ وَلا قَـدَمُ

هَـذِي يَمِينِي بِصِدْقِ العَهْدِ أَبْسُطُهَا
فَابْسُطْ يَمِينَكَ لا هَانَتْ بِكَ الذِّمَمُ
يَـا كَاتِبًا أَثْمَلَتْ رُوحِـي يَرَاعَتُهُ
وَهَيَّجَتْنِي مَـعَـانٍ دَأْبُـهَـا الـقِـمَـمُ
بَعْضُ الحُرُوفِ عَنِ الكُتَّابِ قَدْ جَمَحَتْ
وَحَرْفُكَ الخَيْلُ فِـي أَشْدَاقِهَا اللُجُمُ
أَوْرَدْتَهَا مِـنْ نَقَاءِ النَّفْسِ مَوْرِدَهَا
فُكُلُّ حَـرْفٍ بِصَافِي الـوُدِّ يَبْتَسِمُ
كَـأَنَّ وَجْـهَـكَ وَالآفَـاقُ جَافِيَةٌ
بَـدْرُ المَكَارِمِ قَـدْ خَـرَّتْ لَـهُ الظُلَمُ
فَـمَـا يَـزَالُ مِـنَ الإِحْسَاسِ بَاقِيَةٌ
أَنْ كَـانَ سَمْتُكَ بِالإِحْسَانِ يَتَّسِمُ
يَـا مَـنْ يُحَدِّثُ عَـنْ فَضْلِي وَيَذْكُرُنِي
بِـمَـا تَـنُـوءُ بِـهِ عَـنْ حَـمْلِهِ الأُمَـمُ
لَـمْ يَشْفِ لِي فِي الوَرَى رِيقًا عَلَى ظَمَأٍ
مِثْلُ الوَفَاءِ ، وَأَنْـتَ الكَوْثَرُ الشَّبِمُ

مَتَى رَأَيْتُ وَفَاءَ المَرْءِ صَاحِبَهُ
فَقَدْ رَأَيْتَ دُمُوعَ العَيْنِ تَنْسَجِمُ
وَإِنْ تَنَكَّرَ أَقْوَامٌ لِعَهْدِهِمُ
فَلا يَسُؤْكَ عَلَى فُرْقَاهُمُ نَدَمُ
وَدَعْ أَسَاكَ عَلَى آثَارِ مَنْ غَدَرُوا
فَالجَرْحُ يَنْزِفُ حِيْنًا ثُمَّ يَلْتَئِمُ
كَمْ كُنْتُ أَعْذُرُ مَنْ جَافَى وَأَحْفَظُهُ
وَكُنْتُ أَجْزَعُ إِنْ أَوْدَى بِهِ أَلَمُ
فَهَمَّ بِي وَعُيُونُ الكِبْرِ شَاخِصَةٌ
وَذَمّ بِي وَلِسَانُ الحِقْدِ يَنْتَقِمُ
وَكُلَّمَا زَادَ نُصْحِي زَادَ مَعْصِيَةً
وَكُلَّمَا عَادَ عَفْوِي عَادَهُ السَّقَمُ
تَعِفُّ نَفْسِي عَنِ الإِسْفَافِ تَكْرِمَةً
فَمَا تَرُدُّ عَلَى فُحْشٍ وَتَحْتَشِمُ
وَلَيْسَ أَقْتَلُ لِلنَّفْسِ الحَقُودَةِ مِنْ
حِلْمِ الكَرِيمِ عَلَيْهَا حَينَ تَضْطَرِمُ

خَـابَتْ ظُنُونُ رِفَـاقٍ ضَيَّعُوا وَسَعَـوا
فِـي شَرِّهِـمْ وَهَفَـتْ أَحْلامُـهُـمْ وَعَـمُـوا
بِئْـسَ الأَمَـانِـيُّ مَـا مَنَّـوا بِـهِ خَتَـلا
وَشَـاهَ وَجْـهُ هَـوَاهُـمْ بِـالـذِي وَهَـمُـوا
وَمَـا دَرَوا أَنَّ فَضْلِي سَـوفَ يُعْجِزُهُمْ
مُكَذَّبِينَ بِـمَـا فِـي زَعْـمِـهِـمْ زَعَـمُـوا
سَيَعْلَمُ الـدَّهْـرُ أَيَّ الأَكْـرَمِـينَ أَنَـا
وَيَعْلَـمُ الـدَّهْـرُ أَيَّ الأَمْكَـرِينَ هُـمُ
أَنَـا الـذِي أَفْـهَـمَ الـجَـوْزَاءَ مَنْطِقَـهُ
وَأَلْـهَـمَ الطَّيْرَ كَيْـفَ الـشَّـدْوُ وَالنَّغَـمُ
لا زِلْـتُ أُفْصِحُ عَـنْ دَأْبِي وَعَـنْ أَدَبِـي
بِالفِكْرِ وَالشِّعْرِ ذَا عَيْـنٌ وَذَاكَ فَـمُ
وَإِنْ جَنَيْتُ قُـطُوفَ الـحَرْفِ عَالِيَـةً
أَحْـنَـى البَيَـانُ جَبِيْنًـا وَانْـحَنَـى القَلَـمُ
الـعَزْمُ وَالـحَـزْمُ وَالإِقْـدَامُ مِـلْـكُ يَـدِي
وَالـعِـلْـمُ وَالـحِـلْـمُ وَالإِكْـرَامُ وَالـقِـيَـمُ

وَالشَّمْسُ تَعْرِفُ أَنِّي نِدُّهَا أَلَقًا
وَتَعْرِفُ الأَرْضُ أَنِّي النَّجْمُ وَالعَلَمُ
إِنْ لَمْ يَبِنْ لَهُمُ قَدْرِي فَلا عَجَبٌ
لا يَرْفَعُ القَدْرَ مَنْ لا تَرْفَعُ الشِّيَمُ
وَلَيْسَ يُنْصِفُ مَنْ يَعْشُو إِلَى غَرَضٍ
وَلَيْسَ يَحْصُفُ مَنْ فِي قَلْبِهِ صَمَمُ
أَسْرَجْتُ مِنْ صَهَوَاتِ العِزِّ رَاحِلَتِي
وَسِرْتُ أَبْحَثُ حَتَّى ابْيَضَّتِ اللِمَمُ
نَادَيْتُ قَوْمِي فَلَبَّى كُلُّ ذِي أَرَبٍ
مِنَ الكِرَامِ وَأَقْعَى الحَاقِدُ القَزَمُ
نُقِيمُ دَوْلَةَ إِنْسَانٍ دَعَائِمُهَا
الجِدُّ وَالمَجْدُ وَالأَخْلاقُ وَالكَرَمُ
بِوَاحَةٍ لِلكِرَامِ الصِّيدِ مَنْهَجُهَا
فَالجُودُ يَبْذُلُ وَالعَلْيَاءُ تَسْتَهِمُ
تَبْلُو العَزَائِمُ أَقْدَارَ الرِّجَالِ بِهَا
فَكُلُّ قَدْرٍ إِلَى الإِنْجَازِ يَحْتَكِمُ

وَقَـالَ قَـوْمٌ: هُـمُ الأَشْـرَارُ فَارْتَحِلُوا
وَقَـالَ قَـوْمٌ: هُـمُ الأَبْـرَارُ فَالْتَزِمُوا
وَمَا عَلَى السَّادَةِ الأَحْرَارِ إِنْ خَبُثَتْ
بَعْضُ النُّفُوسِ وَفِيهَا أَنْتَنَ الوَخَمُ
لِئِنْ سَقَانِي الوَرَى غِسْلِينَ مَا مَكَرُوا
فَإِنَّ كَوْثَرَ صَفْحِي سَائِغٌ لَهُمُ
وَلَسْتُ أَنْكُثُ صِدْقَ العَهْدِ إِنْ نَكَثُوا
وَلَسْتُ أَصْرِمُ حَبْلَ الوُدِّ إِنْ صَرَمُوا
وَإِنْ تَجَهَّمَ أَحْبَابِي فَلَسْتُ لَهُمْ
إِلا كَيُوسُفَ لِلإِخْوَانِ إِذْ ظَلَمُوا
وَكُلَّمَا آنَسُوا فِي القَلْبِ حُظْوَتَهُمْ
قَالُوا: الذِي بَيْنَنَا مَاءٌ وَقُلْتُ: دَمُ
إِنِّي لأَطْلُبُ لِلدُّنْيَا وَتَطْلُبُنِي
وَأُكْرِمُ العُذْرَ لِلبَاغِي ويَتَّهِمُ
كَأَنَّنِي إِذْ حَبَانِي مِنْ نُبُوءَتِهِ
وَحْيُ البَيَانِ تَجَنَّى الخَصْمُ وَالحَكَمُ
مَاذَا ابْتِعَاثُ فَرَاشَاتِ المُنَى رُسُلا
إِنْ كَانَ رَبَّ الهَوَى لِلأُمَّةِ السَّأَمُ

وَمَـا احْـتِـرَاثُ أَزَاهِـيـرِ الـنُّـهَـى وَعَـلَـى
وَجْـهِ الحَقِيقَةِ وَجْـدُ الـحَـقِّ يَرْتَسِـمُ
لا تَـحْسَبَنَّ الطُّيُورَ الصَّادِحَاتِ عَلَى
سُـوقِ السَّنابِلِ تُغْنِي وَهْـيَ تَغْتَنِـمُ
يَجْرِي القَضَاءُ بِمَا نَهْوَى فَإِنْ كَـدُرَتْ
عَيْـنُ الزَّمَـانِ أَتَـى الـمُغْتَرُّ مَـا يَـصِـمُ
وَالعَاقِلُ الـحُرُّ لا يَغْشَى الأَذَى حَرَضًا
إِنَّ الـلُّيُـوثَ لَـهَـا مِـنْ أَمْـرِهَـا شَـمَـمُ
مَـنْ ظَـنَّ أَنَّ بِـنَـاءَ المَجْدِ فِـي دَعَـةٍ
بِالأُمْنِيَـاتِ ، سَيُبْنَى ثُـمَّ يَـنْـهَـدِمُ
وَمَـنْ تَتَبَّعَ أَسْبَـابَ الـعُـلا وَمَـضَـى
فَـسَـوْفَ تَتْبَعُهُ الـسَّـادَاتُ وَالـخَـدَمُ
هَـذَا شُعُـورِي يَـصُـوغُ الـدُّرَّ أَحْـرُفَـهُ
شِعْرًا يَبُزُّ الـذِي فِـي الأَعْـيُـنِ الـهَـرَمُ
فَـكَـانَ أَنْـصَـعَ نِـبْـرَاسٍ لِـمَـنْ نَـثَـرُوا
وَكَـانَ أَسْـطَـعَ مِـقْـيَـاسٍ لِـمَـنْ نَـظَـمُـوا
وَسَـوْفَ يَـذْكُـرُ شِـعْـرِي الـفَـذَّ جَـاحِـدُهُ
وَسَـوْفَ يَشْكُرُ فِكْرِي الـجِـنُّ وَالـنَّـسَـمُ

﴿ عَرِيــنُ الهُدَى ﴾

أَشَــدُّ البَـلايَا طَـعْـنُ قِــسٍّ لِـرَاهِـبِ
وَرَشْـقُ الحَنَايَا مِــنْ سِهَـامِ التَّرَائِـبِ
وَنُـجْـعَـةُ ذِي وُدٍّ وَعَــهْــدٍ لِـنَـاكِـثٍ
وَدَمْـعَـةُ مَـفْـجُـوعٍ بِـغَـدْرِ الأَقَــارِبِ
تَنَحَّتْ بِكَ الأَيَّامُ يَا قَلْبُ فِي الوَرَى
وَأَنْحَى عَلَيكَ الدَّهْرُ مِـنْ كُـلِّ جَانِبِ
يُجَرِّعُكَ الأَقْـدَاحَ مِـنْ حَنْظَلِ الأَذَى
وَيَسْقِي لَكَ الأَتْرَاحَ مِنْ كَأْسِ وَاصِبِ
بِنَجْوَى عَـدُوٍّ أَجْـفَـلَ الحِقْدُ صِـدْقَـهُ
وَبَلْوَى تَجَنِّي صَاحِبٍ تَلْوَ صَاحِبِ
وَنقْمَةِ مَوتُورٍ يَـرَى الحَـقَّ فِـي الهَـوَى
وَنَـعْـرَةِ مَـسْـرُورٍ بِـأَدْنَـى المَـنَـاصِـبِ
يُسَارِعُ فِيكَ العَذْلُ مِـنْ طَعْنِ حَاقِدٍ
وَيَصْدِفُ عَنْكَ العَدْلُ مِنْ لَحْنِ كَاذِبِ

وَيَسْلُوكَ مَـنْ أَحْبَبْتَ فِـي اللهِ مُخْلِصًا
وَيَتْبَـعُ آثَـــارَ الـحَـسُـودِ المُـجَـانِـبِ
أَصَـابُـوكَ حَـتَّـى أَنْـزَفُـوكَ بِـجَـوْرِهِـمْ
وَمَـا زِلْـتَ رَبَّ الفَضْلِ يَابْنَ النَّوَائِبِ
تَـرُدُّ لِسَـانَ القَـدْحِ عَـنْ كُـلِّ فَـاسِقٍ
وَتُبْدِي عُيُونَ الصَّفْحِ عَنْ كُـلِّ تَائِبِ
وَتَـحْـلُـمُ عَـــنْ جَـهْـلٍ وَإِنَّـــكَ قَـــادِرٌ
وَتَـحْـمِلُ عَـنْ أَهْـلٍ عَـظِـيمَ المَصَائِبِ
وَمَـــا أَنْـــتَ بِـالـجَـافِـي ودَادَ أَحِـبَّـةٍ
وَلا أَنْـتَ بِالسَّالِي فِـرَاقَ المَـضَـارِبِ
وَلَكِنْ طِلابُ المَجْدِ خَيرٌ مِنَ الجَوَى
عَـلَى هَـجْـرِ أَوطَـانٍ وَدَمْـعِ حَبَائِبِ
أَعِينِي عَلَى الأَحْـزَانِ يَـا نَفْسُ إِنَّنِي
أُغَـالِـبُ بِالصَّبْرِ الـذِي هُـوَ غَـالِبِي
وَلا تَشْتَكِي حَـرْبَ اللَيَـالِي فَـإِنَّـمَـا
حِـرَابُ اللَيَالِي هَـذَّبَـتْ بِالتَّجَارِبِ
وَلا تَقْنَطِي ، فَخْرُ النُّفُوسِ بِمَا ارْتَقَتْ
وَمِنْهَـا اللوَاتِي فَـخْرُهَـا فِـي المَثَالِبِ

وَقَدْ يُبْدِعُ الإِصْلاحَ مَا كُنْتَ تَتَّقِي
وَقَدْ يُسْطِعُ الإِصْبَاحَ طُولُ الغَيَاهِبِ
أَنَا حَاتِمٌ بِالحِلْمِ يَا أُمُّ حَازِمٌ
وَقَدْ كُنْتُ ذَا عَزْمٍ وَلا زِلْتُ يَا أَبِي
إِذَا رَكِبَ الأَقْوَامُ مَرْكَبَ شَهْوَةٍ
رَكِبْتُ إِلَى الإِحْسَانِ خَيرَ المَرَاكِبِ
وَإِنْ خَاضَ أَهْلُ الوَجْدِ فِي ضَحْلِ وَهْمِهِمْ
أَخُضْ فِي بِحَارِ المجْدِ مِنْ غَيرِ قَارِبِ
وَلَسْتُ أُبَالِي مِنْ غَرَابِيبَ نُعَّبٍ
وَلا اهْتَزَّ صَدْحِي مِنْ صَرِيرِ الجَنَادِبِ
أَسِيرُ عَلَى دَرْبِي وَأَبْذُلُ هِمَّتِي
لأَرْفَعَ صَرْحًا لِلعُلا وَالمَنَاقِبِ
وَأَبْنِي مَعَ الأَحْرَارِ مَجْدًا لأُمَّةٍ
لِنَجْنِيَ بِالإِصْرَارِ خَيرَ العَوَاقِبِ
فَلِي هِمَّةٌ لَمْ تُعْنَ إِلا بِأُمَّةٍ
وَمِثْلِيَ لَمْ يُخْلَقْ لِغَيرِ النَّجَائِبِ
وَلَو شِئْتُ مَجْدِي كَانَ أَدْنَى إِلَى يَدِي
وَأَقْرَبَ مِمَّا بَينَ أَنْفِي وَشَارِبِي

وَلَكِنْ هُنَا نَجْنِي غَدَ المَجْدِ وَالعُلا
مَعًا، وَالأَمَانِي مِنْ نَبِيلِ المَآرِبِ
وَلَولاهُ مَا كَلَّفْتُ نَفْسِي حَسُودَهَا
وَلا كُنْتُ أَرْضَى بِاحْتِمَالِ الشَّوَائِبِ
فَيَا وَاحَةَ الفِكْرِ الرَّشِيدِ وَرِحْلَةً
مَعَ الأَدَبِ السَّامِي وَصَقْلِ المَوَاهِبِ
وَيَا مِنْبَرًا لِلحَقِّ وَالخَيرِ وَالهُدَى
وَدَارَ الغَطَارِيفِ الكِرَامِ الكَوَاكِبِ
بِفَخْرٍ قِفِي فَوْقَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ
وَلا تَحْتَفِي إِلا بِأَعْلَى المَرَاتِبِ
نَشَأْتِ عَلَى الإِيثَارِ وَالبِرِّ وَالنَّدَى
وَأُسِّسْتِ بِالتَّقْوَى لِكُلِّ مُصَاحِبِ
وَكُنْتِ ضِيَاءَ الدَّرْبِ فِي ظُلْمَةِ المَدَى
وَوَاحَةَ ظَمْآنٍ بِتِيهِ السَّبَاسِبِ
عَرِينًا يَقِي الحَيرَانَ مِنْ هَدْرِ قَدْرِهِ
وَعَيْنًا تَفِي الظَّمْآنَ صَفْوَ المَشَارِبِ
وَمَنْ جَرَّبَ الآجَامَ دَارًا وَصُحْبَةً
يَعِفُّ شُمُوخًا عَنْ جُحُورِ الثَّعَالِبِ

وَلَيسَ الـذِي يَبْنِي العَرِينَ مُبَادِرًا
كَمَنْ يَبْتَنِي وَكْرًا بِنِقْمَةِ غَاضِبِ
فَيَا ظَافِرَ البُشْرَى بِبَالِغِ حِكْمَةٍ
وَيَا مَاجِدَ الذِّكْرَى بِنُبْلِ المَذَاهِبِ
وَكُلَّ أَخِي فَضْلٍ وَبَذْلٍ وَهِمَّةٍ
وَأَهْلَ النَّدَى مِنْ كُلِّ آتٍ وَذَاهِبِ
رِجَالا أَثَابُوا الفَخْرَ قَدْرًا وَقُدْرَةً
بِنَيلِ المَعَالِي لا بِفَتْلِ الشَّوَارِبِ
رِجَالا لَهُمْ غَايَاتُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
عَلَى حِينِ جَفَّ الدَّهْرُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ
إِذَا أَمْلَقَتْ دَارٌ فَأَنْتُمْ كُنُوزُهَا
وَإِنْ أَجْدَبَتْ أَنْتُمْ هَتُونُ السَّحَائِبِ
وَمَا يَسْتَوِي فِي النَّاسِ بَرٌّ وَبَائِرٌ
وَلا قَولُ ذِي رَأْيٍ وَتَهْرِيجُ صَاخِبِ
وَلا تَسْتَوِي نَفْسٌ تَصُونُ وَقَدْرُهَا
نَفِيسٌ، وَنَفْسٌ تُشْتَرَى بِالرَّغَائِبِ
وَقَالَ حَسُودٌ: إِنْ يَرَ الحُلْمَ مَوْطِنًا
فَأَيْنَ سَيَغْدُو مِنْ حَقِيقَةِ كَاسِبِ؟

فَقُلْتُ: أَذَاكَ الكَيدُ يَا ذَيْلَ كَاشِحٍ
وَهَلْ يُعْجِزُ الشَّاهِينَ كَيدُ الأَرَانِبِ
أَتَرْشُقُ بَيْتًا فِي ذُرَى العِزِّ رَاسِخًا
وَبَيْتُكَ أَوْهَى مِنْ بُيُوتِ العَنَاكِبِ
وَمَا الوَاحَةُ الغَرَّاءُ إِلا مَنَارَةٌ
دَلِيلُ الحَيَارَى قِبْلَةٌ لِلمَوَاكِبِ
وَمَا أَمْرُهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُ بَعْثِهَا
لِغَيرِ وَفَاءٍ أَوْ قَضَاءٍ لِوَاجِبِ
بِهَا رِفْعَةُ الأَيَّامِ مِنْهَاجُ صَفْوِهَا
وَإِنْ سَاوَرَتْهَا بِالخُطُوبِ الحَوَازِبِ
فَطَبْعُ الوَرَى مَا بَينَ زُهْدٍ وَرَغْبَةٍ
وَبَينَ أَدِيبٍ فِي الخِلافِ وصَاخِبِ
وَتَبْقَى لِمَنْ يَرْتَادُ مَوْطِنَ عِزَّةٍ
وَلَيسَ عَلَى مَنْ غَابَ ضَرْبَةَ لازِبِ
مُهَفْهَفَةَ الأَفْيَاءِ مَهْمَا تَخَاتَلُوا
تَظَلُّ لَهُمْ شَمْسًا بَدَتْ فِي المَغَارِبِ

﴿ قَصِيدَةُ القُدْسِ ﴾

طُوفُوا عَلَى حَرَمِ الحَبِيبَةِ أَوْ قِفُوا
وَتَصَوَّفُوا فِي وَصْفِ ذَلِكَ أَوْ صِفُوا
ضُمُّوا إِلَى الإِحْسَاسِ مِنْ أَنْفَاسِهَا
عَبَقَ المَدَى وَتَلَهَّفُوا وَتَعَرَّفُوا
وَتَأَمَّلُوا القَسَمَاتِ إِنَّ جَمَالَهَا
يَسْبِي وَإِنَّ جَلالَهَا يَتَغَطْرَفُ
رَهَفَتْ عَلَى الخَلَجَاتِ مَا ذُكِرَ الهَوَى
إِلا تَذَكَّرَهَا الحَنِينُ المُرْهَفُ
يَسْعَى بِمُحْتَدِمِ التَّعَلُّقِ بِالتِي
يَهْوَى ، وَيَرْشُفُهُ المَعِينُ فَيَغْرفُ
وَيُدِيرُ كَأَسَ العِشْقِ حِينَ تَعَلُّلٍ
بِسُلافِ مَا عَصَرَ الفُؤَادُ وَصَبَّ فُو
كَابَدْتُ شَوقِي لِلرِّحَابِ كَأَنَّهُ
كَلَفٌ عَلَى كَتِفِ السَّحَابِ يُصَرِّفُ

تَسْرِي إِلَى قَلْبِي وَيَسْرِي نَحْوَهَا
بِبُرَاقِ مُبْتَهِلٍ عَلَى الفَمِ يَلْطُفُ
عَطَفَتْ عَلَى الرُّكْنِ الشَّفِيفِ كَأَنَّهَا
مِنْ فَرْطِ رِقَّةِ سَطْوَةٍ تَتَعَطَّفُ
هَذِي انْثِيَالاتُ التَّزَلُّفِ وَالهَوَى
إِنْ كَانَ يُجْدِي العَاشِقِينَ تَزَلُّفُ
أَذْكَى المُنَى لَكِ يَا حَبِيبَةُ مُهْجَةٌ
تَخْشَى عَلَيكِ مِن الضَّيَاعِ وَتَلْهَفُ
أَرْنُو فَيُنْهِكُنِي التَّأَمُّلُ حَسْرَةً
وَإِخَالُ مِنْ عَسْفِ التَّأَسُّفِ أَتْلَفُ
وَيَهُزُّنِي فَرَقُ التَّفَرُّقِ عُنْوَةً
فَأَذُوبُ مِنْ حَدَمِ الأَنِينِ وَأُدْنَفُ
إِنِّي لَيُطْرِبُنِي الغَدَاةَ بِأَنْ أَرَى
كُلَّ الرِّجَالِ إِلَى جَنَابِكِ تَزْحَفُ
وَيَطِيبُ لِي إِنْ رَامَ وُدَّكِ عَاشِقٌ
أَوْ إِنْ تَغَزَّلَ شَاعِرٌ وَمُؤَلِّفُ

يَـا قَـلْـبُ دَعْ دَعَـةَ التَّوَجُـعِ فَـالـذِي
يَـدْرِي بِمَـا تَـجْـرِي الـصُّـرُوفُ مُكَلَّفُ

أَسْـرِجْ قَنَادِيلَ الصَلاةِ وَهَـاتِ لِـي
فِي سَاحَةِ الأَقْصَى خُشُوعًا يَعْكُفُ

دَعْـنِـي أُنَـاجِـي اللهَ بَـيـنَ حُـشَـاشَـةٍ
تَـرْجُـو رِضَـاهُ وَبَـيـنَ عَـيـنٍ تَـذْرِفُ

دَعْـنِي فَـفِـي وَهَـجِ التَّبَتُّلِ مَـا بِـهِ
تَصْفُو الشَّغَافُ وَفِيهِ مَا لا يُكْشَفُ

أَرْنُـــو لِـمِـعْـرَاجِ الـنُّـبُـوَّةِ وَالـــرُّؤَى
مَشْدُوهَةٌ وَصَدَى المَشَاعِرِ يَعصِفُ

وَأَرَى صُـفُـوفَ الأَنْـبِـيَـاءِ وَفِـي الـرُّبَـى
آثَـارُهُـمْ وَخُـطَـى مُـحَـمَّـدٍ تَـأْلَـفُ

وَأَرَى المَسِيحَ خُطَى المَسِيخِ مُلاحِقًا
حَتَّى يَذُوب كَمَا الرَّصَاصُ وَيُخْسَفُ

هَـذِي هِـيَ الأَرْضُ الـمُبَـارَكَةُ الـتِـي
جَعَلَ الـسَّـلامُ بِـهَـا الـسَّـلامَ يُـطَـوَّفُ

أُمُّ المَدَائِنِ قَدْ سَمَتْ أَمْجَادُهَا
مِنْ قَبْلِ مَا يَدْرِي الزَّمَانُ وَيَعْرِفُ
إِنْ كَانَ لِلتَّارِيخِ مِنْ أَثَرٍ يُرَى
لِحَضَارَةٍ فَالقُدْسُ فِيهَا المُتْحَفُ
بَزَغَتْ عَلَى شَمْسِ الحَضَارَةِ وَالوَرَى
فِي غَفْلَةٍ وَالأَرْضُ قَاعٌ صَفْصَفُ
كَانَتْ بِهَا كَنْعَانُ أَوَّلَ أُمَّةٍ
قَطَنَتْ تَبِرُّ بِهَا القُرُونُ وتَجْنفُ
نَهضَتْ عَلَى حُكْمِ اليَبُوسِ مَدِينَةً
فِي أُورِ سَالِمَ قَلْعَةً لا تُثْقَفُ
تَسْعَى لَهَا كُلُّ المَمَالِكِ دُرَّةً
تَسْمُو بِهَا تِيجَانُهَا وَتُشَرَّفُ
مِنْهَا عَلَى الإِغْرِيقِ حُلَّةُ مَجْدِهَا
وَعَلَى يَدِ الأَنْبَاطِ نَقْشٌ مُتْرَفُ
وَالفُرْسُ وَالرُّومَانُ كَمْ عَصَفَتْ بِهِمْ
رِيحُ الحُرُوبِ لأَجْلِهَا وَاسْتُنْزِفُوا

وَالإِنْكِلِيزُ مَــعَ الفِرِنْجَةِ مِثْلَمَا
تَتَرُ المَغُولِ سَعَوا لَهَا وَاسْتَشْرَفُوا
أُمَمٌ خَلَتْ لَكِنَّ أَعْظَمَ مَنْ سَعَى
نُورٌ مِنَ الدِّينِ الحَنِيفِ معَفَّفُ
قَدْ كَانَ فَتْحُ القُدْسِ فَتْحَ قَدَاسَةٍ
وَعْدًا مِن الدَّيَّانِ لا يَتَخَلَّفُ
وَاللهُ مَا وَعَدَ اليَهُودَ بِأَرْضِهِ
أَبَدَ الدُّهُورِ وَلا بِأَنَّهُمُ اصْطُفُوا
إِنْ كَانَ إِلا وَعْدَهُ لِعِبَادِهِ
فَإِنِ اتَّقَوا كَانُوا وَإِلا صُرِّفُوا
أَتَكُونُ قُدْسَ اللهِ فِي عُرْفِ النُّهَى
إِنْ كَانَ تَغْصِبُهَا القُلُوبُ الغُلَّفُ
أَوْ كَيفَ بِاسْمِ اللهِ يُورَثُهَا الذِي
يَعْصِي بِنِعْمَتِهِ الإِلَهَ ويُسْرِفُ
مَا حُلِّفُوا إِلا وَخَانُوا ذِمَّةً
أَو كُلِّفُوا إِلا وَعَنْهُ اسْتَنْكَفُوا

هَـلْ كَـانَ بَطْلِيمُوسُ إِلا فَـاجِـرًا
مِنْ نَسْجِ مَا حَاكُوا الضَّلالَ وَأَرْجَفُوا
وَتَـجَـبَّـرُوا حَـتَّـى تَـجَـبَّـرَ فِـيـهِـمُ
رِيـحٌ سَبَتْهُمْ مِـنْ نَبُوخَذَ حَرْجَـفُ
وَغَـدَوا لِقُسْطَنْطِينَ أَهْـلَ عَـدَاوَةٍ
فَـأَذَاقَـهُـمْ سَـوْطَ الـعَـذَابِ وَشُـعِّـفُوا
لَـمْ يَكْتُبِ التُّلْمُودَ إِلا كَـاذِبٌ
كَـفَـرَ الـهُـدَى وَمُـحَـرِّفٌ وَمُـخَـرِّفُ
مَـا كَـانَ إِبْرَاهِـيـمُ إِلا مُسْلِـمًـا
وَمُـهَـاجِـرًا كَـذَبـوا عَـلَـيـهِ وَحَـرَّفُـوا
إِنْ كَـانَ فِـي الأَدْيَـانِ آيَـةُ مُلْكِهِـمْ
فَـالـقُـدْسُ لِـلإِسْـلامِ حَـقًّـا يَـحْـصُـفُ
أَوْ كَـانَ لِـلأَعْـرَاقِ مَـرْجِـعُ حُـكْـمِـهِـمْ
فَـلَـنَـا الـمَـصَـابِـيـحُ الـتِـي لا تَـسْـدَفُ
إِنَّـا تُـرَابُ الأَرْضِ كُـلُّ خَـلِـيَّـةٍ
مِـنْ لَـحْـمِـنَـا ذَرَّاتُ صَـخْـرٍ تَـحْـلِـفُ

إِنَّـــا تَـضَـارِيسُ المَـلامِـحِ وَالمَـدَى
وَالأَمْـسُ وَالـغَـدُ والثَّـرَى وَالـزُّخْـرُفُ
وَالـزَّعْـتَـرُ المَـنْـثُـورُ فَـــوقَ جِـبَـالِـهِ
وَالـتِّـيـنُ وَالـزَّيْـتُـونُ مَـهْـمَـا قَـصَّـفُـوا
هَـذِي تَفَـاصِيلُ الحِـكَـايَةِ وَالــذِي
يَعْشُو بِأَنْصَافِ الحَقَائِقِ يُجْحِفُ
يَـا قُـدْسُ يَـا بِـنْـتَ السَّمَـاءِ وَقِبْلَةً
تَسْبِي قُـلُـوبَ العَابِدِينَ وَتُرْهِـفُ
يَـا وَجْفَةَ الوَجَعِ المُقَدَّسِ فِـي دَمِـي
يَـا رَجْفَـةَ الـرُّوحِ التِي بِـكَ تشْغَفُ
هَـــذِي مَـعَـاهِـدُكِ التَّلِيدَةُ سَـمْـتُـهَـا
طُهْرٌ وَصَمْتُ رُبَى المشَاعِرِ مُوْجِفُ
سُبحَانَ مَـنْ أَسْـرَى إِلَيـكِ بِعَبْدِهِ
فَالعَقْلُ يَـهْـرِفُ وَالمَـلائِـكُ تَـهْـتِـفُ
مَـا كُـنْـتِ أُولَـى القِبْلَتَينِ لَـجَاجَةً
لَـكِـنْ بِـأَنَّـكِ فِـي الـبِـلادِ الأَشْـرَفُ

وَبِـأَنَّــكِ المِـشْـكَـاةُ إِرْثُ مُـحَـمَّـدٍ
وَالكَوكَبُ الـدُّرِيُّ نُـورُكِ يُتْحِـفُ
يَا قُدْسُ مَا أَقْسَى التَّلَهُّف حِينَمَا
يَشْتَدُّ فِي الرُّوحِ الرَّجَاءُ وَيَضْعُفُ
زَيَّنْـتُ فِيـكِ الأَبْتَثِيَّـةَ فَـانْـزَوَتْ
خَجْلَى تَئِنُّ ، وَأَعْجَزَتْنِي الأَحْـرُفُ
وَسَأَلْتُ عَنْكِ البُنْدُقِيَّةَ فَاشْتَكَتْ
صَـدَأَ الضَّمِيرِ وَلِلرَّصَاصِ تَـأَفُّـفُ
إِنَّـا لَفِي زَمَـنِ الأُخُـوَّة أَطْلَقَتْ
ذِئْـبَ الشِّقَاقِ وَلَيسَ فِينَا يُوسُفُ
مَـا عَـادَ فِينَا فِـي العَوَاهِلِ تُبَّعٌ
أَوْ عَـادَ فِينَا فِـي الشَّمَائِلِ أَحْنَـفُ
مَا عَادَ خَالِدُ أَوْ صَلاحُ وَمَا اتَّقَى
مِـنْ عُـهْـدَةِ الفَـارُوقِ فِينَا مُنْصِفُ
مَا عَادَ إِلا القَابِضُونَ عَلَى السِّلاحِ
الرَّاقِصُونَ عَـلَـى الـجِـرَاحِ الـهُـتَّـفُ

مَـــا عَـــادَ إِلا صَـامِـدٌ وَمُـصَـادِمٌ
أَوْ خَـائِـنٌ أَوْ طَـاعِـنٌ أَوْ أَجْـوَفُ
كُلُّ الدُّفُوفِ عَلَى جِرَاحِكِ تُعْزَفُ
وَأَنَـا الـذِي يَبْكِي عَلَيكِ وَيَأْسَفُ
أَبْـكِـي وَتَنْتَـحِـبُ الأَزِقَّـــةُ غُـرْبَـةً
عَـنْ ذَاتِهَـا وَتَـجُـوعُ فِيهَـا الأَرْغُـفُ
تَشْتَـاقُ مِـنْ جَبَلِ المُكَبِّرِ صَرْخَـةً
عُـمَـرِيَّـةً تَـأْبَـى الـهَـوَانَ وَتَـأْنَـفُ
وَتَضُمُّ فِـي شُعْفَاطَ خَيمَةَ لاجِـئٍ
فِـي أَرْضِـهِ عَنْهَا يُصَدُّ وَيُصْرَفُ
وَتَئِـنُّ فِـي سُلْوَانَ فِـي دَيْـرِ الـهَـوَى
فِـي العَيْزَرِيَّةِ فِـي عَنَاتَا الأَسْقُـفُ
أَعِـمَـامَـةٌ فِـــي حِـضْـنِـهَـا وَعَـبَـاءَةٌ
أَمْ قُـبَّـعَـاتٌ لِـلـدَّخِـيلِ وَمِـعْـطَـفُ
فَهُنَا عَلَى سُـورِ البُرَاقِ مِـنَ الدُّمَى
نَـجِـسٌ يُـهَـزْهِـزُ بِـالـرُّؤُوسِ وَمُـقْـرِفُ

وَهُنَاكَ فِي الطُرُقَاتِ تُنْكَأُ صَخْرَةٌ
مَوْجُوعَةٌ بِالقَهْرِ حَتَّى تَرْعَفُ
وَمَعَاوِلُ التَّهْوِيدِ تَنْقُضُ غَزْلَهَا
وَقَنَابِلُ التَّقْوِيضِ فِيهَا تَنْسِفُ
سَقَطَتْ مِنَ الزَّيْتُونِ دَمْعَةُ ذُلِّهِ
لِلغَرقَدِ المَلْعُونِ وَهْوَ يُجَرّفُ
وَعَلَى جِبَالِ الطُّهْرِ تَشْمُخُ نَخْلَةٌ
وَعَلَى وُجُوهِ العَابِرِينَ تَصَلَّفُ
غُصْنٌ هَوَى لَكِنْ تَشَبَّثَ جَذْرُهُ
وَلَسَوفَ يَنْبُتُ بِالصُّمُودِ وَيُورِفُ
يَا قُدْسُ يَا مَعْنَى الوُجُودِ لِدَولَةٍ
إِنْ غَابَ نَجْمُكِ فَالوُجُودُ مُزَيَّفُ
أَقْصَاكِ عُنْوَانُ القَضِيَّةِ صَوْتُهُ
نَغَمُ الخُلُودِ وَشَمْسُهُ لا تُكْسَفُ
مَاذَا يُرِيدُ العَابِثُونَ تَفَاوُضًا
وَالقُدْسُ وَقْفُ المسْلِمِينَ وَمَوْقِفُ

مَـهَـرُوا اللِقَـاءَ مِـنَ الـدِّمَـاءِ وَحَـولَـهَـا
أَرْوَاحُـهُـمْ طُـولَ المَـدَى تَتَـطَـوَّفُ
فِـي عَـيـنِ جَـالُـوتَ اسْتَـمَرَّ لِـوَاؤُهُـمْ
وَعَـلَـى ثَـرَى حِـطِّـيـنَ لَـمْ يَتَـخَـلَّفُـوا
مَـاذَا دَهَـى أَبْـنَـاءَ يَـعْـرُبَ فَـارْتَـضَـوا
عَـيـشًـا بِـهِ مِـثْـلَ البَـهَـائِـمِ تُـعْـلَـفُ
وَإِلامَ نَـحْـتَـمِـلُ الـهَـوَانَ وَنَـنْـحَـنِـي
فَـكَـأَنَّ مَـا فِـي العِـزِّ سُـمٌّ مُـذْعِـفُ
قَـدْ أَذْعَـنُـوا مِـنَّـا الـبِـلادَ وَأَمْـعَـنُـوا
فِـيـنَـا الـفَـسَـادَ وَجَـفْـنُـنَـا لا يَـرْجُـفُ
أَإِذَا افْـتَـرَى الـبَـاغُـونَ عَـوْرَةَ أُمَّـةٍ
سَـتَـظَـلُ مِـنْ وَرَقِ التَّـحَـسُّـفِ تَـخْـصِـفُ؟
قَـالُـوا التَّـطَـرُّفُ فِـي الـنِّـضَـالِ فَـأَيُّـنَـا
سَـفَـكَ الـدِّمَـاءَ وَأَيُّـنَـا الـمُـتَـطَـرِّفُ
أَمِـنَ الـعَـدَالَـةِ أَنْ تَـجُـوسَ قُـرُودُهُـمْ
بَـيـنَ الـدِّيَـارِ وَأَنْ يُـلامَ السُّـلْـحُـفُ

أَمِــنَ العَـدَالَـةِ أَنْ تُـؤَجَّـجَ نَـارُهُـمْ
وَيُـذَفُّ كُـلُّ مَـنِ اشْتَكَى وَيُعَنَّفُ
أَمِــنَ العَـدَالَـةِ أَنْ تُـكَـالَ دِمَـاؤُنَـا
بَخْسًا وَإِنْ نَزَفُوا هُـمُ الـدَّمَ طَفَّفُوا
يَا مَنْ يَخَافُ عَلَى الدِّيَارِ مِنَ الرَّدَى
أَقْـدِمْ فَـمَـا يَحْمِي الـدِّيَارَ تَـخَـوُّفُ
دَعْ عَـنْـكَ فَلْسَفَةَ التَّعَذُّرِ قَـاعِـدًا
لا يُـعْـذَرَنَّ الـقَـاعِـدُ المُتَفَلْسِفُ
مَـا نَفْعُ أَجْرَاسِ الكَنَائِسِ مَـا عَلَتْ
إِنْ كَـانَ يَعْصِي البَطْرِيَرْكَ الأُسْقُـفُ
اغْرِسْ كَمَـا شِئْتَ الحَيَاةَ وَجِئْ كَمَا
شِئْتَ المَمَاتَ فَمِنْ غِرَاسِكَ تَقْطِفُ
وَمَتَـى ادَّعَـى الخُلُقَ الرِّجَـالُ فَإِنَّمَا
يُنْبِيكَ عَـنْ خُلُقِ الرِّجَالِ المَوقِفُ
فَـاعْـدِدْ لِيَـومِ العَادِيَـاتِ وَلا تَـكُـنْ
مِـمَّـنْ إِذَا حَـزَبَ التَّعَسُّفُ سَوَّفُـوا

وَإِذَا أَتَــى وَعْــدُ السَّمَـاءِ فَجَيْشُهُ

مُتَـحَـيِّـزٌ لِـلـحَـقِّ أَوْ مُـتَـحَـرِّفُ

يَا قُدْسُ يَـا أَرَجَ الخُلُودِ مِـنَ الهُـدَى

يَـا بَهْجَةَ النَّفْسِ التِي لا تُوصَـفُ

يَا قُـدْسُ دَنَّسَكِ اليَهُودُ فَلَيتَ مَـا

فِي الكَونِ يَفْدِي الطُّهْرَ فِيكِ وَيُرْدِفُ

يَـا قُـدْسُ تَرْسُفُكِ القُيُودُ فَلَيتَنِي

فِي القَيدِ دُونَ عَظِيـمِ قَـدْرِكِ أَرْسُـفُ

سَـأَعُـودُ أَحْـمِـلُ رَايَـتِـي مُـضَـرِيَّـةً

بِـالـدِّيـنِ وَالـعَـزْمِ المَتِيـنِ تُـرَفْـرِفُ

وَعَلى جَبِينِ الفَخْرِ أَكْتُبُ مِنْ دَمِي

آيَــاتِ مَـجْـدٍ بِـالإِبَـاءِ تُـشَـنِّـفُ

قَدْ ضِعْتِ يَوْمَ أَضَعْتُ فِيكِ هُوِيَّتِي

وَيُعِيدُنِي سَيْـفٌ إِلَـيـكِ وَمُـصْـحَـفُ

﴿ بَنَاتُ الأَرْضَ ﴾

لَكُنَّ أَسَلْتُ العَينَ تَكْتبُنِي فَخْرَا
وَأَرْسَلْتُ طَيرَ القَلْبِ يَهْتفُ بِالبُشْرَى
وَجِئْتُ عَلَى خَيلِ المَشَاعِرِ شَامِخًا
أَمُدُّ يَمِينَ الشِّعْرِ أُتْبِعُهَا اليُسْرَى
وَمَا حَاجَةُ الأَشْعَارِ فِي دَرْبِ عِزَّةٍ
إِلَى ذِكْرِ أَفْضَالٍ تَدُومُ لَهَا الذِّكْرَى
تَجَلَّى هِلالُ العِيدِ لِلنَّاسِ فَرْحَةً
وَتَمَّ بِهَذَا الأَمْرِ فِي عَينِهِمْ بَدْرَا
وَعُدْتُمْ فَعَادَتْ لِلقُلُوبِ بَشَاشَةٌ
وَأَسْفَرَ هَذَا الصَّبْرُ بَعْدَ الأَسَى نَصْرَا
حَرَائِرَ لَمْ يُوهِنْ لَهَا الأَسْرُ هِمَّةً
وَلَمْ يَجْعَلِ الحِرْمَانُ مِنْ أَمْرِهَا عُسْرَا

سَنَجْعَلُ مِنْ شَالِيطَ مِفْتَاحَ سِجْنِهِمْ

نُحَرِّرُ مِنْهُمْ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الأَسْرَى

وَنَسْرِي بِهِمْ لِلقُدْسِ فِي خَيرِ جَحْفَلٍ

يُرَتِّلُ عِنْدَ السُّورِ سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى

كَفَانَا شِقَاقًا أَذْهَبَ الرِّيحَ وَالهُدَى

وَشَدَّ وَثَاقَ القُدْسِ تَرْمُقُنَا حَسْرَى

وَنَاشَدَنَا الأَقْصَى النَّجَاةَ فَلَمْ نُجِبْ

كَأَنَّ مِنَ الإِجْحَافِ فِي سَمْعِنَا وَقْرَا

رَأَتْنَا الأَعَادِي لا نُبَالِي بِمَا جَرَى

فَلَمْ تَأْلُ جُهْدًا فِي قَوَاعِدِهِ حَفْرَا

فَهَلْ تَحْلُلُ الأَوطَانُ إِنْ هُدَّ مَسْجِدٌ

وَهَلْ يَقْبَلُ الدَّيَّانُ مِنْ صَمْتِنَا العُذْرَا

كَفَانَا فَإِنَّ النُّورَ فِي النَّارِ ظُلْمَةٌ

وَإِنَّ زُعَافَ السُّمِّ بِالشَّهْدِ لا يَبْرَا

وَمَا يَبْلُغُ الأَسْبَابَ مَنْ يُضْمِرُ الأَذَى

وَلا مَنْ إِذَا مَا سِيءَ لَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرَا

فَمِنْ مِنْبَرِ الأَقْصَى قَنَاةً وَمَسْجِدًا

نُحَيِّي بَنَاتِ الأَرْضِ وَالرَّايَةَ الخَضْرَا

وَكُلَّ أَبٍ ضَحَّى وَأُمٍّ تَصَبَّرَتْ

وَالامْرَأَةَ العَصْمَاءَ وَالرَّجُلَ الحُرَّا

وَكُلَّ أَبِيٍّ سَاقَ لِلنَّصْرِ رُوحَهُ

إِذَا نَفَدَتْ بِالهَصْرِ أَعْقَبَهَا أُخْرَى

وَإِنَّا لَقَومٌ بَارَكَ اللهُ مَا لَنَا

مَتَى مَا سُلِبْنَا الرُوحَ عَوَّضَنَا عَشْرَا

وَمَنْ كَانَ جُنْدَ اللهِ لَّمْ يَخْشَ غَيرَهُ

حَقِيقًا بِهَا أَنْ لا يَجُوعَ وَلا يَعْرَى

﴿كَفٌّ وإِزْمِيلٌ﴾

أَبْكِي اشْتِيَاقًا إِليهَا وَهْيَ تَبْكِي لِي
وَأَشْتَكِي مِنْ أَذَى الدُّنْيَا وَتَشْكُو لِي
أُفَتِّشُ الشُّهْبَ عَنْهَا وَهْيَ غَائِبَةٌ
وَأَفْرشُ القَلْبَ مِنْهَا وَهْيَ تَأوِي لِي
مَا كُنْتُ أَطْمَعُ مِن نَجْوَى مَوَدَّتِهَا
إِلا بِقَلْبٍ بِمَاءِ الطُّهْرِ مَغْسُولِ
وَصِدْقِ عَاطِفَةٍ يَصْفُو الزَّمَانُ بِهَا
وَهَمْسِ طَرْفٍ بِصِدْقِ العَهْدِ مَكْحُولِ
يَا لَهْفَةَ الرُّوحِ طِيرِي حَيثُمَا رَحَلَتْ
فَإِنْ بَلَغْتِ مَدَارَ الصَّفْوِ فَاحْكِي لِي
يَا حَبَّذَا سَاعَةٌ أَغْفُو عَلَى يَدِهَا
وَالرُّوحُ مَا بَينَ تَدْلِيهٍ وَتَدْلِيلِ
تُجْرِي الوِئَامَ إِذَا سِفْرُ الكَلامِ سَجَى
بَأَبْجَدِيَّةِ فَيحَاءِ التَّرَاتِيلِ

بِـهَـا الـحَيَـاةُ تُبَـاهِـي سِـرَّ بَهْـجَتِـهَـا
وَفِـي نَـدَاهَـا تَـرَاهَـا كَـفَّ تَنْـوِيـلِ
وَإِنَّـهَـا لَـو أَدَامَـتْ حَـثَّ خُـطْوَتِـهَـا
أَحْيَتْ كَلِيلَ الخُطَى فِي سَاقِ مَشْلُولِ
يَا أَنْتِ مَـا أَنْـتِ؟ إِلا أَنْ تَكُونَ أَتَتْ
مِنْ عَالَمِ الغَيبِ فِي وَحْيِ القَنَادِيلِ
أَأَنْـتِ بَـوْحُ أَقَـاحٍ فِـي مَيَاسِمِـهَـا؟
أَمْ فَوْحُ مِسْكٍ بِعِطْرِ الوَرْدِ مَجْبُولِ؟
أَمْ جُلَّنَارٌ سَقَانِي الطُّهْرَ نَشْرَ فَـمٍ
فَأَنْبَتَ الشُّكْرَ فِي وِجْدَانِ مَذْهُولِ؟
مُرِّي عَلَى خَاطِرِي مَرَّ النَّسِيمِ عَلَى
خَـدِّ الأَصِيـلِ وَعُـفْـرَاتِ الرَّآبِـيـلِ
هِـيَ ابْتِسَامَتُكِ النُّعْمَى أَلُـوذُ بِـهَـا
مِـنْ قُـرِّ كَـانُونَ أَو مِـنْ حَـرِّ أَيلُـولِ
نَاشَدْتُكِ اللهَ لا تُشْقِي الذِي اقْتَرَفَتْ
فِـيـهِ الـخَـطَـايَـا ضَـلالاتُ التَّمَـاثِـيلِ

حَـتَّـامَ أَعْـصـرُ أَيَّـامِـي مُـكَـابَـدَةً
وَأَحْتَسِيهَا بِتَسْوِيفٍ وَتَسْوِيلِ؟
السِّنُ تَسْعَى إِلَى الخَمْسِينَ لَمْ تَرَ مِنْ
مَعْنَى السُّرُورِ وَلَمْ تَسْلَمْ مِنَ الغِيلِ
فَزَمِّلِينِي إِذَا اهْـتَـاجَ الأَذَى حَـرَضًـا
ثُـمَّ اشْحَذِي مِنْ فُؤَادِي كُلَّ مَفْلُولِ
أَنَـا الغَرِيبُ طُيُورُ الأَرْضِ تُنْكِرُنِي
لا الرِّيشُ رِيشِي وَلا الأَلْوَانُ تَحلُو لِي
إِذْ تَأْكُلُ الخُبْزَ مِنْ شِعْرِي وَتَنْقُرُنِي
وَتَلْبسُ الخَزَّ مِنْ قَدْرِي وَتَجفُو لِي
هَـا قَـدْ بَلَغْتُ عِتِيًّا وَانْحَنَى أَمَلِي
أُقَلِّبُ الدَّهْرَ لَـمْ أَعْثُـرْ عَلَى جِيلِي
وَهَبْتُ كُـلَّ حَيَاتِي كَـفَّ مُجْتَهِدٍ
وَعِشْتُ أَكْثَرَ عُمْرِي عَيْشَ مَخْذُولِ
أَطُـاعِـنُ الـدَّهْرَ عَنْـهُـمْ كُـلَّ نَابِيَةٍ
فَيَطْعَن القَومُ فِي فِعْلِي وَفِـي قِيلِي

وَأَسْتَحِثُّ إِلَى العَلْيَاءِ هِمَّتَهُمْ
فَيَنْهَضُونَ لِتَشْكِيكٍ وَتَشْكِيلِ
يَعِيبُ فِيَّ الحَسُودُ القَدْرَ مُمْتَعِضًا
كَمَا يَعِيبُ قَصِيرٌ فَارِعَ الطُّولِ
وَيَعْذِلُونَ سَمَاوَاتِي وَأَجْنِحَتِي
وَمَا عَلِمْتُ حَلِيمًا غَيرَ مَعْذُولِ
إِنِ ابْتَسَمْتُ يَقُولُوا: فِي مُخَاتَلَةٍ
وَإِنْ عَبَسْتُ يَقُولُوا: مَحْضُ تَمْثِيلِ
وَإِنْ حَلُمْتُ يَقُولُوا: ذَاكَ مِنْ وَجَلٍ
وَإِنْ حَمَلْتُ يَقُولُوا: طَبْعُ مَغْلُولِ
لَكَمْ غَرَسْتُ وَلَكِنْ قَلَّعُوا شَجَرِي
وَكَمْ سَأَلْتُ وَلَكِنْ لَمْ تُجَبْ سُولِي
وَكَمْ نَهَضْتُ إِلَى عَزْمٍ فَمَا نَهَضُوا
وَكَمْ دَعَوتُ فَمَدُّوا كَفَّ إِجْفِيلِ
هَذَا الزَّمَانُ الذِي يَشْقَى النَّبِيلُ بِهِ
بِالطَّيِّبَاتِ وَيَهْنَا ذُو العَقَابِيلِ

أَكُلَّمَا غَـاظَ حُسَّادِي جَنَى رُطَبِي
رَمَــوا نَخِيلِي بِتَسْفِيهٍ وَتَسْفِيلِ
أَيَعْذِلُونَ الــذِي أَشْكُـو لِقَافِيَتِي
فَـأَيـنَ مِنِّـي فُـؤَادٌ غَـيـرُ مَشْكُولِ
شِعْرِي مِنَ المَنِّ وَالسَّلْوَى لِذِي سَغَبٍ
وَشِعْرُ غَـيرِي مِـنَ القِثَّاءِ وَالفُـولِ
وَلَـيـسَ يَـجْـحَـدُهُ إِلا ذَوُو غَــرَضٍ
أَو مُـرُّ نَفْـسٍ حَسُودٌ غَيرُ مَحْمُولِ
لِمَنْ أُغَنِّي؟ فَرَاشَاتُ المُنَى احْتَرَقَتْ
وَحَـطَّـمَ اللَـيـلُ أَنْــوَارِي وَقِنْدِيلِي
لِمَنْ أُغَنِّي وَفِي عَينِ المَدَى غَلَسٌ
وَفِـي المَرَايَا عَرَايَا فِـي السَّرَاوِيلِ؟
لِمَنْ أُغَنِّي وَنَـايُ الشِّعْرِ فِي شَفَتِي
يَـكَـادُ يَـجْـهَـشُ مِــنْ رَجْــعِ المَوَاوِيلِ
أَلِلجَمَالِ؟ أَمَـا ذَابَ الجَمَالُ عَلَى
لِسَـانِ حَرْفِي بِشَـهْدٍ مِنْـهُ مَبْذُولِ؟

أَلِلخَيالِ؟ وَهَلْ كَانَ الخَيَالُ سِوَى
إِبْدَاعِ مَا هَمَسَتْ رُوحِي لِجِبْرِيلِي
أَلِلنِّضَالِ؟ حُرُوفِي ثُرْنَ فِي شَمَمٍ
حَتَّى انْتَظَمْنَ جُنُودًا بِالسَّرَابِيلِ
أَلِلبلادِ؟ لَقَدْ سَطَّرْتُهَا بِدَمِي
فِي صَفْحَةِ القَلْبِ فِي خَدِّ المَنَادِيلِ
أَلِلرَّشَادِ؟ فَشِعْرِي حِكْمَةٌ هَطَلَتْ
زُلالَ فِكْرٍ مِنَ البِيضِ اليَعَالِيلِ
أَلِلوِدادِ؟ جَعَلْتُ الحُبَّ أُغْنِيَةً
بَينَ القُلُوبِ تُنَاجِي كُلَّ مَتْبُولِ
مَاذَا جَنَيتُ مِن التَّحْلِيقِ فِي لُغَتِي
غَيرَ الجِنَايَةِ مِنْ هِطْلٍ وَمَطْلُولِ؟
يَنْسَاقُ بِالحَمْدِ عُجْبًا كُلُّ ذِي بَطَرٍ
وَيَشْتَرِي المَدْحُ بَخْسًا كُلَّ مَخْتُولِ
حَذَّرْتُ نَفْسِي فَعَافَتْ كُلَّ مُشْتَبَهٍ
مِنَ اللِسَانِ وَمَلَّتْ كُلَّ مَعْسُولِ

وَمَا أَرَى الشِّعْرَ فَخْرًا عِنْدَ صَاحِبِهِ
إلا بِفِكْرٍ وَأَخْلاقٍ وَتَأْثِيلِ
إِنَّا لَمِنْ أُمَّةٍ أَقْصَى مَآرِبِهَا
حَظُّ النُّفُوسِ وَتَرْوِيجُ الأَقَاوِيلِ
وَزَعْمُ كُلِّ قَؤُولٍ أَنَّهُ مَلِكٌ
وَعُذْرُ كُلِّ خَتُولٍ بِالعَرَاقِيلِ
فَلَو سَأَلْتَ: لِمَنْ مَجْدُ الحَيَاةِ لِمَنْ
فَخْرُ الأُبَاةِ؟ لَقَالَ الحُمْقُ: لِي لِي لِي
عَمَّ البَلاءُ فَمَا أَبْقَى المَدَى سُبُلا
لِلعَارِفِينَ وَمَا أَلْقَى بِمَدْلُولِ
تَقُودُنَا أُمْنِيَاتُ العَجْزِ شَاحِبَةً
إِلَى غَدٍ خَائِرِ الأَنْفَاسِ مَجْهُولِ
وَدَولَةُ الجَهْلِ تُزْرِي كُلَّ ذِي خُلُقٍ
مِنَ الكِرَامِ وَتُعْلِي كُلَّ مَرْذُولِ
إِلامَ تَحْمِلُ هَمَّ القَومِ فِي كَبَدٍ
وَفِيكَ مَا فِيكَ مِنْ طَعْنٍ وَتَنْكِيلِ؟

أَمَا افْتَرَى الكِبْرُ وَاخْتَانُوا نُفُوسَهُمُ؟

فَفِيمَ تَأْسَى عَلى القَومِ المَجَافِيلِ؟

لِلمُسْتَحِيلِ حِكَايَاتٌ يُرَدِّدُهَا

أَمَا اتَّعَظْتَ مِنَ العَنْقَاءِ وَالغُولِ؟

أَمَا هَلَكْتَ شَهِيدَ العَفْوِ مِنْ ظَمَأٍ

وَأَنْتَ تَنْضَحُ صَبْرًا بِالغَرَابِيلِ؟

هَابِيلُ مَاتَ وَلَمْ يَمْدُدْ يَدًا لأَخٍ

بِالسُّوءِ لَكِنَّنَا أَبْنَاءُ قَابِيلِ

وَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ العِرْقَ نَسْلُ أَبٍ

فَكَيفَ تَأْمَلُ مِنْهُمْ يَا بْنَ مَقْتُولِ؟

بَعْضٌ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ طَوْعَ شَهْوَتِهِ

إلا الذِينِ اتَّقَوا فِي هَدْيِ تَنْزِيلِ

مَا مِنْ وَفَاءٍ وَلا خِلٍّ وَلا مِقَةٍ

إِلا بِبَرٍّ بِحَبْلِ اللهِ مَوصُولِ

يَـا صَاحِبًا أَنْزَلَتْهُ النَّفْسُ مَنْزِلَةً

فَـوقَ المَقَامِ بِتَبْجِيلٍ وَتَفْضِيلِ

مَا زِلْتُ أَمْحَضُ مِنْ وُدِّي عَلَى طَبَقٍ

حَتَّى مَلَلْتَ وَوُدِّي غَيرُ مَمْلُولِ

شَيَّدْتُ فِيكَ مَنَارَاتٍ مُمَرَّدَةً

مِنَ الوَفَاءِ مَهِيبَاتِ الأَكَالِيلِ

وَخُضْتُ فِيكَ بِحَارَ العَاذِلِينَ فَلَمْ

أَغْرَقْ بِنَوءٍ وَلَمْ أَشْرَقْ بِتَسْوِيلِ

وَكُنْتُ فِيكَ بِلا عَينٍ وَلا أُذُنٍ

عِنْدَ الوُشَاةِ وَلَكِنْ عِنْدَ تَعْوِيلِ

وَكُنْتُ مَا خَطَرَتْ فِي النَّفْسِ خَاطِرَةٌ

إِلا رَسَمْتُكَ فِي أَبْهَى التَفَاصِيلِ

أُطِلُّ مِنْ شُرْفَةِ الذِّكْرَى وَأَنْظُرُ فِي

مَا كَانَ فِي أَمْسِنَا مِنْ عَهْدِ مَسْؤُولِ

فَلَسْتُ أَذْكُرُ إلا فِي العُيُونِ جَرَى

دَمْعُ اللِقَاءِ بِتَرْحِيبٍ وَتَقْبِيلِ

وَهَاتِفًا مِنْ حَبِيبٍ قَبْلَ عُمْرَتِهِ

وَوَرْطَةَ العُرْسِ وَالبَسْمَاتِ فِي النِّيلِ

فَفِيمَ لَمَّا رَأَيتَ الكَيدَ غَافَلَنِي

نَهَضْتَ تَتْبَعُ ذَا زَيْفٍ وَتَهْوِيلِ

قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ أَحْتَاجُ نُصْرَتَهُ

فَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ يَسْعَى لِتَخْطِيلِي

مَنْ يَنْشُدُ الظَفْرَ فِي عَرْجَاءَ مُقْعِيَةٍ

وَيُنْشِبُ الظُفْرَ فِي النُّجْبِ المَرَاسِيلِ؟

تَقُولُ: يَعْتَابُنِي بِالسُّوءِ فِي مَلأٍ

وَسَوفَ يَكْفُرُ ثَأْرِي بِالأَنَاجِيلِ

أَمَا وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ وِشَايَتِهِمْ

وَمَا ادِّعَاؤُكَ إلا نَزْغُ تَخْيِيلِ

وَقُلْتَ: قَالَ وَقَالَتْ ، لا عَدِمْتُ أَخِي

مَـــا ذَاكَ إِلا لِـرَبَّـاتِ الـخَـلاخِيـلِ

يَحْتَجُّ أَهْـلُ النُّهَى حُكْمًا بِبَيِّنَةٍ

وَلا يَـكُـونُ بِـظَـنٍّ أَو بِـتَـأوِيـلِ

وَأَيمُنُ اللهِ مَـا خُنْتُ الـهُـدَى غَرَضًا

وَلا عَـدَدْتُـكَ إِلا فِـــي البَّهَـالِيـلِ

وَقُلْتَ: أَطْعَنُ كَي تُحْمَى الحُقُوقُ بِنَا

وَهَـلْ سَتُحْمَى حُـقُـوقٌ بِالأَبَاطِيلِ؟

يَا صَاحِبَ الرَّأْيِ مَا فِي العَدْلِ مَنْقَصَةٌ

مَـتَـى تَبَيَّنَ هَـدْيٌ بَـعْـدَ تَضْلِيلِ

إِنْ خَاتَلَتْكَ الـهُـدَى عَـيـنٌ مُكَحَّلَةٌ

فَكَيفَ تَرْجُو الهُدَى بِالأَعْيُنِ الحُولِ؟

هَـوَى النُّفُوسِ هَـوَانٌ وَالأَذَى صَلَفٌ

وَحِكْـمَـةُ المَـرْءِ فِـي عَـقْـلٍ وَتَعْلِيلِ

لا تَحسَبَنَّ عِتَابَ القَلْبِ مَثْلَبَةً

إِنَّ العِتَابَ وَفَاءٌ فِي المَكَايِيلِ

فَإِنْ أَتَيتَ تَجِدْ صَفْحًا بِلا عَتَبٍ

وَإِنْ أَبَيتَ فَرَتِّلْ سُورَةَ الفِيلِ

يَا رَحْمَةَ اللهِ هَلْ لِلحَالِ مِنْ فَرَجٍ

فَلا نَضِلُّ بِنَجْوَى كُلِّ مَخْبُولِ

إِنْ عَمَّ كَرْبٌ فَمَا إِلاكَ يَرْحَمُنَا

فَجُدْ عَلَينَا بِأَمْرٍ مِنْكَ مَفْعُولِ

وَاهْدِ القُلُوبَ إِلى تَرْكِ الذُّنُوبِ وَلا

تَفْتِنْ نُفُوسَ الوَرَى بِالقَالِ وَالقِيلِ

لا زَلْتُ أَحْلمُ لَنْ أَرْتَدَّ عَنْ حُلُمِي

حَتَّى أَرَى الخَيرَ يَشْفِي كُلَّ مَعْلُولِ

وَسَوفَ أُحْسِنُ ظَنِّي بِالكِرَامِ فَإِنْ

عَزَّ المُعِينُ فَيَا كَفِّي وَإِزْمِيلِي

﴿ سَورَةٌ وَشَورَةٌ ﴾

أَسْـرِجِـي مُهْجَتِي بِـزَيـتِ سُـرُورِ
وَانْسِجِي بَهْجَتِي بِدَمْعَةِ نُـورِ
وَاصْدَحِي فَوقَ غُصْنِ شِعْرِكِ يُشْرِقْ
فِـي فُـؤَادِ المُحَـدِّقِ المَبْهُورِ
وَتَعَالَي فَالشَّدْوُ يُصْبِحُ أَطْلَى
بِاجْتِمَاعِ الحَسُّونِ وَالشُّحْرُورِ
أَيـنَ مِنَّا بَيـنَ الضُّلُوعِ رَبِيعٌ
يَمْلأُ الصَّدْرَ بِالسَّنَا وَالعَبِيرِ
أَيـنَ مِنَّا مَوَاسِمُ الزَّهْرِ وَالطُّهْرِ
وَقَطْرُ النَّدَى وَشَالُ الحَرِيرِ
هَـذِهِ وَاحَـةٌ لِكُلِّ أَثِيـرٍ
مِـنْ بَنِي جِنْسِهِ وَكُلِّ مُثِيرِ

هَـــذِهِ وَاحَـــةٌ لِـكُـلِّ نَـبَـاتٍ

مُـثْـمِـرٍ بِـالـرُّؤَى وَزَاهٍ نَـضِـيـرِ

هَـذِهِ وَاحَـةٌ يُـرَى الـحُـسْـنُ فِيـهَـا

بَـيـنَ ظِـلٍّ وَخُـضْـرَةٍ وَغَـدِيـرِ

جَـوُّهَـا بِـالـوِدَادِ يُـشْـرِقُ صَـفْـوًا

وَرُبَـاهَـا تَـسُـرُّ كُـلَّ وَقُـورِ

وَثَـرَاهَـا مِـنْ تِـبْـرِ فَـنٍّ وَعِـلْـمٍ

وَحَـصَـاهَـا مِـنْ لُـؤْلُـؤٍ مَـنْـثُـورِ

إِنَّ أَبْـصَـارًا لا تَـرَى الـفَـجْـرَ نُـورًا

هِـيَ أَبْـصَـارُ حَـاقِـدٍ أَوْ غَـرِيـرِ

وَمَـتَـى أَرْمَـدَ الـعُـيُـونَ غُـرُورٌ

سَـتَـخَـالُ الإِصْـبَـاحَ كَـالـدَّيْـجُـورِ

حَـبَّـذَا الـشِّـعْـرُ حِـيـنَ يَـكْـبُـرُ فِـيـنَـا

فَـيْـلَـسُـوفًا يَـجِـدُّ فِـي الـتَّـفْـكِـيـرِ

حَبَّذَا الشِّعْرُ فِي حَوَاصِلِ طَيرٍ

وَهَدِيرًا فِي صَدْرِ كُلِّ غَيُورِ

حَبَّذَا الشِّعْرُ مُزْهِرًا فِي فُرُوعٍ

بِالمَعَانِي وَرَاسِخًا فِي جُذُورِ

لَسْتُ مِنْ أَسْرَابٍ تُسَافِرُ غَرْبًا

وَكَأَنَّ المَدَى مَدَارِكُ عُورِ

بَينَ هَذَا المَدَى وَبَينَ مِدَادِي

مِثْل مَا بَيْنَهُمْ وَبَينَ بُدُورِي

سَوْرَةُ الشِّعْرِ مِنْ كُؤُوسِ رَحِيقِي

شَوْرَةُ الفِكْرِ مِنْ خَلايَا ضَمِيرِي

أُطْلِقُ الصَقْرَ فِي سَمَاءِ إِبَائِي

وَالعَصَافِيرَ فِي غُصُونِ الشُّعُورِ

وَأُجَافِي الإِسْفَافَ عِنْدَ وُرُودٍ

وَأُحَابِي الإِنْصَافَ عِنْدَ صُدُورِ

وَأَزُفُّ الـذُّكُـورَ مِــنْ حَــرْفِ طُـهْـرٍ

لإِنَـاثِ الإِمْتَـاعِ فِـي طَـرْفِ حُـورِ

كُـلَّـمَـا أَذْبَـلَـتْـهُ بِـيـدُ الـسَّـجَـايَـا

أَيْنَعَتْهُ الـوَاحَـاتُ فِــي غَـيــرِ زُورِ

وَالمُنَى يَـا غَـيـدَاءُ صَـرْخَـةُ مِـيـلادٍ

لِطِفْلِ النُّهَى بِفَـحْوَى الـصُّــدُورِ

فَاعْقِدِي الشِّعْرَ فِي ذُرَى النَّفْسِ سِحْرًا

وَانْـفُـثِـيــهِ زُمُــرُّدًا فِــي الـسُّــطُـورِ

وَاقْطفِي مِـنْ أَنْفَاسِ حَرْفِكِ أَحْـلا

مَّــا تَـتَـنَّـى مِــنْ رَوْعَــةِ التَّـصْـوِيــرِ

لَيسَ أَبْهَى مِـنْ وَاحَـةٍ ذَاتِ حُسْنٍ

وَغِنَــاء الطُّيــورِ بَيــنَ السُّــــطُــورِ

وَاحْتِسَاء السُّلافَ مِنْ نَـخْبِ شِعْرٍ

يَرْفَـعُ الـذِّكْـرَ فِــي جَمِيعِ العُصُورِ

﴿ انْقِلابٌ ﴾

مُتَعَرِّجٌ كَالسَّهْمِ فِيكَ المَنْهَجُ
وَمُضَرَّجٌ بِالوَرْدِ فِيكَ العَوْسَجُ
وَمُخَدَّشٌ مِنْكَ التَّشَبُّثُ بِالهُدَى
وَمُخَيَّشٌ خَزٌّ وَهَبْتَ وَدُمْلُجُ
فَعَلامَ تَتَّخِذُ العِتَابَ مَحَجَّةً
وَإِلامَ تُزْعِجُ بِالصَّوَابِ وَتُزْعَجُ؟
وَإِلَى مَتَى يُغْوِيكَ كُفْرُكَ بِالدُّجَى
وَبِشَرْعِ مَنْ عَبَدَ السَّنَا تَتَحَجَّجُ؟
يَا أَيُّهَا المُرْتَدُّ أَيُّ خَطِيئَةٍ
فِي عَتْقِ رُوحٍ فِي الصُّدُورِ تَحَشْرَجُ؟
مَا زَلْتَ فِي خَطَلِ التَّذَرُّعِ بِالمُنَى
تَطْهُو بِشَهْدِكَ حَنْظَلا لا يَنْضَجُ
وَتَفِرُّ مِنْ زَمَنِ التَّحَزُّبِ وَالسُّرَى
وَتَقِرُّ فِي الزَّمَنِ الذِي بِكَ يَلْعَجُ

قَـدْ طِـرْتَ فِـي أُفُـقِ التَّدَبُّرِ نَاعِقًا
لَـكِـنَّ طَـيـرَكَ لِـلتَّدَبُّـرِ أَحْـوَجُ
فَـدَعِ التَّحَذْلُقَ بِـالـهُـوِيَّةِ وَالنُّـهَـى
وَالْـحَـقْ بِـرَكْـبِ حَـضَـارَةٍ تَتَـوَهَّـجُ
يَا مَنْ عَلَى الدَّرَكَاتِ يَصْعَدُ لِلهَوَى
وَعَـلَـى جَـلِـيـدِ لَـهِـيـبِـهِ يَـتَـزَلَّـجُ
تَـنْـقَـضُّ بِـالـلَـهْـوِ الأَثِـيـمِ بَـرَاءَةً
وَيَفُضُّ عَنْكَ العِلْمَ قُـرْصٌ مُدْمَجُ
وَتُـؤَزُّ فِـي قِـمَـمِ الـهَـوَانِ فَتَنْتَشِي
وَتُـعَـزُّ فِـي دَرَكِ الإِبَـاءِ فَتُنْفَـجُ
وَيَطِيبُ عِنْدَكَ مَا أَتَيتَ وَإِنْ قَذَى
وَتَـمَـرُّ فِـيـكَ الطَّيِّبَـاتُ وَتُـمْـجَـجُ
هَـذَا زَمَـانُـكَ قَـدْ أَطَـلَّ وَمَـا ارْتَقَى
إِلا الـلِـئَـامُ فَـكُـلُّ أَبْـلَـجَ لَـجْـلَـجُ
هَـــذَا زَمَـانُـكَ؛ عَبْـقَـرِيَّـةُ أَحْـمَـقٍ
وَعُـقُـوقُ لَـيْـثٍ بِـالـضِّـبَـاعِ يُـهَـيَّـجُ

حَكَمَ الرُّوَيْبِضَةُ البِلادَ وَأَهْلَهَا
فَأُذِلَّ ذُو أَرَجٍ وَجَلَّ مُرَوَّجُ
لَمْ يَبْقَ فِي دَلَجِ المَدِينَةِ فرْقَةٌ
إلا بِهَا أَوْسٌ تَجُوسُ وَخَزْرَجُ
قَدْ خَوَّنُوا فِيهَا الأَمِينَ وَصَدَّقُوا
فِيهَا الكَذُوبَ وَرَوَّجُوا وَتَأَدْلَجُوا
مَرَجُوا المَآرِبَ بِالمَثَالِبِ فَالذِي
بَلَغَ الفَضَائِلَ بِالرَّذَائِلِ يُبْرَجُ
قَدْ أَحْرَجَ المُعْوَجَّ شَهْقَةُ شَبْقَةٍ
فَاحْتَجَّ بِالأُتْرُجِّ إِذْ يَتَأَرَّجُ
وَعَلَى أَتَانِ العَضْلِ كَالَ فَمُ الهَوَى
وَعَلَى بَعِيرِ العَدْلِ مَالَ الهَوْدَجُ
هَفَتِ البُرُوجِ إِلَى العُرُوجِ وَحَمْحَمَتْ
لِبُرَاق عَزْمٍ عِزَّةٌ لا تُعْرَجُ
وَلَرُبَّ صَادٍ مُرْتَجٍ تِيكَ الذُّرَى
فَيَصُدُّهُ بِالبَغْيِ بَابٌ مُرْتَجُ

هَـذِى مَنَـاهِـجُ الانْـقِـلابِ يَسُوسُهَـا
هَـرَجٌ وَيُلْهِـمُهَـا الـخَيَـالُ الأَعْـرَجُ
الصَّوْتُ يَجْلِدُ ذَا الرَّشَادِ وَيَفْتَرِي
وَالسَّوْطُ يَجْـهـلُ بِالفَسَادِ وَيَلْـهَـجُ
وَأَخٌ وَفِـــيٌّ لِـلـعَـدُوِّ عَـلَـى أَخٍ
فَيَشِي وَتِمْسَاحُ المَشَاعِرِ يَبْهَجُ
لَـمْ تُـرْجَ فِـي شِيَةِ التَّزَلُّفِ نُجْعَةٌ
إِلا تَـمَلَّقَـهَـا الـخَـبِـيـثُ الـرَّجْـرَجُ
وَإِذَا تَمَخَّضَتِ السَّفَاسِفُ أَنْجَبَتْ
لِـلـعَـالَـمِـيـنَ سَـفَـاهَـةً تَـتَـبَـرَّجُ
خَيرٌ مِنَ العَمَهِ المُضِلِّ إِلَى الأَذَى
مَـنْ كَـانَ لا يَـرْقَـى وَلا يَتَدَحْـرَجُ
وَأَلَدُّ مِنْ صَلَفِ العَدُوِّ عَلَى الوَرَى
مَـلِـكٌ عَـلَـى عَـرْشِ الـهَـوَانِ مُـتَـوَّجُ
قَـدْ غَـرَّكَ المَـاضِـي وَعَـرَّكَ حَـاضِـرٌ
فَـطَـفِـقْـتَ فِـــي أَعْـقَـابِـهِ تَـتَـفَـرْنَـجُ

فِي خَيمَةِ الفُصَحَاءِ يَلْكنُ يَعْرُبٌ
وَعَلَى صُدُورِ الصِّيدِ يَخْمُدُ أَهْوَجُ
خَيلُ انْتِصَارِكَ بِاخْتِفَارِكَ بُرْدِعَتْ
وَحِمَارُ عَارِكَ بِافْتِخَارِكَ يُسْرَجُ
وَدِنَانُ رَاحِكَ مِنْ جِرَاحِكَ نَخْبُهَا
وَكُؤُوسُ مَائِكَ مِنْ دِمَائِكَ تُمْزَجُ
وَمِن احْتِرَابِكَ شَأْسُ وَهْنِكَ بَائِسٌ
وَبِخَيطِ عُرْيِكَ ثَوْبُ سَتْرِكَ يُنْسَجُ
عَبَثَ الفَسَادُ بِأُمَّةٍ فَسَجَتْ لَهُ
وَصَغَتْ إِلَى صَفَعَاتِهِ تَتَفَرَّجُ
كَيفَ الرَّبِيعُ وَقَدْ تَبَزَّلَ بِالأَذَى
فَصْلا يُدَبَّجُ بِالرَّدَى وَيُدَجَّجُ
وَلِرَجْفَةِ المَقْرُورِ فِي عَبَثِ الرُّؤَى
سُبَّ الغَضَى هَمَلا وَشبَّ العَرْفَجُ
مَا حِيْلَةُ العَانِي بِقَيدِ كَرَامَةٍ
إِنْ مَثَّلَ القَاضِي وَأَفْتَى المُخْرِجُ؟
وَبِأَيِّ مَعْنَى لِلبُطُولَةِ نَحْتَفِي
إِنْ بَاتَ فَارِسَهَا الغَزَالُ الأَدْعَجُ

حَلُكَ الرَّجَاءُ وَغَرْغَرَتْ قِيَمُ الحِجَا
وَأَكَلَّ فِي السَّمْعِ اللِسَانَ البَهْرَجُ
وَتَوَجَّسَتْ بِنْتُ السَّحَابِ مِنَ النَّدَى
وَكَأَوَّلِ الحَشْرِ الأَنَامُ تَمَوَّجُ
لَنْ تَبْلُغَ الحُلْقُومَ دُهْمَةُ عُسْرَةٍ
إلا وَيَبْزُغُ فَجْرُهَا وَتُفَرَّجُ
وَعَلَى رُبَى الآلامِ يَغْرِسُ بَسْمَةً
أَمَلٌ وَيُزْهِرُ نَرْجِسٌ وَبَنَفْسَجُ
هَذَا مَخَاضُ المُنْجِيَاتِ وَإِنَّمَا
يَرْتَابُ فِيهَا الإِمَّعَاتُ السُّذَّجُ
لا بُدَّ مِنْ لُغَةِ المَطَارِقِ وَالرَّحَى
وَبِدُونِهَا لا يَسْتَقِيمُ الأَعْوَجُ
وَالنَّارُ مِثْلُ المَاءِ صِنْوَ طَهَارَةٍ
تُطْفِي سُعَارَ الرِّجْسِ إِذْ تَتَأَجَّجُ
فَمِنَ اللَظَى خَبَثُ التُرَابِ وَتِبْرُهُ
وَمِنَ الأَسَى عَنْقَاءُ مَنْ يَتَوَشَّجُ
وَمِن ابْتِلاءِ الدَّهْرِ يَسْمُقُ مَنْ أَبَى
وَيَمِيزُ مَنْ يَنْجُو بِمَنْ يَتَنَجْنَجُ

﴿ كَلِمَاتٌ ثَائِرَاتٌ ﴾

عَرِفْتِ مِنِّي لَذِيذَ الوَصْلِ فَاعْتَرِفِي
وَنِلْتِ مِنِّي كَرِيمَ الفَضْلِ فَاغْتَرِفِي
وَطَالَ مِنِّي هَوَاكِ العَهْدَ فَاقْتَسِمِي
وَعَرَّفَ الوُدُّ مِنِّي الوَرْدَ فَاقْتَطِفِي
وَخَالَجَ اسْمُكِ نَبْضَ القَلْبِ فَاقْتَرِبِي
وَحَاكَ حُبُّكِ إِثْمَ الشَّوقِ فَاقْتَرِفِي
يَا مَنْ تُعَرِّضُ بِالذِّكْرَى لِتُخْجِلَنِي
وَتَغْمِزُ القَصْدَ مِنْ طَرْفٍ عَلَيَّ خَفِي
مَا عَادَ يَشْفَعُ عِنْدِي زَيفُ تَذْكِرَةٍ
فِيهَا سُقِيتُ عَذَابَ الجَوْرِ وَالجَنَفِ
لَكَمْ وَقَفْتُ عَلَى أَبْوَابِهَا زَمَنًا
فَإِنْ مَرَرْتِ عَلَى أَطْلالِهَا فَقِفِي
أَحْرَمْتُ بِالحُبِّ مِنْ مِيقَاتِ ذَاتِ نَدَى
فَطَافَ فِيَّ وَلَكِنْ فِيكِ لَمْ يَطُفِ

طَلَبْتُ عَفْوَكِ عَمَّا لَمْ أُلِمَّ بِهِ
مِمَّا اتْهَمْتِ فَلَمْ تَعْفِي وَلَمْ أَعُفِ
وَكَمْ جَعَلْتُ الرِّضَا رُضْوانَ مُبْتَهِلٍ
فَصِبْتِ قَلْبِي بِنَارِ العَذْلِ وَالعَسَفِ
وَعُدْتِ مِنِّي بِمَا قَدْ شِئْتِ مَغْفِرَةً
وَعُدْتُ مِنْكِ بِإِثْمِ البَذْلِ وَالشَّغَفِ
وَقُلْتِ سَاعَةَ غَاضَ القَلْبُ مِنْ عَلَقٍ
أَنْ أَنْتَ فِي طَرَفٍ وَالحُبُّ فِي طَرَفِ
وَقَدْ أَصَبْتِ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَنَّ لَنَا
فِي مُعْجَمِ الحُبِّ مَعْنَى جِدُّ مُخْتَلِفِ
الحُبُّ عِنْدِي مَعَانِي العَيْشِ مُعْتَنَقًا
وَالحُبُّ عِنْدَكِ بَعْضُ اللَّهْوِ وَالتَّرَفِ
وَالحُبُّ عِنْدِي رَحِيقُ الرُّوحِ أَسْكُبُهُ
وَالحُبُّ عِنْدَكِ خَمْرُ الأُذْنِ بِالهَرَفِ
وَالحُبُّ عِنْدِي مِنِ المَكْنُونِ فِي صَدَفٍ
وَالحُبُّ عِنْدَكِ بِالبَرَّاقِ مِنْ خَزَفِ

وَالـحُـبُّ عِـنْـدِي حُـنُـوٌّ غَـيـرُ ذِي كَـدَرٍ
وَالـحُـبُّ عِـنْـدَكِ هَـالاتٌ مِـن الـصَّـلَـفِ
غَـالَـبْـتُ فِـيـكِ ظُـنُـونِي وَهْـيَ مُـفْـعَـمَـةٌ
وَعِـشْـتُ فِـيـكِ جُـنُـونِي وَهْـوَ ذُو ثَـقَـفِ
وَمَـا عَـزَفْـتُ عَـنِ الآمَـالِ مِـنْ أَلَـمٍ
وَمَـا انْـقَـلَـبْـتُ عَـنِ الإِقْـبَـالِ مِـنْ جَـلَـفِ
آمَـنْـتُ حَـتَّـى سَـقَـانِـي الـحُـبُّ كَـأْسَ رَدَى
وَهَـا كَـفَـرْتُ بِـهَـذَا الـحُـبِّ فَـانْـصَـرِفِـي
مَـا عَـنْ قِـلَـى قَـبَـضَـتْ نَـفْـسِـي مَـحَـبَّـتَـهَـا
لَـكِـنَّ هَـذَا انْـتِـصَـارُ الـعَـاشِـقِ الأَنِـفِ
كَـمْ مِـنْ مَـنَـاقِـبَ قَـدْ أَغْـرَتْ بِـصَـاحِـبِـهَـا
قَـومًـا ، وَكَـمْ شَـغَـفٍ أَفْـضَـى إِلَـى تَـلَـفِ
وَقَـدْ تَـلِـفْـتُ وَفَـتَّ الـوَجْـدُ مِـنْ عَـضُـدِي
حَـتَّـى شُـغِـلْـتُ بِـهَـذَا الـوَجْـدِ عَـنْ هَـدَفِـي
أَنَـا الـمُـعَـنَّـى بِـهَـمِّ الأُمَّـةِ انْـكَـفَـأَتْ
عَـلَـى هَـوَاهَـا انْـكِـفَـاءَ الـبـهْـمِ فِـي الـعَـلَـفِ

نَـامَـتْ عَـلَـى ذُلِّـهَـا وَالـذُّلُّ شَـرُّ رَدَى
تُـمْسِي وَتُصْبِحُ تَرْجُو الأَمْنَ فِـي الغُرَفِ
وَبَـاتَ لِـلقَوْمِ فِـي التِّلْفَـازِ قُـدْوَتُـهُـمْ
وَأَصْبَحَ العِلْمُ بِالمَنْشُورِ فِـي الصُّحُفِ
إِذَا تَـغَـنَّـتْ بِـوَصْـفِ الـقَـدِّ رَاقِـصَـةٌ
فَالأَبْجَدِيَّةُ لا تَـكْـفِـي لِـكُـلِّ حَـفِـي
وَإِنْ تَـحَـدَّثَ فِـيـهِـمْ صَـوتُ مَـكْـرُمَـةٍ
فَلَيسَ تَسْمَعُ غَيرَ اللامِ وَالأَلِـفِ
كَـأَنَّـهُـمْ بِاقْتِفَاءِ الـضَّـبِّ قَـدْ سَعِدُوا
إِنْ كَانَ فِي الجُحْرِ مَا يَرْجُونَ مِنْ تَرَفِ
الصِّينُ تَصْنَعُ سِجَّادَ الصَّلاةِ لَهُمْ
وَالهِنْدُ تَطْبَعُ حَرْفَ الضَّادِ فِي التُّحَفِ
وَالشَّرْقُ يَنْسِجُ مِـنْ رِبْـحٍ عَمَامَتَهُمْ
وَالغَرْبُ يُنْتِجُ مَـا شَـاؤُوا مِـنِ الحِرَفِ
غَـارَتْ عَلَيهِمْ شِـرَارُ الأَرْضِ فَـاتِـكَـةً
فَأَطْرَقُوا الـرَّأْسَ ذُلًّا خشْيَةَ الحَسَفِ

الـقُـدْسُ فِـي قَبْضَـةِ الأَنْـذَالِ رَاسِـفَـةٌ
تَـرْجُـو النَّصِيرَ فَعَزَّ النّصْرُ ثُـمَّ جُفِـي
وَتِـلْـكَ غَـزَّةُ تَـجْـتَـرُّ الـحِـصَـارَ دَمًـا
تُجَاهِدُ البَأْسَ بَيـنَ القَصْفِ وَالشَّظَفِ
جَـنَـى القَـرِيـبُ عَلَيـهَا وَالـغَـرِيـبُ مَـعًـا
يَـومَ اسْتَقَـامَـتْ لِـدَرْبِ الـعِـزِّ وَالـشَّـرَفِ
وَفِـي الـسَّـمَـاوَةِ فِـي بَـغْـدَادَ مَـهْـلَـكَـةٌ
تُـجْـرِي النُّفُوسَ دَمًـا فِـي كُـلِّ مُنْعَطَفِ
لا الكَرْخُ أَعْفَتْ حِـرَابُ الـمَوْتِ قَاطِنَهَا
وَلا اسْتَتَبَّ سَـرَابُ الأَمْـنِ فِـي النَـجَـفِ
حَتَّـى الـرَّسُـولَ أَصَـابُـوا لَـيـسَ يَرْدَعُـهُـمْ
عَـنِ السَّفَـاهَـةِ مَـا لاقُـوا مِـن الـخَـرَفِ
فَـمَـا يُـرَامُ رِضَـا الأَجْـلافِ إِنْ حَـقَـدُوا
وَلا تُـرَدُّ يَـدُ الإِسْـفَـافِ بِـالأَسَـفِ
وَمَـا يُقَـلَّـمُ ظُـفْـرُ الـجَـهْـلِ فِـي لَـعِـبٍ
وَمَـا يُـقَـوَّمُ عُـسْـرُ الـحَـالِ بِـالـطُّـرَفِ

تَسْتَنْجِدُ الكَلِمَاتُ الثَّائِرَاتُ أَسَىً
بِالشِّعْرِ يُطْلِقُهَا وَالشِّعْرُ لَيسَ يَفِي
كَأَنَّهَا بِعَوِيلِ النَّزْفِ مَا اتَّصَفَتْ
أَوْ أَنَّهَا بِجَلِيلِ الوَصْفِ لَمْ تَصِفِ
وَيْحَ العُرُوبَةِ إِنْ بَاتَ الأَمِيرُ بِهَا
مَنْ لا يُفَرِّقُ بَينَ التَّمْرِ وَالحَشَفِ
أَوْ أَفْسَدَ الدِّينَ جَهْلًا بَعْضُ شِرْذِمَةٍ
مَا بَينَ مُخْتَلِفٍ رَأْيًا وَمُؤْتَلِفِ
يَا لَلرِّجَالِ إِلَى كَمْ لا يُحَرِّكُكُمْ
شِعْرِي وَلا يُجْتَبَى نُصْحِي وَلا لَهَفِي
لَو كُنْتُ أَخْطُبُ فِي صَخْرٍ أَجَابَ ، فَمَا
أَقْسَى قُلُوبكُمُ فِي الرَّغْدِ وَالعَجَفِ
يَا لَيتَ شِعْرِي لَقَاحُ العِزِّ تَغْرزُهُ
كَفُّ الكَرَامَةِ فِي الأَصْلابِ وَالنُّطَفِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بَاذِلًا لِلمَجْدِ هِمَّتَهُ
وَعَاشَ يَخْشَى المَعَالِي فَهْوَ فِي الجِيَفِ

مَـا قِيـمَةُ النَّـخْـلِ يَـزْهُـو لِلعُـلا صَلَفًـا
إِنْ كَـانَ جُـرِّدَ مِـنْ تَـمْـرٍ وَمِـنْ سَعَـفِ
فَـالْـزَمْ مَنَـاهِـجَ أَهْـلِ الـصِّـدْقِ فِـي سُبُـلٍ
وَاكْشِفْ حِجَابَ دَعَاوَى العَجْزِ يَنْكَشِفِ
وَاتْـبَـعْ دُرُوبَ رِجَـالِ الـحَـقِّ إِنَّـهُـمُ
أَقْـرَانُ خَيـرٍ وَهُـمْ كَالنُّورِ فِـي السُّـدَفِ
وَإِنْ وَجَـدْتَ مِن المَعْرُوفِ فَضْلَكَ جُـدْ
وَإِنْ وَعَـدْتَ وَلَـو غَيـرَ الحَلِيـفِ فَـفِ
وَعِشْ كَمَـا الصَّقْرِ حُـرًّا فَـوقَ كُـلِّ خَنَـا
وَلا تُـجَـانِـفْ إِلَـى إِثْـمٍ وَلا تَـخَـفِ
وَقُـمْ إِلَـى الـجِـدِّ لا تَـرْكَـنْ إِلَـى دَعَـةٍ
وَاصْبِرْ عَلَى المَجْدِ إِنَّ المَجْدَ بِالكَلَفِ
هِـيَ الـحَيَـاةُ عَـلَـى الـدَّوْلاتِ دَائِـرَةٌ
فَاليَومَ فِـي كَنَـفٍ وَالصُّبْـحَ فِـي كَـنَـفٍ
وَالـنَّـصْـرُ فِـي نُـصْـرَةِ الـدَّيَّـانِ نَطْلُبُـهُ
إِنْ عَـزَّ فِـي سَلَـفٍ فَالخَيرُ فِـي الخَلَفِ

﴿ قَانُونُ التَّجَاذُبِ ﴾

مَـا الأَمْـرُ يَـا دُنْيَـا أَشَكْـتِ طَرِيقِي
وَمَـلأْتِ مِـنْ صَـابِ الأَذَى إِبْرِيقِـي
جَـاءَتْـكِ أَيَّـامِـي تَـجُـودُ بِـرَبِّـهَـا
تُـهْـدِيـكِ صِـرْفَ زَبَـرْجَـدٍ وَعَـقِـيـقِ
فَـأَخَـذْتِ مَـا أَبْـقَـيـتِ إِلا وَاجِـمًـا
أَسَـرَ الـوَقَـارُ دُمُـوعَـهُ فِـي المُـوقِ
أَشْقَيتِ حَتَّى قَـالَ غَـاضِبُ عِزَّتِي
مِـنْ ذَاتِ كَـأْسِكِ ذَاتَ بَأْسِكِ ذُوقِي
قَـدْ حِـرْتُ أَبْتَـدِرُ الأُمُـورَ مُـسَـدِّدًا
وَأَنَـا الـحَـفِـيـدُ الـبَـرُّ لِـلـفَـارُوقِ
هَـلْ أُذْهِـبَـنَّ الـعُـمْـرَ بَـيْـنَ حُـشَـالَـةٍ
فِـي غَـيـرِ شَـرٍّ غَـيـرِ ذَاتِ عُـرُوقِ

وأَعِيشُ أجْتَرِعُ الجُحُودَ بِصُحْبَةٍ

سَدُّوا عَلَى الإِخْلاصِ كُلَّ طَرِيقِ

لِلخَالِقِ المَوْلَى المُهَيْمِنِ قَدْ عَصَوا

وَتَسَابَقُوا فِي طَاعَةِ المَخْلُوقِ

هَيْهَاتَ ، لا عَيْشٌ يَطِيبُ عَلَى القَذَى

فِي حُلَّةِ التَّزْيِينِ وَالتَّنْمِيقِ

وَرَكِبْتُ صَهْوَةَ هِمَّتِي مُتَعَفِّفًا

ذُلَّ السُّؤَالِ أَحُثُّ صَوبَ شُرُوقِ

أَمْضِي عَلَى حَسَكِ الوَفَاءِ مُذَمَّمًا

أَنِّي الغَرِيبُ أَسِيرُ دُونَ رَفِيقِ

وَلَقَدْ أَصَابَ القَوْمُ إِنَّ خَلائِقِي

تَأْبَى اجْتِبَاءَ الصَّاحِبِ المَمْذُوقِ

مَاذَا اتِّخَاذُ الصُّفْرِ حِينَ تَزَيُّنٍ

وَصَدَى سَرَابِ الوُدِّ حِينَ وُثُوقِ

خَيرٌ لَـكَ الحِرْمَانُ مِـنْ مَـنِّ الأَذَى

وَعَـــدَاءُ حُـــرٍّ مِـــنْ وِدَادِ صَفِـيـقِ

فَـالـوُدُّ إلا مِـــنْ حُـشَـاشَـةِ صَـــادِقٍ

يَفْنَى ، وَيَقْـضِي الـدَّهْـرُ بِالتَّفْرِيقِ

وَرَأَيـتُ عَبْـدَ الخَالِقِ العَـفَّ الـذِي

مِـنْ يُوسُفَ الكَحْلُوتِ خَيرُ صَدِيقِ

فَـعَلِـمْـتُ أَنَّ الـبِّـرَّ يَـرْفَـعُ أَهْـلَـــهُ

وَعَـلِـمْـتُ أَنَّ القَـلْـبَ غَـيـرُ طَلِيـقِ

مَـا زَالَ فِـي جَنْبِي يُـحَلِّقُ خَـافِقًا

بِـالـوِدِّ حَـتَّـى جَـــدَّ فِـــي التَّحْلِيقِ

وَتَبَسَّمَتْ عَينُ الرِّضَـا فَتَلَتْ عَلَى

طِـرْسِ ابْتِهَـاجِي عَـهْـدَ ذِي تَـوثِـيقِ

يَـــا أَيُّـهَـا الـهَـرَمَـانِ أَيْـــنَ لِـشَـاعِـرٍ

قَـصَـدَ الـثَّـنَـاءَ يَـراعَـةُ الـتَـوفِـيـقِ

الصَّوتُ بَاتَ أَمَامَ قَدْرِكُمَا صَدَى

مِنْ وَامِقٍ وَالشِّعْرُ غَيْرُ مُطِيقِ

زَانَتْ خِلالَكُمَا الصُّرُوفُ تَرَفُّعًا

وَتَوَاضُعًا فِي المَنْصِبِ المَرْمُوقِ

وَغَدَا الرُّقِيُّ عَلَى الشَّمَائِلِ مِنْكُمَا

كَالشَّهْدِ يَسْرِي سَائِغًا فِي الرِّيقِ

إِنْ قُمْتُمَا لِلأَمْرِ قَامَ وَإِنْ أَبَى

وَأَقَمْتُمَا لِلحَقِّ خَيرَ فَرِيقِ

وَأَصَبْتُمَا بِالرُّشْدِ رَأيَ مَحَنَّكٍ

وَبِعَزْمِ مَنْ يَسعَى إِلَى التَّحْقِيقِ

وَبَلَغْتُمَا بِالعِلْمِ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ

نَهَضَ الحَسُودُ لَهَا بِغَيرِ لُحُوقِ

أَنْبَتُّمَا رِيشَ الفُؤَادِ فَرَفْرَفَتْ

مِنِّي المَشَاعِرُ فِي سَمَاءِ سُمُوقِ

وَهَبَبْتُمَا الرِّيحَ النَّسِيمَ بِمُهْجَةٍ

خَالَتْ جَمِيعَ الوُدِّ غَيرَ حَقِيقِي

فَالقَلْبُ صَفَّقَ، إِنْ يَبِنْ عَنْكُمْ يَجِدْ

وَإِنِ التَقَاكُمْ بَاتَ كالمَسْرُوقِ

لَكَأَنَّ قَانُونَ التَّجَاذُبِ قَدْ جَرَى

بِتَجَاذُبِ الأَشْبَاهِ دُونَ عُقُوقِ

تَحْلُو بِمِثْلِكُمَا الحَيَاةُ لِسَالِكٍ

دَرْبَ العُلا وَتَزُولُ زَفْرَةُ ضِيقِ

وَعَلَى دُرُوبِكُمَا الرِّجَالُ تَنَكَّبَتْ

بِنَقَاءِ أَفْئِدَةٍ وَصَفْوِ رَحِيقِ

مَا انْفَكَّ يَدْفَعُنِي الفُؤَادُ إِلَيكُمَا

وَلَعَلَّهُ بِالدَّفْعِ غَيرُ خَلِيقِ

لَكِنْ لِمِثْلِكُمَا تُشَدُّ رَوَاحِلٌ

مِنْ كُلِّ فَجٍّ فِي البِلادِ عَمِيْقِ

﴿ وَالسُّؤْدُدُ يَمَانِيٌّ ﴾

أَعِدِّي مَطَايَا الهِيدِ مِنْ كُلِّ حَافِدِ
وَعُدِّي سَجَايَا الصِّيدِ بَينَ الأَجَاوِدِ
وَمُدِّي بِسَاطَ الرُّوحِ مِيثَاقَ صَادِقٍ
وَشُدِّي رِحَالَ الرِّيحِ عِفْرِيتَ قَاصِدِ
إِلَى وَطَنِ الآبَاءِ مِنْ آلِ يَعْرُبٍ
وَسَادَاتِ فَضْلٍ فِي طَرِيفٍ وَتَالِدِ
إِلَى اليَمَنِ الوَضَّاءِ أَرْضًا وَأُمَّةً
عَظِيمِ صُرُوحِ المَجْدِ عَالِي القَوَاعِدِ
يَطُوفُ عَلَيهِ الحَرْفُ يَشْدُو بِسُؤْدُدٍ
مُتُونَ المَعَانِي فِي عُيُونِ القَصَائِدِ
وَيَرْشُفُ مِنْهُ الدَّهْرُ فِنْجَانَ قَهْوَةٍ
وَيَفْرِشُ فِيهِ الطُّهْرُ سَمْتَ المَقَاصِدِ
وَيَهْفُو إِلَيهِ الدَّرْبُ قَابَ ابْتِسَامَةٍ
وَيَصْفُو إِلَيهِ الحُبُّ تَسْبِيحَ سَاجِدِ

كَـأَنَّ سُهَيلاً إِذْ نَـأَى غَيـرَ كَـاشِحٍ
تَبُوحُ لَـهُ الشِّعْرَى بِنَجْوَى عُطَارِدِ

تُحَدِّثُ وَهْـجًـا عَـنْ بِـلادِ مَدَارِهَـا
وَتَزْهُـو بِهَـذَا الوَهْـجِ بَيـنَ الفَـرَاقِدِ

بِـلادٌ تَـلاهَـا الـكَـونُ مِيقَـاتَ جَنَّـةٍ
بِـآيَـاتِ مَـعْبُـودٍ وَأَبْـيَـاتِ عَـابِـدِ

لَـهَـا رُكْـنُ بَيـتِ اللهِ تَرْقَـى بِقُـدْسِهِ
وَتَعْلُو بِذِكْرٍ فِي صِحَاحِ المَسَانِدِ

تُـطِـلُّ عَـلَـى الأَيَّـامِ مَـهْـدَ حَـضَـارَةٍ
وَتَـفْـخَـرُ فِـي الأَقْـوَامِ دَارَ أَمَـاجِـدِ

فَـفِـي سَـبَـأٍ فِـي سَـدِّ مَـأْرِبَ شَـاهِـدٌ
وَفِـــي جَـنَّـتَـيـهَـا آيَـــةٌ لِـلـمُـرَاوِدِ

وَفِـي حِمْيَرٍ حَاكَتْ سَرَابِيلَ شَأْسِهَا
صَنَادِيدُ أَمْـضَـتْ أَمْـرَهَـا بِـالمَقَـالِـدِ

وَفِـي حَضْرَمَوتَ اعْتَدَّ بَحْرٌ وَفَدْفَدٌ
وَحَـازَتْ مَعِينٌ كُـلَّ وَاقٍ وَوَاقِـدِ

وَلَولا فتَى الأُخْدُودِ مَا أَدْرَكَ الوَرَى
وَلا آمَنَتْ بِاللهِ مُهْجَةُ رَاشِدِ
يُحَدِّثُ عَنْ بِلْقِيسَ هُدْهُدُ عَرْشِهَا
وَحِنْكَةُ أَعْوَانٍ لِدَرْءِ المَفَاسِدِ
وَأَرْوَى التِي أَرْسَتْ قَوَاعِدَ مُلْكِهَا
وَذُو يَزَنٍ سَيْفُ العُلا خَيْرُ قَائِدِ
مَمَالِكُ شَادَتْ دَوْلَةَ العَدْلِ وَالهُدَى
وَحَازَتْ مَقَالِيدَ الغِنَى بِالسَّوَاعِدِ
فَلَمْ تُبْقِ مِنْ خَمْطِ الخَطَايَا خَمِيلَةً
وَلَمْ تَسْقِ إِلا مِنْ كَرِيمِ المَوَارِدِ
أَلا لَيتَ يُقْرِي الحُبُّ أَرْضًا بِوِحْدَةٍ
وَيُؤْوِي إِلَيهَا الجُهْدَ صِدْقُ المُعَاضِدِ
فَيَقْلَعُ مِنْهَا القَاتَ بُنٌّ وَحِنْطَةٌ
وَيَدْفَعُ عَنْهَا السَّيفَ مِحْرَاثُ حَاصِدِ
وَتُزْهِرُ فِي صَنْعَاءَ آيَاتِ حُسْنِهَا
وَتُثْمِرُ فِي المِحْوِيتِ أَقْسَى الجَلامِدِ

وَفِي عَدَنٍ صَرْحِ البُّطُولَةِ وَالنَّدَى
وَأَبْيَنَ بِنْتِ الطَّودِ أُمِّ الخَرَائِدِ
وَبُسْتَانِ خَيرٍ فِي الحُدَيدَةِ مُغْدِقٍ
وَقَلْعَةِ عِلْمٍ فِي تَعِزِّ الأَسَاوِدِ
وَسَيئُونُ تَزْهُو وَالتَّوَاهِي وَبَاجِلٍ
وَرَيمَةُ دَوْحُ الشَّهْدِ مَهْدُ المَعَاهِدِ
وَتَسْمُو المَعَالِي فِي ذِمَارٍ وَشَبْوَةٍ
وَحَجَّةَ ذَاتِ الحِصْنِ ذَاتِ المَسَاجِدِ
وَإِبٍّ وَلَحْجٍ وَالمُكَلَّا وَصَعْدَةٍ
وَعُمْرَانَ وَالبَيْضَا وَسَامٍ وَحَافِدِ
قَبَائِلُ لَمْ تَرْفَعْ سِوَى الشِّيَمِ العُلَى
وَلا خِنْجَرًا إِلا لِرَدِّ المَكَائِدِ
هُمُ العِتْرَةُ الأَحْرَارُ مِنْ آلِ كِنْدَةٍ
وَمِمَّنْ تَلا هَمْدَانَ مِنْ آلِ حَاشِدِ
وَمِنْ مِذْحَجٍ مِنْ آلِ جَهْمٍ وَيَافِعٍ
وَمِنْ بَاعَقِيلٍ مِنْ بَكِيلٍ وَغَامِدِ

رِجَالٌ أَثَابُوا الحَمْدَ مِنْ كَفِّ مُمْلِقٍ
وَحَسْبُ غَنِيَّ النَّفْسِ نَيلُ المَحَامِدِ
سُرَاةً دُعَاةَ العَدْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
بِمُنْجَرِدٍ فِي الحَقِّ قَيْدِ الأَوَابِدِ
فَكُلُّ هُمَامٍ فِيهِمُ غَيرُ سَادِرٍ
وَغَيرُ ضَنِينٍ بِالنَّدَى غَيرُ قَاعِدِ
نُهَاهُمْ نُجُومٌ لِلأَقَارِبِ فِي السُّرَى
وَكَفُّ نَدَاهُمْ مَوْئِلٌ لِلأَبَاعِدِ
لَهُمْ فِي طُرُوسِ الدَّهْرِ قِنْطَارُ حِكْمَةٍ
وَفِي قَصْعَةِ الإِحْسَانِ نُجْعَةُ زَاهِدِ
إِذَا جَلَّ خَطْبٌ جَالَ بِالحَزْمِ رَأْيُهُمْ
وَإِنْ حَلَّ حَزْبٌ حَالَ عَزْمُ المَكَابِدِ
يَهُبُّونَ كَالإِعْصَارِ فِي وَجْهِ جَائِرٍ
وَيَقْتَبِسُونَ النُّورَ مِنْ وَهْجِ جَائِدِ
فَيَا أَكْرَمَ الأَوطَانِ يَا يَمَنَ العُلَى
وَيَا قِبْلَةَ الإِنْسَانِ قَبْلَ المَحَاتِدِ
نُحِبُّكَ أَهْلًا مُسْتَهِلًّا وَمَوْطِنًا
سَعِيدًا عَتِيدًا دُرَّةً لِلقَلائِدِ

تُطِلُّ عَلَى مَاضٍ وَتَرْنُو إِلَى غَدٍ
وَتَسْعَى إِلَى العَلْيَاءِ سَعْيَ المُجَالِدِ
فَرَدْنَا عَلَى الدُّنْيَا جَنَاحَيْ يَمَامَةٍ
نُحَلِّقُ فَخْرًا عُصْبَةَ ابْنٍ وَوَالِدِ
وَشُدْنَا لَكَ الإِحْسَاسَ صَرْحًا مُمَرَّدًا
يُدِيمُ إِلَيهِ المَاسُ نَظْرَةَ حَاسِدِ
نُبَاهِي بِكَ الأَقْطَارَ إِيلَافَ رِحْلَةٍ
وَمِعْرَاجَ أَمْنٍ فِي شِتَاءِ الفَدَافِدِ
وَمَا زَلْتَ وَالأَيَّامُ قَفْرٌ مِنَ المُنَى
تُصَالِحُ لَأْيًا فِي الزَّمَانِ المُعَانِدِ
تُجَدِّدُ مَا يَبْلَى مِنَ الرَّهْطِ بِالرِّضَا
وَتُنْجِدُ مَنْ يَنْسَاكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
عَقِيدَةَ مَجْبُولٍ عَلَى البِرِّ وَالهُدَى
وَمَا الرُّشْدُ إِلا فِي التِزَامِ العَقَائِدِ
فَعِشْ يَمَنَ الأَمْجَادِ حُرًّا مُوَحَّدًا
عَزِيزًا أَبِيًّا فِي جَمِيعِ المَحَافِدِ
وَدُمْ عَامِرًا بِالحُبِّ مِحْرَابَ رَحْمَةٍ
وَمَنْبَعَ خَيرٍ فِي المَدَى غَيرَ نَافِدِ

﴿ العَصْفُ المَأْكُولُ ﴾

خُـذْ مِنْـكَ حَـوْلَـكَ وَاتَّـخِـذْكَ قَبِيلا
وَأَعِـدَّ خَيْلَكَ مَـا اسْتَطَعْتَ سَبِيلا
أَطْـلِـقْ صَـوَارِيـخَ الـتَّـأَذُّنِ غِـيـلَـةً
وَاضْـغَـطْ زِنَـادَ البُنْدُقِيَّةِ غُـولا
وَاصْفَعْ بَنِي صُهْيُونَ دُكَّ حُصُونَهُمْ
وَاسْـفَـعْ بِنَـاصِيَـةِ النِّـفَـاقِ وَبِـيـلا
وَامْـدُدْ يَـدَ العَزَمَاتِ إِنَّ يَـدَ الـعُـلا
تَـأَبَـى لِـمِـثْلِكَ أَنْ يَـغُـلَّ بَـخِـيـلا
يَـا مَـنْ عَرَكْتَ نُهَى نَصِيرِكَ دَهْشَةً
وَتَـرَكْـتَ خِـصْـمَـكَ مُهْـطِـعًا مَـخْـبُـولا
قَـدْ عَـبَّ يخْرقُ جُرْفهُ كَـأْسَ الرَّدَى
فَـهَـبَـبْـتَ تَـحْـرِقُ عَـصْـفَـهُ المَـأْكُـولا
وَانْـقَـضَّ بِـالهَـوَجِ الأَثِـيـمِ عـلـى الرُّبَى
فَـــرَدَدْتَـــهُ بِـعَـتَـادِهِ مَـغْـلُـولا

طَــارَتْ أَبَابِيـلُ الـشُّـمُـوخِ تَـسُـومُـهُ
سُــوءَ الـعَـذَابِ وَتَـرْشُـقُ الـسِّـجِّـيـلا
لَـمَّـا اخْـتَرَقْـتَ إِلَـى الـجُنُودِ خُطُوطَهُ
شَـقُّـوا الـجُـيُـوبَ تَـوَسُّـلا وَعَـوِيـلا
مَــا زِلْــتَ تَـبْـغَـتَـهُ الـمَـنِـيَّـةَ زَوْرَةً
حَـتَّـى تَـوَهَّـمَ فِــي الـرُّجُـومِ خُـيُـولا
فَـأَغَـارَ يَـخْـصِـفُ مِـن قَـذَائِـفِ نِـقْـمَـةٍ
عَـبَـثًـا يُــوَارِي حِـقْـدَهُ الـمَـفْـلُـولا
وَاجْـتَـاحَ يَـنْـسِـفُ فِـي الـمَـدَائِـنِ وَالـقُـرَى
حَـتَّـى غَــدَتْ كَـالأَرْخَـبِـيـلِ طُـلُـولا
قَـصْـفٌ لَـوَ انَّ الـصَّـخْـرَ حَـسْـحَـسَ نَـارَهُ
لامْـتَـدَّ مِــنْ زُبَــرِ الـحَـدِيـدِ سُـيُـولا
أَغْـرَى بِــهِ سَـرَفُ الـنِّـكَـايَـةِ فَـافْـتَـرَى
لَــمْ يُـعْـفِ قُـرْآنًـا وَلا إِنْـجِـيـلا
وَاحْـتَـدَّ مِــنْ عَـجْـزٍ فَـمَـزَّقَ نِـسْـوَةً
بَـيــنَ الـدَّمَــارِ وَصِـبْـيَـةً وَكُـهُـولا

لَكِنَّ شَأْوَكَ لا يَزَالُ عَلَى الذُّرَى
وَأَنِينَ حُزْنِكَ شَامِخًا وَنَبِيلا
مَا زَالَ قَيْدُكَ يَشْتَكِي وَجَعَ الخُطَى
وَسَرَابُ صَبْرِكَ يَحْتَسِي التَّأْجِيلا
مَا زِلْتَ رَغْمَ الجَرْحِ شَوْكَةَ عِزَّةٍ
وَعَلَى جَبِينِ بَنِي الوَرَى إِكْلِيلا
جَدَبُ الهُطَولِ عَلَى السُّهُولِ تَجَنِّيًا
يَهَبُ الفُصُولَ جَدَاوَلا وَحُقُولا
سَبْعِينَ خُذْلانًا جَرَعْتَ وَلَمْ تَزَلْ
فِي الدَّرْبِ وَحْدَكَ تَحْمِلُ القِنْدِيلا
تَمْشِي عَلَى حَسَكِ القَضِيَّةِ صَامِدًا
وَتُدِيرُ فِيهِمْ بَأْسَكَ المَسْلُولا
فَجَعَلْتَ مَنْ سَخِرَ العَتَادَ مُسَخَّرًا
وَجَعَلْتَ مَنْ رَكَلَ الهُدَى مَرْكُولا
أَرْهَبْتَ يَا شَعْبَ البُطُولَةِ مَنْ بَغَى
وَوَهَبْتَ غَزَّةَ عِزَّةً وَقُبُولا

إِنْـجَـازُكَ الإِعْـجَـازُ أَرْغَـمَ أَنْـفَـهُ
حَـتَّـى رَأَى مِـنْـهُ الـكَـثِيرَ قَـلِـيـلا
سَـطَّرْتَ مِـنْ دَمِـكَ الـزَّكِـيِّ حِـكَـايَـةً
لِلمُسْتَحِيلِ فَـلَـمْ تَـكُ المَقْتُـولا
قَـاوَمْـتَ فِـي حَـرَجِ التَّأَجُّجِ بَـاسِـلا
وَالـنَّـاسُ حَـوْلَـكَ يُبْلِسُونَ خُـمُـولا
وَصَفَعْتَ مَـنْ بَلَـعَ السَّنَابِلَ خَانِعًا
بِصُمُودِ مَـنْ بَـلَـغَ الـسَّنَـا وَاغْتِيـلا
شَـأْوُ انْتِصَارِكَ فِـي حِصَارِكَ أَدْهَـرًا
مَـلَـكَ الـقُـلُـوبَ مَـهَـابَـةً وَذُهُـولا
وَسَمَوتَ فِـي الـشَّـرَفِ الأَشَـمِّ بِأُمَّـةٍ
لا تَبْتَغِي لَـكَ فِـي الـوُجُـودِ بَـدِيـلا
لا فُـلَّ شَأْسُكِ يَـا حَمَاسُ وَلا دَهَـتْ
نُـوَبُ الـزَّمَـانِ حُسَامَـكِ المَصْقَولا
هَـذِي كَتَائِبُـكِ الأَبِـيَّـةُ أَرْعَـدَتْ
فِـي الأُفْـقِ غَيثًـا يَسْتَهَلُّ هُـطُـولا

تِـخِـذَتْ بِفَلْسَفَةِ الـخَـنَـادِقِ حِيلَةً
وَمِـــنَ الـبَـنَـادِقِ عُـقْـدَةً وَحُـلُـولا
وَتَـوَضَّـأَتْ بِالمَكْرُمَاتِ وَأَكْـثَـرَتْ
فِـــي دَرْبِـهَـا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيـلا
هَـذَا مَـقَـامُ البُشْرَيَاتِ وَمَـا ارْتَقَى
إِلا الأَبِـــيُّ المُسْتَقِرُّ أُصُـــولا
وَلَـــرُبَّ صَـــوْتٍ مُـؤْمِـنٍ بِقَضِيَّةٍ
مِـنْ كَثْرَةِ التَّرْدِيدِ أَحْيَـا الـجِيلا
يَـا شَعْبَ غَـزَّةَ مَـا لِحَادِثَةٍ عَـدَتْ
فِـــي الـدَّهْـرِ إِلا زَادَتِ التَّأْهِيلا
دَعْ عَنْكَ عَـذْلَ المُخْبِتِينَ وَعَذْلَهَمْ
فَالسَّيفُ لا يَفْري الرِّقَابَ كَلِيلا
مَـاذَا تُؤَمِّلُ فِـي السِّبَاعِ إِذَا طَـوَتْ
فِـــي الأَسْـــرِ إِلا أَنْ تَـهُـزَّ ذُيُـــولا
وَعَـلامَ تَنْتَدِبُ التَّعَجُّبَ وَالـهُـدَى
مُتَـكَـلَّفًـا فِـــي أَهْـلِـهِ مَـــرْذُولا

قِفْ شَامِخًا لا تَأْسَ مِنْ غَدْرِ الذِي
غَلَبَ اليَهُودَ دَنَاءَةً وَجُفُولا
لَمْ يَكْفِ مَنْ لَعَنَ الظَّلامَ تَخَاذُلا
حَتَّى أَتَى مَنْ يَلْعَنُ القِنْدِيلا
هُوَ مِنْ حَدِيثِ المُرْجِفِينَ عَلَى المَدَى
لَمْ يُبْقِ أَيُّ البُهْتِ إلا قِيلا
مَا جَاءَ يُوسُفُ بَالمَكَارِمِ إِخْوَةً
إلا رَأَى فِي مَكْرِهِمْ قَابِيلا
وَالحِقْدُ مِقْصَلةُ الضَّمِيرِ فَإِنْ طَغَى
قَدَّ الرَّشَادَ وَقَدَّسَ التَّضْلِيلا
سَيَظَلُّ مُنْجَزُكَ العَظَيمَ وَإِنْ بَدَا
فِي عَينِ أَشْبَاهِ الرِّجَالِ ضَئِيلا
وَيَظَلُّ نَصْرُكَ فِي المَدَى أُسْطُورَةً
وَحَقِيقَةً لا تَقْبَلُ التَّأْوِيلا
فَانْفُضْ رَمَادَكَ وَاشْرَئِبَّ مُجَلْجِلا
وَانْهَضْ بِعَنْقَاءِ الإِبَاءِ جَلِيلا

قَـاوِمْ تَـقُـمْ لَـكَ فِـي عَـدُوِّكَ رَهْـبَـةٌ
وَيَـخِـرُّ صَـوْتُ الـخَـائِنِيـنَ قَتِـيـلا
هَـلْ كَـانَ أَضْيَـعُ لِـلـدُّرُوبِ ضَـلَالَـةً
مِـنْ أَعْـوَرِ الـخُـطُوَاتِ يَـحْـدُو الـحُـولا
لَـو كَـانَ فِـي نَـقْـرِ الـدُّفُـوفِ بَـلاؤُهُـمْ
لَـتَـنَـازَعُـوا صَـدْرَ الـصُّـفُـوفِ الأُولَـى
أَوْ كَـانَ فِي صَخَبِ الـمَلاعِبِ صَوْتُهُمْ
لَـتَـدَافَـعُـوا نَـحْـوَ الـهـتَـافِ فُـلُـولا
قُـلْ هَـلْ أُنَبِّئُكُـمْ بِـشَـرٍّ مُـضَـلَّلٍ
مَـنْ قَـامَ يَـعْـبُـدُ بِـالـهَـوَى الـضِّـلِيـلا
الـلَّـيْـلُ مُـطَّـلِـعٌ عَـلَـى نَـزَوَاتِـهِ
وَالـوَيْـلُ يَـهْـرِفُ بَـالأَسَـى الـتَّـخْـذِيـلا
وَلَـئِـنْ نَـبَـتْ شَـفَـةٌ وَأَنْـبَـتَ حَـنْـظَـلٌ
فَـالـنَّـصْـرُ يَـرْقُـبُ فَـجْـرَهُ الـمَـعْـسُـولا
حَـسْـبُ الـكَـمِـيِّ مِـنَ الـفَـضِـيـلَةِ هَـمُّـهُ
وَبَـأَنَّـهُ مَـنْ يَـفْـقَـهُ الـتَّـنْـزِيـلا
مَـا كَـانَ أَنْ يَـخْـشَـى الـمَـلامَـةَ مَـا أَتَـى
مَـا دَامَ يَـرْعَـى عَـهْـدَهُ الـمَـسـؤُولا

أَمَّـنْ يَـمُـدُّ إِلَـى النَّوائِـبِ مَـا افْتَـرَتْ
كَـفًّـا تَـجُـوسُ وَسَـاعِـدًا مَـشْـلُـولا
أَمَّـنْ تَـمَـرَّدَ فِـي النِّـفَـاقِ وَلَـمْ يَـزَلْ
فِـي القَـوْمِ يَـذْرَأُ فِـي النَّهِيقِ صَهِيلا
وَالسَّطْوُ بِالصَّلَفِ الأَصَمِّ عَلَى الرُّؤَى
يَـذَرُ القَبِيحَ مِـنَ القَبِيحِ جَمِيلا
أَمَّـنْ تَبَارَى فِـي الْخُنُوعِ لِكُـلِّ مَـنْ
يَنْـدَسُّ فِـي عَـرَقِ الشُّعُوبِ غـلُولا
لَـــمْ يُـــدْرِكِ المُغْتَرُّ أَنَّ بِـــلادَهُ
أَحْـــرَى وَلاءً أَنْ يَـخُـصَّ فَـصِـيـلا
أَمَّـــنْ إِذَا قَـــالَ السَّـفَـاهَـةَ حَـاكِـمٌ
سَـاقُـوا إِلَـيْـهِ الـعُـذْرَ والتَّحْلِيلا
قَـدْ كَحَّلُوا عَيْـنَ الرِّضَـا تُبْدِي لَـهُ
رَغْـــمَ الـقَـذَاةِ الـــوُدَّ وَالتَّفْضِـيـلا
لَـــوْلا تَـدَارَكَـتِ الشُّعُوبُ قَـرَارَهَـا
كَـي تَسْتَبِينَ مَصِيرَهَا المَجْهُولا
مَـا عُـذْرُ مَـنْ رَفَـعَ العَزِيزُ جَبِينَهُ
أَنْ خَـرَّ يَسْجُدُ لِلطُّغَاةِ ذَلِـيـلا؟

قَـدْ جَـفَّ فِـي الأُرْدُنِّ نَـخْـوَةُ يَعْرُبٍ
وَالـعَـدْلُ فِـي بَـرَدَى يَـخِـبُّ أُفُـولا
وَالـرَّافِـدَانِ مِـــنَ الـعِـرَاقِ تَـبَـرَّآ
وَالزَّيْـفُ فِـي الفِرْعَونِ خَـانَ النِيلا
وَالزَّيـتُ أَغْـرَى المَسْجِدَينَ فَأَنْكَرَا
لِلثَّالِـثِ الأَقْـصَـى دَمًـا مَـطْـلُـولا
بَـلْـوَى البِـلادِ مِـنَ المِـرَاءِ وَذُلُّـهَـا
مِـنْ كُـلِّ مَـنْ جَـعَـلَ الذُّبَابَةَ فِيـلا
فَـتَـرَاهُـمُ عِـنْـدَ الـعَـدُوِّ دَوَاجِـنًـا
وَعَـلَـى الشُّعُـوبِ أَسَـاوِدًا وَفُـحُـولا
فَرَضُـوا الحِصَارَ لِلاحْتِضَارِ وَإِنَّـمَـا
أَحْـيَـا الـحِـصَـارُ سَـوَاعِـدًا وَعُـقُـولا
وَالأَخْـرَقُ المُـحْـتَـالُ يَسْـخَـرُ كُـلَّـمَـا
ظَـــنَّ المَـعَـابِـرَ تَـقْـطُـفُ التَّـذْلِـيـلا
وَالأَحْـمَـقُ المُـخْـتَـالُ يَـنْـفُـجُ عَـابِـسًـا
لَـــمْ يَـــرْضَ إِلا أَنْ يَـكُـونَ عَـمِـيـلا
يَـا شَـعْـبَ غَـزَّةَ وَالقَصَائِدُ فِـي فَـمِي
خَـجْـلَـى وَفَـخْـرِي عَـبَّـقَ المِـنْـدِيـلا

مَـاذَا يُفِيدُ الشِّعْرُ مَـدْحَ أَشَـاوِسٍ
جَعَلُوا الصُّمُودَ عَلَى الشُّهُودِ دَلِيلا

الـفَـخْرُ أَغْـنَـى بِانْتِسَابِي أَحْـرُفِـي
وَالنَّـخْـلُ أَحْـنَـى رَأْسَـــهُ تَبْـجِـيلا

أَنَّـى تُـجَـازِيكَ الـمُنَى يَـا نَبْعَهَا
وَمَتَى نَـرَى لَـكَ فِـي البِلادِ مَثِيلا

لا يُـدَّعَـى الـمَـجْـدُ الأَثِـيـلُ وَلا أَرَى
إِلا بِـــأَنَّ الـمَـجْـدَ قَـبْـلَـكَ عِـيـلا

هِـيَ مِـحْـنَـةٌ لِـمَـنْ اسْتَـقَـامَ وَمِـنْـحَـةٌ
حَـتَّـى نَـحُـفَّ الـقُـدْسَ مِـيـلا مِـيـلا

أَنْـتُـمْ وَعِـيـدُ اللهِ وَعْـــدُ كِـتَـابِـهِ
وَكَـفَـى بِـرَبِّـكَ نَـاصِـرًا وَكَـفِـيـلا

لا تَـعْـجَـزُوا إِنِّـــي رَأَيْـــتُ ثَـبَـاتَـكُـمْ
عِـبْـئًـا عَـلَـى كَـيْـدِ الـعَـدُوِّ ثَـقِـيـلا

مَـــنْ كَـــانَ يَـكْـلَـؤُهُ الـعَـزِيـزُ بِـرُكْـنِـهِ
لَـــنْ يَسْتَـطِـيـعَ لَـــهُ الـــوَرَى تَـزْيِـيـلا

وَسَيَفْتَـدِيـكِ اللهُ يَـــا ابْـنَـةَ هَـاشِـمٍ
وَكَـمَـا افْـتَـدَى بِـالـذِّبْـحِ إِسْـمَـاعِـيـلا

﴿الأُخُـوَةُ نَهْجٌ﴾

مَـنْ يَـدَّعِ الـحُـبَّ لا يُـؤْذِ المُحِبِّينَا
وَلا يُـبَـدِّلْ بِـشَـهْـدِ الـــوُدِّ غِسْلِينَتا
وَلا يُـقَـدِّمْ يَـــدًا بِـالـعَـهْـدِ وَاهِـيَـــةً
بِـهَـا يُـقَـدِّمُ لِـلأَعْـدَاءِ سِـكِّـيـنَـا
مَـاذَا اعْتِبَـارُ أَخٍ دَسَّ الـفِـرَاق لَـنَـا
يَأْتِي التَّخَاتُلَ حِينًا وَالأَذَى حِينَا؟
لَـمْ يَـأْلُ عَـهْـدُ صَحِيحِ الـوُدِّ مُنْتَهَكًا
حَتَّى تَـرَدَّى بِكَـفِّ العَفْوِ مَطْعُونَا
تَـزَوَّجَـتْ مِـنْ إِنَـاثِ الـغَـدْرِ نَـزْوَتُـهُ
فَأَنْجَبَتْ مِـنْ ذُكُـورِ الكِبْرِ قَـارُونَـا
كَـأَنَّ حَافِيَةَ الأَخْـلاقِ مَـا بَسَطَتْ
لَـهَـا العَجَائِبُ إِلا الـدَّرْبَ سِجِّينَا
تَدْنُو بِهَـا مِـنْ لَبُونِ الكِيسِ غَايَتُهَا
قَـابَ احْتِمَالٍ وَتَنْأَى بِـالـذِي شِينَا

أَمَّـنْ تَوَضَّأَ طُهْرَ القَولِ مِـنْ نَجَسٍ
وَقَـــالَ إِنِّـــي إِمَـــامٌ لِلمُصَلِّينَـا

أَمَّــنْ يَغَـارُ عَلَـى لَيلَـى فَيُغْرِقُهَـا
وَيُهْلِكُ البَحْرَ كَـي يَسْتَنْقِذَ المِينَا

أَمَّــنْ يَظُنُّ بِــأَنَّ المَجْدَ صَهْوَتُهُ
إِنْ قَـالَ بَيتًا مِـنَ الأَشْعَارِ مَوزُونَـا

أَمَّــنْ تَمَلَّكَ عَرْشًـا غَيرَ مُنْتَخَبٍ
حَتَّـى تَمَلَّكَ مِـنْهُ الوَهْـمُ مَفْتُونَا

يُفَاخِرُ الدَّهْرَ فِـي تِيهٍ وَفِـي صَلَفٍ
وَقَــدْ أَذَلَّ لَــهُ الإِسْـفَـافُ عِرْنِينَـا

أَمَّــنْ يُـهَـدِّدُ سَـاقَ العِزِّ فِـي رَفَـحٍ
وَيَقْبَلُ الـذُّلَّ فِـي طَابَا وَفِـي سِينَا

أَمَّـنْ يَقُـولُ: أَنَـا حُـرٌّ فَدَعْـكَ وَمَـا
عَـذَلْـتَ مِـنِّـي مُــوَالاةَ المُعَادِينَـا

وَمَــنْ يَـقُـولُ: وَلِـي أُمٌّ أَبِـرُّ بِـهَـا
وَلا أُعَــادِي الــذِي فِيـهَـا يُعَادِينَـا

وَلا أُعَـانِـقُ مَــنْ بِـالسُّـوءِ يَبْهَتُهَـا
إلا لأَنِّــي أَبَـيْـتُ الــرَّأْيَ مَـرْهُـونَـا
فَـقَـدْرُ أُمِّــي وَقَـدْرِي غَـيـرُ مُتَّصِلٍ
وَأَمْــرُ أُمِّــي وَأَمْــرِي لَـيـسَ مَـقْـرُونَـا
يَـا مَـنْ يُبَرِّرُ بِالأَسْـبَابِ كَـيـفَ تَـرَى
عَـذْلَ الزَّبَرْجَـدِ صُلبًا وَالنَّـدَى لِينَـا؟
المَـرْءُ يَمْضِي عَلَى دِينِ الخَلِيلِ وَهَلْ
بَرٌّ يُصَاحِبُ فِي عُرْفِ الهُدَى دُونَـا؟
وَالـحُـرُّ يَـأْنَـفُ إِنْ يُـعْـرَفْ بِمَنْقَصَةٍ
فَكَيفَ يُنْقِصُ فِي العُرْفِ المَوَازِينَا؟
وَكَيفَ يَقْضِي مِنَ الأَوطَارِ مَا ابْتَذَلَتْ
وَكَيفَ يُفْضِي إِلَى الأَعْذَارِ تَسْكِينَا؟
حَـقُّ المَبَـادِئِ فِـي الأَحْـرَارِ رَاسِـخَـةً
كَـمَـا العَقِيدَةُ فِـي الوُجْـدَانِ تَمْكِينَا
وَلِـلـعَـدَالَــةِ عَــيــنٌ غَــيــرُ مُـبْـصِـرَةٍ
لَيْسَـتْ تُـمَـيِّـزُ ذَا سَـطْـوٍ وَمِسْكِينَـا

وَمَا الأَمَانُ اجْتِنَابُ البَأْسِ مِنْ وَجَلٍ
وَلا الأَمَانَةُ غَمْطُ الحَقِّ تَزْيِينَا
أَلَيسَ مِنْ تُرَّهَاتِ الحَالِ أَلْسِنَةٌ
رَعْنَاءُ تَلْحَنُ فِي قَدْرِ المُجِلِّينَا؟
وَخَائِنٌ يَشْتَكِي مِنْ غَدْرِ أَهْلِ وَفَا
لَمَّا تَسَمَّى بِأَوصَافِ الوَفِيِّينَا؟
قَدْ مَلَّتِ الرُّوحُ لَمْ تُدْرِكْ غِلالَتَهَا
مِمَّا اسْتَقَرَّ لَهَا فِي الصَّدْرِ مَكْنُونَا
وَضَجَّتِ النَّفْسُ مِنْ حَالٍ تَكَادُ تَشِي
بِمَنْ يَسُلُّ لِسَانَ الوُدِّ تَلْقِينَا
لَهُمْ إِهَابُ ثَعَابِينٍ مُرَقَّطَةٍ
يَفُوقُ مَرْتَبَةَ الحِرْبَاءِ تَلْوِينَا
يَبْقَى الغُرَابُ غُرَابًا لا يَطِيبُ لَهُ
إِلا الخَرَابُ وَإِنْ سَمَّوهُ شَاهِينَا
نَفْسِي فِدَاءُ فِلِسْطِين التِي نَزَفَتْ
مِنهَا الكَرَامَةُ مَقْتُولا وَمَسْجُونَا

تَـكَـادُ تَنْخَلِعُ الأَنْـفَـاسُ مِـنْ فِتَـنٍ
عَـزَّتْ عَـلَـى العَـقْـلِ تَـدْوِينَـا وَتَأْبِينَـا
قَدْ خَضَّبَتْ مِنْ دَمِ الأَعْرَافِ شِرْذِمَةً
وَخَـضَّـبَـتْ مِـنْ دَمِ الـعِـزِّ المَـلايِينَـا
وَبَـاتَ يَعْرِفُ أَهْلُوهَـا إِذِ انْقَسَمَتْ
مَنْ يَعْشَقُ الفِلْسَ مِمَّنْ يَعْشَقُ الطِّينَا
يَا لَيتَ شِعْرِي أَلَمْ يَأْنِ اجْتِبَاءُ خُطَى
نَـهْـجِ الأُبَـاةِ وَإِقْـدَامِ المُلَبِّينَـا؟
وَسطْوَةٌ مِنْ صَهِيلِ السَّابِحَاتِ عَلَى
وَقْـعِ الـحَـوَافِـرِ تَـأْمِـيـلا وَتَـأْمِـينَـا؟
مَا قِيمَةُ السَّيفِ فِي غِمْدَينَ مِنْ ذَهَبٍ
حَتَّى نُجَنْدِلُ مَـنْ بِـالـذُّلِّ يَرْمِينَـا؟
وَمَـا صَـلاحُ إِذَا ارْتَـدَّتْ فَـوَارِسُـهُ
عَـنِ البُطُولَةِ فِـي إِدْرَاكِ حِطِّينَـا؟
كُنَّا وَكَانَتْ بِلادُ العُرْبِ صَرْحَ عُـلا
وَدَارَ قَـوْمٍ إِلَـى الآدَابِ دَاعِـيـنَـا

أَيَّـامَ كَـانَـتْ خُيُولُ النَّصْرِ مُسْرَجَةً
وَكَـانَ مَنْبَعُ صَـافِـي الـدِّيـنِ يَرْوِينَـا
حَتَّى دَهَتْنَا القُرَى مِـنْ كُـلِّ نَاحِيَةٍ
وَكَشَّرَتْ عَـنْ نُيُـوبِ القَـهْـرِ تُرْدِينَـا
مَاذَا اصْطِبَارُكِ يَا دَارِي وَقَدْ عَصَفَتْ
فِيـكِ النَّوَائِبُ مِـمَّـنْ قِيـلَ: أَهْلُونَـا؟
كَأَنَّ لَمْ يَكْفِ مِنْ صُهْيُونَ مَا هَتَكَتْ
حَتَّى سَقَـوكِ الـرَّدَى عَـونًا لِصُهْيُونَا
قَـالُـوا الأُخُـوَّةُ فِـي الأَوْطَـانِ مُلْزِمَةٌ
وَلا خِـلافَ وَإِنْ هُـمْ خَالَفُوا الدِّينَـا
وَمَـا الأُخُـوَّةُ إِلا النَّهْـجُ مَـا حَفَظَتْ
فَـإِنْ تَـوَلَّـتْ فَـإِنَّ اللهَ يِكْفِينَـا
إِذْ قَـالَ نُـوحٌ فَقَـالَ اللهُ فَانْطَلَقَتْ
تَحْكِي السَّفِينَةُ مَـنْ مِنَّا وَمَنْ فِينَا
يَا مَنْ يُحَاوِرُ مَنْ يَخْتَالُ يَخْصفُ مِنْ
صَبْرِ الحَرِيصِ يُوَارِي القَومَ مَـا شِينَا

كَيفَ الْتِقَاءُ نَدِيمِ الكَأْسِ مُفْتَخِرًا
بِمَا أَصَابَ وَأَتْبَاعَ النَّبِيِّينَا؟
أَطَلْتَ صَبْرَكَ عَنْ جَورٍ وَعَنْ جَنَفٍ
حَتَّى كَأَنَّا نَرَى فِي الدَّهْرِ صِفِّينَا
لَمْ يَرْدَعِ الحِلْمُ أَشْرَارًا وَلا اجْتَرَأَتْ
كَفُّ الفَسَادِ سِوَى مَا كَانَ تَهْوِينَا
وَمَا القَوَانِينُ فِي عَهْدٍ بَغَى زَمَنًا
وَلا يَرَى غَيرَ عَضْلِ العَدْلِ قَانُونَا؟
وَفِي البَوَائِقِ جِلْدِي خَلفَ أَوْرِدَتِي
أَقَلُّ رِيحٍ مِنَ الإِنْكَارِ تُدْمِينَا
إِنَّ الحِوَارَ أَرَاجِيفٌ يُرَادُ بِهَا
سَفْكُ الحَقِيقَةِ بِالنَّجْوَى قَرَابِينَا
وَمَا الحِصَارُ سِوَى بُرْهَانِ مَا اقْتَرَفُوا
فَكَيفَ نُلْجِمُ بِالرَّأْيِ البَرَاهِينَا؟
لَنَا القَتَادَةُ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا
وَلِلغَرِيبِ أَطَابُوا الوَصْلَ نَسْرِينَا

مَـا انْفَكَّ يَرْعَى مَـعِ البَاغِي وَلاؤُهُـمُ
حَـتَّـى اسْتَـقَـرَّ بِـــوَادٍ غَـيـرِ وَادِيـنَـا
يَظَلُّ مِـنْ سَرَفٍ يَسْعَى إِلَـى سَـرَفٍ
وَجْـهًـا وَيَطْعَنُ ظَهْرَ الصِّدْقِ تَخْوِينَا
لَـمْ يَجْزِ غَـزَّةَ فِي الحَالَيـنِ غَـيـرَ دَمٍ
أَجْـــرَوهُ خَـنْـقًـا وَتَـجْـوِيـعًـا وَتَـوهِـيـنَـا
فَـلا وَرَبِّـــكَ لا صُـلْـحٌ عَـلَـى ضَـغَـنٍ
وَلا ابْتِـسَـامٌ يَـرَى التَّقْطِيبَ مَدْفُونَا
وَلا تَـنَـازُلَ لا تَـفْـرِيـطَ فِـــي وَطَـــنٍ
سَـمَـا عَـلَـى الـدَّهْـرِ تَقْدِيسًـا وَتَثْمِينَا
نُـرِيـدُ كُـــلَّ أَرَاضِـيـنَـا الـتِـي انْتُـهِـبَـتْ
الـنَّـهْـرَ وَالـبَـحْـرَ وَالـزَّيْـتُـونَ وَالـتِّـيـنَـا
وَحَـــقَّ عَـــودَةِ شَـعْـبٍ مَـــلَّ غُـرْبَـتَـهُ
وَحَـــقَّ دَمْـعَـةِ أُمٍّ أُهْـرِقَـتْ هُـونَـا
هَـذَا نِـدَاءٌ لِـمَـنْ يَـأْتِـي الـحِـوَارَ سُدَى
بِـصَـوتِ كُـــلِّ مُـصَـلٍّ قَـــالَ آمِـيـنَـا
يَـا مَـنْ جَعَلْتُمْ إِلَـى الكُرْسِيِّ هِـمَّتَكُـمْ
خُـذُوا الكَـرَاسِي وَأَعْطُونَا فِلِسْطِينَـا

﴿ وَاحَةُ النُّجَبَاءِ ﴾

وَغَـرَّدَتِ العَنَادِلُ فِيكِ وَاحِـي
فَأَثْمَلَنِي الـغِـنَـاءُ بِـغَـيـرِ رَاحِ
وَأَزْهَرَتِ الـحُرُوفُ عَلَى المَعَانِي
فَأَخْجَلَتِ السَّوَاسِنَ وَالأَقَاحِي
وَأَتْرَعَـتِ المَشَاعِرُ كُـلَّ حَـاسٍ
وَزَيَّنَـتِ الـجَوَاهِـرُ كُـلَّ سَـاحِ
وَعَانَقَتِ النُّفُوسُ مَـعِ الأَمَانِي
ذُرَى أَدَبٍ مِنَ النُّخَبِ الفِصَاحِ
تَجَلَّي المِهْرَجَانُ فَكَانَ عِيدًا
وَجَلَّ الوَصْفُ عَنْ كُنْهِ انْشِرَاحِ
كَأَنِّي إِذْ وَقَفْتُ أُسِرْتُ سِحْرًا
بِلا قَيْدٍ فَلَمْ يُطْلَقْ سَرَاحِي

وَأَنِّـي حِيـنَ حَلَّقَتِ المَعَانِي

أُحَلِّقُ فِـي الفَضَاءِ بِـلا جَنَاحِ

أَلا يَـا وَاحَـةَ النُّجَبَاءِ طِيبِي

فَنُورُكِ قَـدْ تَأَلَّقَ فِـي النَّوَاحِي

كَأَنَّكِ فِـي الزَّمَانِ ضِيَاءُ فَجْرٍ

يُنَبِّئُ عَنْـكِ مُبْتَسمُ الصَّبَاحِ

فَمَا يُهْوَى سِوَاكِ لِقَولِ قَالٍ

وَلا يُسْلَى هَـوَاكِ لِلَحْيِ لاحِ

تَجَمَّعَ فِيكِ أَهْلُ العَزْمِ تَسْعَى

بِعَرْفِ الرُّوحِ لا صَرْفِ الرِّيَاحِ

وَزَانَ الجَمْعَ مَنْقَبَةُ المَعَالِي

تُنَادِي القَوْمَ حَيَّ عَلَى الفَلاحِ

وَتَبْسُطُ بِالنَّدَى الأَنْقَى يَدَاهَا

وَقَدْ قَبَضَتْ بِهِ أَيْدِي الشِّحَاحِ

رِضَـا الرَّحْمَـنِ عَنْهَـا قَـدْ كَفَاهَـا

فَـلَـمْ تَـطْـمَـعْ بِـحَـمْـدٍ وَامْـتِـدَاحِ

كَـمَـرْيَـمَ أَنْـجَـبَـتْ لِلكَـوْنِ عِـيْـسَـى

بِـتَـقْـوَى اللهِ لا شَـبَـقِ الـنِّـكَـاحِ

وَقَدْ وَهَبَ السَّحَابُ قِرَابَ صِدْقٍ

فَـأَيْـنَـعَـتِ الأَزَاهِـرَ فِـي البِطَـاحِ

وَلَـمْ يَـنْـسَ المُـرُوءَةَ أَهْـلُ فَـضْـلٍ

فَـمَـا بَـخُـلُـوا بِـجُـهْـدٍ وَاقْـتِـرَاحِ

مُـزَاحُـهُـمُ لِـجَـلْـبِ الـــوُدِّ جِـــدٌّ

وَجِـــدُّ الآخَـرِيـنَ كَـمَـا المُـزَاحِ

وَحَـرْفُـهُـمُ المُـطَـرَّزُ بِـالـلآلِـي

إِذَا مَـا هَـبَّ كَـانَ كَـمَـا السِّـلاحِ

أَقَـامُـوا وَاحَـةَ الـحَـقِّ احْـتِـسَـابًـا

فَـكَـانُـوا كَـالـهَـوَاطِلِ فِـي السَّـمَـاحِ

هِـيَ الـوَطَـنُ الـجَلِيلُ بِـلا حُـدُودٍ

هِـيَ الـحُلُـمُ الـجَمِيلُ بِـلا جِـرَاحِ

هِـيَ الأَمَـلُ الـقَـوِيـمُ إِلَـى عَـلاء

يُـعِيـدُ لأُمَّـةٍ سُـبُـلَ الـفَـلاحِ

لَـكَـمْ حَـمَلَـتْ ضَـغَائِنُـهُـمْ عَلَيْـهَـا

كَـمَا حَـمَلَ الرُّسُـوبُ عَلَى النَّـجَاحِ

وَكَـمْ نَبَحَتْ كِلابُ الحِقْدِ عَدْوًا

وَهَـلْ يَخْشَى الزَّئِيرُ مِـنَ النُّبَـاحِ

وَأُخْـوَةُ يُـوسُـفٍ غَـارُوا فَـكَـادُوا

فَـيَا لِلذِّئْـبِ مِـنْ كَـذِبٍ صُـرَاحِ

سَتُشْرِقُ شَـمْـسُ وَاحَتِنَـا وَتَـزْهُـو

بِـمَـا تَسْطِيعُ لِـلقَـدَرِ الـمُتَـاحِ

وَتَـرْقَـى بِـالـهُـدَى وَتَـفُـوحُ عِـطْـرًا

يُـعَبِّقُ بِـالعُـلا ثَـوْبَ الـصَّـلاحِ

﴿ نَوَامِيسُ ﴾

لِلْيَمِّ مَهْمَا تَمَادَى النَّوْءُ شُطْآنُ
وَلِلسَّفِينَةِ مَهْمَا مَادَ رُبَّانُ
وَلِلحَيَاةِ نَوَامِيسٌ تَقُومُ عَلَى
أَنَّ التَّعَلُّلَ بِالأَسْبَابِ مِيزَانُ
تَجْرِي الصُّرُوفُ بِهَا تَتْرَى مُمَحِّصَةً
طَرَائِقَ الخَلْقِ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
لا يَرْفَعُ الدَّهْرُ قَومًا دُونَ تَضْحِيَةٍ
وَلا يَقُومُ بِغَيْرِ الجهْدِ بُنْيَانُ
وَمَا عَلَى المَرْءِ إلا أَنْ يَمُدَّ يَدًا
وَأَنْ يَكُونَ لَهُ بِرٌّ وَإِحْسَانُ
مَنْ قَامَ يَطْلُبُ لِلأَوْطَانِ عِزَّتَهَا
فَمَا تُعَزُّ بِغَيرِ البَذْلِ أَوْطَانُ
وَأَكْرَمُ البَذْلِ مَنْ جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ
لِيَرْفَعُوا البَنْدَ حُرًّا بِالذِي دَانُوا

إذ بَـدَّدُوا الـوَهْـمَ فِيـمَـا لَـو تَـكَبَّـدَهُ
لَـكَـادَ يَعْـجَزُ عَـنْـهُ الإِنْـسُ وَالـجَـانُ
تَـجَـاوزُوا الرُّهْـبَ وَاجْتَـاحُوا حُصُونَهُمُ
وَخَـلَّفُـوهُـمْ جُـذَاذًا مِثْلَـمَـا كَـانُـوا
وُجُـودُهُـمْ وَسَـرَابُ البِـيـدِ مُشْتَبِهٌ
وَعِـيدُهُـمْ وَفَـحِـيحُ الـضَّـبِّ سِيَّـانُ
يَـا حَبَّذَا القَوْمُ نَجْنِي اليَوْمَ مَـا غَرَسُوا
بِالتَّضْحِيَاتِ وَنَبْنِي كُـلَّ مَـا صَانُوا
وَحَبَّذَا اليَومُ وَالأَسْرَى قَـدِ انْطَلَقُوا
مِثْلَ الصُّقُورِ لَـهَـا الآفَـاقُ مَـيـدَانُ
غُـرًّا أُبَـاةً أَثَـابُـوا المَـجْـدَ مَـنْـزِلَـةً
فَـالـدَّهْـرُ يَـفْـخَـرُ وَالـتَّـارِيـخُ يَـزْدَانُ
أَهْلا بِكُمْ يَـا لُيُوثَ الدَّارِ يَجْمَعُكُمْ
عَـلَـى الـطَّـرِيـقَـةِ إِنْـجِـيـلٌ وَقُـرْآنُ
أَهْلا بِكُـمْ فِـي نُفُوسٍ تَـحْتَفِي بِكُمُ
وَتَنْثُرُ الـشَّـوْقَ دَمْـعًـا وَهْـوَ جَـذْلانُ

أَنْتُمْ بُدُورُ اللَيَالِي لِلعُلا قِمَمٌ
وَلِلرُّؤُوسِ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ
وَغَيْثُكُمْ أَنْبَتَ الآمَالَ فَهْيَ بِهِ
نَخْلٌ وَلَوْزٌ وَزَيْتُونٌ وَرُمَّانُ
يَكْفِي الأَسِيرَ فَخَارًا أَنْ يَعِزَّ بِهِ
وَأَنْ يُعَدَّ سَجِينًا وَهْوَ سَجَّانُ
كَمْ بَاتَ فِي الحَبْسِ فَرْدًا لا أَنِيسَ لَهُ
وَكَمْ طَوَتْهُ مَعَ الحِرْمَانِ أَحْزَانُ
لا الرُّوحُ ذَلَّتْ لأَسْرٍ سَامَهَا عَسَفًا
وَلا اسْتَكَانَتْ لِرَسْفِ القَيْدِ أَبْدَانُ
إِنْ كَانَ شَالِيطُ مِفْتَاحًا لِسِجْنِهِمُ
فَفِي مَفَاتِيحِ رَبِّ النَّاسِ حِسْبَانُ
وَلَيسَ أَوْثَقُ عَهْدًا مِنْ أُولِي ذِمَمٍ
يَحُضُّهُمْ فِي سَبِيلِ الحَقِّ إِيمَانُ
يَا مَنْ تَأَوَّلَ دَحْضَ الرَّأْيِ مَحْضَ هُدَى
أَمْسِكْ فَرَأْيُكَ شَانٌ وَالهُدَى شَانُ

مَـــا لَلسَّنَابِلِ إلا قَمْحُهَا وَلَنَا
إِلَـــى السَّنَابِلِ مِقْدَادٌ وَلُقْمَانُ
كُلُّ البُنُودِ هُنَا فِي غَزَّةَ انْتَصَرَتْ
وَعَادَ بِالخِزْيِ وَالخُسْرَانِ طُغْيَانُ
وَإِنْ أَتَتْنَا لِتِلكَ الحَرْبِ تَذْكِرَةٌ
فَإِنَّهَا فِي ضَمِيرِ الدَّهْرِ فُرْقَانُ
وَإِنَّهَا عَبْرَةٌ فِي الرُّوحِ مُلْهِمَةٌ
وَعِبْرَةٌ لِبَنِي الدُّنْيَا وَبُرْهَانُ
يَا صَاحِبَ الحُكْمِ دَعْ لِلشَّعْبَ لُقْمَتَهُ
لا يَحْمَدُ الحُكْمَ شَعْبٌ وَهْوَ جَوْعَانُ
إِنْ كَانَ ثَمَّةَ إِعْسَارٍ فَإِنَّ لَكُمْ
فِي ذِمَّةِ الشَّعْبِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ
لَكِنَّ لِلضَّيمِ طَعْمَ المُرِّ يَأْنَفُهُ
مَنْ فِيكَ ظَنَّ بِأَنَّ العَدْلَ عِنْوَانُ
كُلُّ المَعَانِي مِن الأَخْلاقِ فَاسِدَةٌ
إِذَا تَغَوَّلَ بِاسْمِ الدِّينِ إِنْسَانُ

﴿لا لِلحِصَارِ﴾

قِـفْ فَـوقَ نَـاصِيَةِ الشّمُوخِ جَـلالا
وَدَعِ الـخُـنُـوعَ لِـمَـنْ عَــدُوَّكَ وَالَــى
وَارْفَــعْ بِـمَـعْرَكَـةِ الـصُّـمُـودِ قَـضِـيَّـةً
فِـيـهَـا تَـصُـونُ الأَرْضَ وَالأَجْـيَــالا
يَــا أَيُّـهَـا الـشَّـعْـبُ الأَبِــيُّ بِـمَـوطِـنٍ
يَـلِـدُ الـرِّجَـالَ وَيَـضْـرِبُ الأَمْـثَــالا
هَـامَـاتُ فَـخْـرِكَ فِــي مَـوَاقِـفِ عِــزَّةٍ
هَــالاتُ بَـدْرٍ فِــي الـدُّجَـى يَـتَـلالا
وَعُـيُـونُ فَـجْـرِكَ فِـي الـوجُـودِ تَـحَـدَّثَـتْ
بِـيَـقِـيــنِ نَـصْـرِكَ أَنَّ رَبَّــكَ قَــالا
يَـا شَـعْـبَ غَـزَّةَ يَـا صَـنَـادِيـدَ الـوَغَـى
عِـشْـتُـمْ بِـفَـخْـرٍ فِــي الــوَرَى أَبْـطَـالا
يَـا شَـعْـبَ غَـزَّةَ أَيُّـهَـا الأَسَـدُ الـذِي
جَـعَـلَ الـعَـرِينَ عَـلَـى الـكِـلابِ مُـحَـالا

لَـمَّـا رَأَوا فِـيـكَ الإِبَـاءَ وَأَفْـلَـسُـوا
شَـدُّوا القُيُودَ وَأَحْكَمُوا الأَغْـلالا
وَرَمَـوكَ بِالحِقْدِ الضَّرِيرِ نِكَايَةً
مَـا لَـو رَمَـوا جَبَلا بِـهِ لانْـهَـالا
جَعَلُوا الحِصَارَ للانْتِصَارِ وَمَـا دَرَوا
أَنَّ الـسَّـلاسِـلَ تُـوغِـرُ الـزِّنْـبَـالا
وَبِـأَنَّ كَـفَّ القَهْرِ حِـينَ تَجَبَّرَتْ
فَتَلَتْ مِـن الغَيظِ الـهَـوَاءَ حِبَـالا
اصْبِرْ عَلَى شَـرْقِ الحِصَارِ وَغَرْبِـهِ
فَـغَـدًا تَـرَى عِـزَّ الـحَيَاةِ مَـآلا
كُنْ كَالسَّحَابِ مَتَى التَقَى الرِّيحَ ارْتَقَى
وَمَـتَـى أَقَـلَّ المُثْقَلاتِ أَقَـالا
لا يَقْتُلُ الـجُـوعُ الـرِّجَـالَ وَإِنَّـمَـا
ذُلُّ الـسُّـؤَالِ وَجَـرُّهُـمْ أَذَيَـالا
وَالمَوتُ فِـي الفَلَوَاتِ خَيرٌ مَـورِدًا
لِلحُرِّ مِـنْ شُـرْبِ الـهَـوَانِ زُلالا

كَـمْ ذَاقَ عُسْرَ الـحَالِ قَبْلَكَ أُمَّـةٌ
عَـرَكُـوا الـكُـرُوبَ وَزُلْـزِلُـوا زِلْـزَالا

وَاذْكُـرْ إِذِ ابْتُلِيَ النَّبِـيُّ وَصَحْبُـهُ
فِـي شِعْـبِ مَكَّـةَ بِالحِصَارِ فَطَالا

صَبَرُوا عَلى البَأْسَاءِ وَاحتَسَبُوا الرِّضَا
حَـتَّـى تَـأَذَّنَ رَبُّـهُـمْ فَـأَنَـالا

هِـيَ هَكَذَا سُنَنُ الحَيَاةِ تُذِيقُ مِـنْ
نُـوَبِ الـزَّمَـانِ لِتَصْقُـلَ الأَجْـيَـالا

وَاللهُ بِالتَّمْحِيصِ يُـوقِـظُ أَنْفُسًـا
غَـفَـلَـتْ وَيَـرْدَعُ أَنْـفُـسًـا تَتَعَالَـى

يَـا شَعْبَ غَزَّةَ لَسْتَ وَحْدَكَ إِنَّ مَـنْ
يَـرِدِ الـهُـدَى يَـجِـدِ الأَمَـاجِـدَ آلا

وَإِلَيكَ يَـا بـنَ الضَّفَّةِ النَّفْسُ ارْتَقَتْ
يَـا مَـنْ تَجَشَّمْتَ الـهُـمُومَ ثِـقَـالا

فَعِدَاءُ مَـنْ سَفَـكَ الـدِّمَـاءَ جَهَالَةً
وَعِـدَاءُ مَـنْ سَلَـكَ الرَّشَـادَ ضَـلالا

مِـنْ عُصْبَـةٍ رَكِبَـتْ خِيَانَـةَ شَعْبِهَا
فِـي هَـوْدَجٍ قَـدْ أَدْمَـنَ التِّرْحَـالا
عَبَسَتْ وَقَرَّعَـتِ القَضِيَّةَ وَامْتَـرَتْ
حَتَّى إِذَا دَحَلَـتْ حَـصَـتْ أَمْـوَالا
وَاسْتَكْبَرَتْ عَنْ نُصْحِ مَنْ نَصَحُوا فَمَا
تَـرَكَـتْ لأَسبَـابِ الـصَّـلاحِ مَـجَـالا
إِنْ كَـانَ صُلْـحُ الأَهْـلِ بَـاتَ مُحَرَّمًا
فَـعَـلامَ بَـاتَ مَـع الـعَـدُوِّ حَـلالا
وَإِلامَ يُـغْـضِـي المُـرْجِـفُـونَ وَقَـدْ رَأَوا
مَـا أَوْرَثَ الأَوجَـاعَ وَالأَوجَـالا
كَـمْ حَـاذِقٍ مِنهُـمْ أَثَـابَ إِلـى النُّهَى
زَعْـمَ الـصَّـوَابِ فَـزَادَهُـنَّ خَـبَـالا
وَالـصَـابُ مَهْمَـا طَـابَ صَـابٌ وَالخَنَا
يَـرِثُ الـخَنَـا وَالـضَّـالُ يُنْبِـتُ ضَـالا
يَا شَعبُ كَيفَ وَأَنْتَ مَنْ صَنَعَ العُلا
أَلـقَـى عُـقُـولَـكَ تَـتْـبَـعُ البَـلـبَـالا

أَحْفَادَ خَالِدِ هَلْ بَوَارِقُ حِكْمَةٍ
أَنْ كُنْتُمُ الآسَادَ وَالأَشْبَالا
وَهَلِ احْتِمَالُكُمُ الخُطُوبَ كَلالَةً
عَبَثٌ يُقِيمُ مِنَ الوِهَادِ جِبَالا
مَا أَنْتُمُ إِلا خِلافَةُ أُمَّةٍ
وَالآخَرُونَ خَوَالِفٌ وَكُسَالَى
كَمْ قَائِدٍ فِيهُمْ أَذَلَّ جَبِينَهُ
وَالطِّفْلُ فِيكُمْ يَأْنَفُ الإِذْلالا
وَلَكَمْ ضَرَبْتُمْ فِي العَدُوِّ بِقُوَّةٍ
حَتَّى احْتَذَوا فَيضَ الدِّمَاءِ نِعَالا
وَتَحَدَّثَتْ تِلكَ الفِعَالُ فَأَلْجَمَتْ
مَنْ قَالَ إِنَّا لا نُطِيقُ قِتَالا
يَا شَعْبُ إِنَّ المَوتَ أَكْرَمُ مَوئِلا
مِنْ أَنْ تُجَرَّعَ بِالأَسَى الأَوشَالا
لا يَسْتَوِي صَقْرٌ يَطِيرُ إِلَى العُلا
وَغُرَابُ بَينٍ يَنْعَقُ الإِمْحَالا

أَو يَسْتَوِي فِعْلُ المُبَادِرِ بِالأَذَى
وَفِعَالُ مَنْ رَدَّ الأَذَى إِمْهَالا
وَلَقَدْ يُحَدِّثُ بِالسَّلامِ مَنِ افْتَرَى
حَتَّى يُظَنَّ بِأَنَّ عُسْرَكَ زَالا
يُعْطِي لإِرْهَابِ العَدُوِّ مُبَرِّرًا
وَيُدِيلُ مِنْ دَالِ التَّدَلُّلِ ذَالا
وَيَرُدُّ مَظْلَمَةَ الضَّحِيَّةِ أَنَّهَا
تُعْطِي الذَرَائِعَ تِلكَ كَي يَغْتَالا
فَسَلِ الحَوَادِثَ لا أَبَا لَكَ عَنْهُمُ
تُخْبِرْكَ أَنَّكَ تَمْدَحُ الأَرْذَالا
وَبِأَنَّهُمْ أَدْنَى الخَلائِقِ ذِمَّةً
وَلَهُمْ صُدُورٌ بِالشُّرُورِ حَبَالَى
وَمَتَى تَأَبَّطَتِ القَوَاصِفُ حِقْدَهُمْ
تَرَكُوا الأَيَامَى الصَّابِرَاتِ ثَكَالَى
يَا شَعْبُ لا عَيشٌ يَطِيبُ عَلَى القَذَى
فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ لِلحَيَاةِ نِضَالا

هَـلا اتَّـخَـذْتَ سِوَى الـكَرَامَـةِ مُقْلَـةً
وَسِــوَى السُّيُـوفِ البَـاتِـرَاتِ مَـقَـالا
مَــنْ لِـلـحُسَـامِ الـحُـرِّ يَـحْـمِـلُـهُ إِذَا
هَـجَـمَ الـحِـمَـامُ عَـلَـى الكِـرَامِ وَغَـالا
الـنَّـارُ ضِــدُّ الـنَّـارِ وَالــدَّمُ بِـالـدِّمَـا
وَالــدَّارُ بِـالـمِـغْـوَارِ أَكْــرَمُ حَــالا
وَكَـتَـائِـبُ الـثُّــوَّارِ تَـقْـطَـعُ أَمْـرَهَـا
بِـعَـزِيـمَـةِ الأَحْــرَارِ لا مَــنْ مَــالا
فَـإِذا انْتَضَى أَمْــرَ الـرِّجَـالِ مُـخَـنَّـثٌ
أَرْخَــى الـحِـجَـالَ وَأَلـبَـسَ الـخَـلْـخَـالا
وَإِذَا تَـوَلَّـى الأَمْــرَ فِـيـهِـمْ فَــارِسٌ
رَكِــبَ الـسُّـرُوجَ وَأَسْـبَـلَ الـسِّـرْبَـالا
مِــنْ كُــلِّ مُـبْـتَـدِرِ الـمَـنُـون مُـحَـجَّـلٍ
جَـعَـلَ الـمَـمَـاتَ إِلَـى الـحَـيَـاةِ وصَـالا
وَغَـضَـنْـفَـرٍ فِــي الـحَـادِثَـاتِ زَئِـيـرُهُ
وَبْــلٌ يَـصُـبُّ عَـلَـى الـعَـدُوِّ وَبَــالا

يَشْتَدُّ مِـنْ بَـأسِ الـكُـرُوبِ صَـلابَـةً
وَيَـزِيـدُهُ حَـــدْمُ الـوَغَـى اسْتِبْسَـالا

صَـاحَبتُهُـمْ مِـلْءَ الـحَـوَادثِ هِـمَّـةً
وَعَـرَفْـتُـهُـمْ مِـــلْءَ الـزَّمَـانِ رِجَـــالا

الـحَـافِـظِـيـنَ مِـــنَ المُـرُوءَةِ ذِمَّـــةً
الـعَـاقِـدِيـنَ مِـــنَ الـوَفَـاءِ عِـقَـالا

الـذَّائِـدِيـنَ عَـــنِ الـحِـمَـى بِـعَـزَائِـمٍ
تَـرْمِـي الـكُـرُوبَ وَتَـدْفَـعُ الأَهْـوَالا

وَإِذَا بَـنَـيـتُ لَـهُـمْ قُـصُـورَ مَـحَـبَّـةٍ
فَـلِأَنَّـنِـي أَهْـــوَى الـرِّجَـالَ خِـــلالا

ضُـمِّـي فِلِسْطِينُ الـصَّبَاحَ وَضَـمِّـدِي
نَـــزْفَ الـجِـرَاحِ وَلَـمْلِمِي الأَوْصَـــالا

لا فَـتْـحَ إِلا فِـي الـحَـمَاسِ وَلا نَـدَى
إِلا بِـكَـفِّـكَ يَـابْـنَ قَـــالَ تَـعَـالـى

وَالـمَـجْـدُ لا يَـأْتِي الـمَوَاطِـنَ مُـذْعِـنًـا
إِلا إِذَا قَـــالَ الـسِّـــلاحُ تَـــعَـــالا

فَإِلَى كَتَائِبِ عِزِّكِ الـعَزْمَ امْتَطِي
وَخُذِي الإِبَاءَ إِلَى الـعَلاءِ رِحَالا

يَا مَوْطِنَ الإِسْرَاءِ حَسْبُكَ فِي الوَرَى
أُمَمٌ فَدَتْكَ عَشِيرَةً وَعِيَالا

القَابِضُونَ عَلَى الزِّنَادِ بِقُوَّةٍ
الصَّامِدُونَ عَلَى الثُّغُورِ نِبَالا

إِخْوَانُ صِدْقٍ جَسَّدُوا بِصُمُودِهِمْ
قِيَمًا وَأَعْطَوا لِلوَفَاءِ مِثَالا

بِكَتَائِبٍ خُضْرٍ تَلُوحُ كُمَاتُهَا
لا سُلْطَةً تَرْجُو وَلا أَنْفَالا

وَاللهُ مَولَى المُؤْمِنِينَ بِنَصْرِهِ
إِنْ ضَاقَ حَالٌ ثَمَّ فَرَّجَ حَالا

يَا أُمَّةَ الإِسْلامِ كَيفَ حَيَاتُكُمْ
وَالقَهْرُ فِيكُمْ يَقْصفُ الآجَالا

بَاتَتْ بِلادُ المُسْلِمِينَ مَوَاطِئًا
لِلغَاصِبِينَ وَشَمْسُهُنَّ ظِلالا

فَعَلَى فِلِسطينَ الحِصَارُ مُخَضَّبٌ
وَعَلَى العِرَاقِ مَصَائِبٌ تَتَوَالَى
وَالحَرْبُ فِي لِبنَانَ أَوشَكَ لَيْلُهَا
وَالمَوتُ فِي السُّوَدانِ صَالَ وَجَالا
مَزَّقْتِ لِلإِقْدَامِ ثَوبًا بَاسِلا
وَلَبِسْتِ بِالعَجْزِ المُخَضَّبِ شَالا
وَيَئِسْتِ مِنْ أَمَلِ الرُّجُوعِ وَلَمْ نَكُنْ
مِنْ قَبْلُ يَومًا نَخْذُلُ الآمَالا
إِنَّا لَفِي زَمَنٍ يَلُوكُ مَرَارَةً
يَضَعُ الكِرَامَ وَيَرْفَعُ الأَنْذَالا
كُنْتُمْ أُسُودَ الحَرْبِ إِنْ هِيَ جَلْجَلَتْ
مَا بَالُ هَذَا العَزْمِ عَنْكُمْ زَالا
فَعَدُوُّكُمْ فِي الغَرْبِ يَرْفَعُ رَايَةً
حَمْرَاءَ تَرْشُقُ بِالصَّلِيبِ هِلالا
وَعَدُوُّكُمْ فِي الشَّرْقِ أَنْتُمْ مَا بَدَا
ظَنٌّ بِأَنَّ النَّصْرَ بَاتَ مُحَالا

وَلَـــوِ اتَّـقَـيـتُـمْ لانْـتَـصَـرْتُـمْ وَالـــذِي
نَـصَـرَ الـقَـلِـيـلَ عَـلَـى الـكَـثِـيرِ وَوَالَـى
الـقُـدْسُ عَـهْـدُ الـمُـسْـلِـمِـيـنَ وَذِمَّـــةٌ
لَـيـسَـتْ تَـخُـصُّ الـقَـاطِـنِـيـنَ شَـمَـالا
لا لِـلـحِـصَـارِ وَإِنْ تَـكَـالَـبَـتِ الـقُـوَى
وَاحْـتَـالَ فِـي الـجَـورِ الـجَـمِـيعُ وَحَـالا
هِـــيَ دَعْـــوَةٌ نَـحْـوَ انْـتِـفَـاضَـةِ عِـــزَّةٍ
فَـدَعُـوا الإِبَـــاءَ يَـزِيـدُهَـا إِشْـعَـالا
وَلَـقَـدْ كَـفَـانَـا مَـا مَـضَـى مِـنْ أَمْـرِنَـا
نَـلْـهُـو وَيَـبْـكِـي مَـجْـدُنَـا الأَطْـــلالا
فَـاسْـلُـكْ إِذَا شِـئـتَ الـدُّرُوبَ حَـقِـيـقَـةً
وَاسْـلُـكْ إِذَا شِـئـتَ الـدُّرُوبَ خَـيَـالا
وَاخْـتَـرْ فَـإِمَّـا أَنْ تَـعِـيـشَ بِـعِـزَّةٍ
أَوْ أَنْ تَـعِـيـشَ عَـلَـى الـتُّـرَابِ مُـذَالا
وَإِذَا انْـقَـلَـبْـتَ إِلَـى الـمُـهَـيـمِـنِ بَـاسِـرًا
فَـأَجِـبْ هُـنَـاكَ إِنِ اسْـتَـطَـعْـتَ سُـؤَالا

﴿ صِدَاقُ المَعَالِي ﴾

صِدَاقُ المَعَالِي صِدْقُ مَا فِي الضَّمَائِرِ
وَسُقْيَا اللَيَالِي مِنْ مَآقِي المُثَابِرِ
وَعَزْمَةُ ذِي هَمٍّ وَإِدْرَاكُ عَارِفٍ
وَرُؤْيَةُ أَبْصَارٍ وَرُؤْيَا بَصَائِرِ
يَقُومُ لَهَا المِقْدَامُ مِنْ غَيرِ فَتْرَةٍ
وَيَسْعَى إِلَيهَا قَبْلَ سَعْيِ الخَوَاطِرِ
فَيعْرُكُهَا بِالفَهْمِ وَالحِلْمِ وَالتُّقَى
وَيُدْرِكُهَا بِالعَزْمِ فِي مَتْنِ شَاكِرِ
وَمَا الفَخْرُ إِلا فِي النُّهَى قَبْلَ جَهْلِهَا
وَنَدْبِ العَطَايَا قَبْل نَشْبِ الأَظَافِرِ
وَلَوْ بَاتَ ذُو هَدْيٍ سَوَاءً وَذُو هَوَى
لَسَاوَى البَرَايَا بَينَ بَرٍّ وَفَاجِرِ

وَقَـدْ يَسْتَوِي فِـي الـوُدِّ قَـوْمٌ وَإِنَّـمَـا

أَوَائِـلُ مَـنْ يَلْقَـاكَ غَـيـرُ الأَوَاخِـرِ

وَلَيـسَ الـذِي بِـالقَوْدِ يَغلِبُ دَهْـرَهُ

كَمِثلِ المُسَجَّى بِالـجُدُودِ العَوَاثِرِ

وَإِنَّ لأَهْلِ الفَضْلِ فِي النَّفْسِ حُظْوَةً

تَـفُـوقُ بِـهِـمْ بَـيـنَ النُّـجُـومِ الـزَّوَاهِـرِ

وَلَكِنَّ مُوسَى فَـاقَ فِـي القَدْرِ غَيْرَهُ

كَمَا فَـاقَ زَهْرٌ فِي الغُصُونِ النَّوَاضِـرِ

يُـعَـدُّ مِـنَ الأَقْـرَانِ أَوَّلَ أَوَّلٍ

إِذَا عُـدَّ أَهْـلُ الفَضْلِ عِنْدَ المَفَاخِرِ

كَـرِيـمٌ وَإِنْ فِـي الـكَـفِّ إِلا كَـفَـافُـهُ

حَلِيـمٌ وَإِنْ فِـي العَفْوِ إِغْـراءُ غَـادِرِ

سَـمَـا مُشْمَخِرًّا لِلعُلا غَـيـرَ عَـاذِلٍ

وَغَـيـرَ مُـقِـلٍّ جَـهْـدَهُ غَـيـرَ عَـاذِرِ

مُكِبًّا عَلَى الآدَابِ يَنْأَى عَنِ السُّهَا

إِلَى فَرْقَدٍ فِي الأُفْقِ فَوْتَ النَّوَاظِرِ

يُبَادِرُ لا يَرْضَى مِنِ الصَوتِ بِالصَّدَى

وَلا يُدْرِكُ العَلْيَاءَ مَنْ لَم يُبادِر

تَرَاهُ إِلَى الإِبْدَاعِ أَحْصَفَ نَاقِدٍ

وَعَنْهُ إِلَى الإِمْتَاعِ أَنْصَفَ نَاثِرِ

وَكَمْ حَائِزٍ عِلْمًا عَلَى ظَهْرِ رُقْعَةٍ

وَقِيمَتُهُ فِي الصَّدْرِ لا فِي الدَّفَاتِرِ

وَلَكِنَّهُ البَحْرُ الخِضَمُّ لِطَالِبٍ

صَقِيلَ اللآلِي أَو نَفِيسَ الجَوَاهِرِ

يَجُودُ عَلَى الطُّلابِ مِنْ فَيضِ عِلْمِهِ

وَيَشْرَحُ مَا يُفْضِي بِحِرْفَةِ مَاهِرِ

وَإِنَّ لِسَانَ الحَمْدِ يَسْعَى بِذِكْرِهِ

وَيَسْرِي كَنَشْرِ المِسْكِ فَوقَ المَنَابِرِ

وَإِذْ غَـرَّدَ الـجَـوَّالُ يُـزْجِـي بِـشَـارَةً

بـدَتْ فِـي عُيُونِ الـوُدِّ خَيرَ البَشَائِرِ

تَقُولُ هُوَ الأُسْتَاذُ فِي النَّقْدِ قُلْتُ بَلْ

هُـوَ الـسَّيِّدُ الأُسْتَـاذُ فَـذُّ النَّظَائِـرِ

هَنِيئًا لأَهْـلِ العِلْـمِ مَـا أَنْـتَ فِيهُـمُ

فَـإِنَّـكَ يَـا مُـوسَـى مِـدَادُ المَحَابِرِ

وَإِنَّـكَ بَـدْرُ الـدَّهْـرِ يَنْبُـوعُ نَـهْـرِهِ

جَدِيرٌ جَلِيلُ القَدْرِ وَابْـنُ الأَكَـابِـرِ

خَلَعْتَ بِطَوْدِ النَّقْدِ نَعْلَيكَ مُبْدِعًا

تَـرَى بَاطِنَ الأَشْعَارِ قَبْلَ الظَوَاهِـرِ

وَحُزْتَ عَصَا مُوسَى تَهُشُّ عَلَى النُّهَى

إِلَـى حَيث نُبْلُ القَصْدِ نَيْلُ المَآثِرِ

وَمَـا زِلْـتَ مَـا أَلْقَـاكَ بُسْتَانَ بَهْجَةٍ

طَلِـيـقَ المُـحَيَّـا أَلْـمَـعِـيَّ الـنَّـوَادِرِ

كَـأَنَّ عَـذَارَى الـمَجْـدِ شَـاءَتْكَ رَبَّـهَـا

تَوَضَّـأُ كَـي تَرْضَـى بِطُهْـرِ السَّرَائِـرِ

لَهَا فِي رَوَابِي الشَّامِ فِي مِصْرَ نَفْحَةٌ

وَيَسْـرِي شَـذَاهَـا فِـي رُبُـوعِ الـجَزَائِرِ

وَمَـا يَجْتَبِي ذُو الـرَّأْيِ إلا نَـظِيـرَهُ

وَمَـا يَجْتَنِي إلا لَـطِيـفُ الـمَعَـاشِـرِ

لَكَ الوُدُّ يَـا مُوسَى عَصَرْتُ سُلافَهُ

وَذَلِـكَ حَـمْـدُ القَلْـبِ لا مَـدْحُ شَـاعِـرِ

وَبَـاتَـتْ لَـنَـا بَـيـنَ السُّـويـدِ وَغَـزَّةٍ

تَـبَـارِيـحُ مُـشْـتَـاقٍ وَدَمْـعَـةُ حَـائِـرِ

وَكُنْـتُ بِـكُـمْ وَاللهِ وَدَّعْـتُ وَحْـشَتِي

وَكُنْـتُ بِـكُـمْ وَاللهِ قَـرَّتْ مَـشَـاعِـرِي

وَإِنِّـي وَإِنْ فَـارَقْـتُ قَـسْـرًا لَـحَـافِـظٌ

وَجَـاعِـلُ هَـذَا الـوُدَّ خَـيـرَ ذَخَـائِـرِي

﴿ ابْنُ قَلْبِكَ ﴾

نَعَى الزَّمَانُ مَعِينَ الطُّهْرِ حِينَ نُعِي
وَغَابَ عَنْهُ الأَسَى السَّاجِي فَكَانَ مَعِي
وَدَّعْتَ يَا أَبَتِ الدُّنْيَا وَوَدَّعَنِي
بِوَجْدِ مَوْتِكَ مَا فِي العَينِ مِنْ هَمَعِ
ذَرَفْتُ دَمْعَ فِرَاقٍ غَيرَ مُنْسكِبٍ
وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ القَلْبَ فِي نَزَعِ
يَا لِلمَشَاعِرِ كَمْ تَأْسَى لِغُرْبَتِهَا
وَكَمْ يَفُتُّ شَفِيفُ الحُزْنِ فِي الضَّلَعِ
هَلْ غَابَ عَنِّي السَّنَا المُمْتَدُّ فِي أُفُقِي
وَأَسْبَلَ المَوتُ جَفْنَ الصَّادِقِ الوَرِعِ؟
وَهَلْ طَوَتْ صَفْحَةُ الأَيَّامِ مَنْ فتَحَتْ
لَهُ القُلُوبُ طُرُوسَ الحُبِّ وَالتَّبَعِ؟
بِالأَمْسِ كُنَّا وَصَحْنُ العَيشِ يَجْمَعُنَا
وَاليَومَ بِتْنَا بِجَمْعٍ غَيرِ مُجْتَمِعِ

مَـا زِلْـتُ أَذْكُـرُ نُـورَ الوَجْـهِ مُبْتَسِمًا
يُـرَدِّدُ الـذِّكْـرَ وَالتَّرْحِيبَ فِـي ضَـوَعِ
وَيَصْطَفِي مِـنْ لَـذِيذِ القُرْبِ مُبْتَهِجًا
دُعَـابَـةً مِـنْ حَـنَـانٍ غَـيـرِ مُـنْـصَـدِعِ
آنَستُ فِيهِ الرِّضَـا حبًّا يَطِيبُ بِـهِ
فَـحَـطَّ قَلْبِي عَـلَـى كَـفَّيـهِ لَـمْ يُـرَعِ
قَـدْ كَـانَ يَتلُو كِتَـابَ اللهِ مُعْتَكِفًا
وَكَـانَ يَسمُو عَـنِ الفَحشَاءِ والطَّبَعِ
وَكَـانَ آخِـرَ مَـنْ يُدْعَـى إِلَـى هَـرَجٍ
وَكَـانَ أَوَّلَ مَـنْ يَسعَى إِلَـى الـجُمَعِ
أَبَـا سَـمِـيـرٍ سَـقَـاكَ اللهُ كَـوْثَـرَهُ
مَع الحَبِيبِ تَذُوقُ الأَمْنَ فِي الجُرَعِ
طُوبَى لِرُوحِكَ عَـافَـتْ دَارَ مَـخْمَصَةٍ
لِـدَارِ خُـلْدٍ مَـعِ الأَبْـرَارِ فِـي النُّجَعِ
نَـادَاكَ رَبُّـكَ لِـلـرُّضْـوَانِ فَانْتَقَلَتْ
فِـي عَـشْرِ عِتْقٍ بِشَوْقٍ غَيرَ مُمْتَنِعِ

وَأَرْهَقَتْكَ سِنِينُ العُمْرِ مُصْطَبِرًا
فَارْتَحْ بِرَوضَةِ هَذَا اللَحْدِ وَاضْطَجِعِ
بُشْرَى رَأَيتُكَ فِيهَا أَهْلَ جَنَّتِهِ
وَأَنْتَ أَهْلُ دُعَاءِ السَّاجِدِ الضَّرِعِ
أَنَا ابْنُ قَلْبِكَ لَمْ تُنْجِبْهُ مِنْ رَفَثٍ
وَإِنَّمَا مِنْ لِقَاءِ البِرِّ بِالوَلَعِ
لَولا يَقِينِي بِحَقِّ اللهِ قَدَّرَهُ
عَلَى العِبَادِ لأَسْقَانِي الرَّدَى فَزَعِي
لَو يَسْتَرِدُّكَ دَمْعُ العَينِ يَا أَبَتِي
لَكُنْتُ جُدْتُ بِدَمْعٍ غَيرِ مُنْقَطِعِ
لَكِنَّهَا سُنَّةُ الأَيَّامِ نَجْرَعُ مِنْ
كَأْسِ المَنُونِ شَرَابًا غَيرَ مُجْتَرَعِ
وَلَو يُعَمَّرُ فِيهَا خَالِدًا بَشَرٌ
لَكَانَ أَحْمَدَ خَيرَ الخَلْقِ وَالشِّيَعِ
لا كُنْتِ يَا نَفْسُ إِنْ أَوْرَدْتِنِي تَلَفًا
إِيَّاكِ أَنْ تُوقِعِي إِيَّاكِ أَنْ تَقَعِي

وَلا تَكُونِي مِـن الأَنْعَامِ مَطْلَبُهَا
طِيْبُ التَّقَلُّبِ بَينَ الرِّيِّ وَالشِّبَعِ
أَوْ مَنْ تَبِيعُ لأَدْنَى الأَمْرِ نَزْعَتَهَا
وَإِنْ دَعَاهُا عَظِيمُ الأَمْرِ لَمْ تَبِعِ
يَا نَفْسُ لا تَطْلُبِي الدُّنْيَا وَإِنْ ضَحِكَتْ
وَقَدْ أَمَاطَ الرَّدَى عَنْ وَجْهِهَا البَشِعِ
شَمْطَاءَ رَقْطَاءَ لا تُبْقِي عَلَى أَمَلٍ
تُخَاتِلُ العُمْرَ بَينَ اليَأْسِ وَالطَّمَعِ
كَأَنَّهَا الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ زُخْرُفُهَا
وَالنَّاسُ مَا بَينَ خَدَّاعٍ وَمُنْخَدِعِ
فَيَا بْنَ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ مُحْتَسِبًا
أَحْسِنْ عَزَاكَ فَخَيرُ الصَّبْرِ فِي الجَزَعِ
وَالمَوْتُ خَيرُ لِسَانٍ قَالَ مَوْعِظَةً
مَهْمَا أَذَاقَكَ مِنْ سَفْعٍ وَمِنْ سَلَعِ
لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ الدُّنْيَا عَلَى دَعَةٍ
وَلا عَلَى عَدْوَةِ البَلْوَى فَخُذْ وَدَعِ

وَابْـذلْ نَـدَاكَ إِلَـى غَايَاتِ ذِي شَـرَفٍ
تَـرْجُـو العَظِيـمَ وَإِنْ زَلَّ الـهَـوَى فَـزَعِ
وَاقْـطَعْ رَجَـاكَ سـوَى مَـا كَـانَ هِـمَّتُهُ
لِرُتْبَـةِ الـعِـزِّ فِـي الـدَّارَيـنِ وَارْتَـفِـعِ
وَانْـظُـرْ لأَمْـرِكَ دَهْـرًا وَالْـتَـزِمْ سُبُـلًا
فَالـحُرُّ يُنْـظُرُ فِـي مَـا يَـدَّعِـي وَيَـعِي
وَاصْبِرْ عَلَى جَفْوَةِ الأَحْبَابِ مَعْذِرَةً
فَلَيسَ تُقلَعُ عَينُ الـرَّأْسِ مِـنْ وَجَـعِ
إِلامَ تَـصْـدِفُ عَـــنْ زَادٍ لآخِـــرَةٍ
وَتَصْرِفُ العَيشَ بَينَ البُّخْلِ وَالجَشَعِ
وَتَسْحَقُ العَزْمَ فِـي أَسْبَـابِ شِقْوَتِهِ
وَتَلْحَقُ الوَهْمَ فِي جَرْفٍ مِـنَ البِدَعِ
هِـيَ الـحَيَاةُ إِلَـى الأَكْـفَـانِ تَصْرِفُنَا
وَفِي السَّرَابِ يَخُوضُ العُمْرُ وَالـمُتَعِ
فَـمَـا غَـدٍ يَرْتَجِي الإِنْـسَـانُ يُدْرِكُـهُ
حَتْمًا وَمَـا يَـرْجِعُ المَفْقُودُ بِالـهَلَعِ
فَأَطْلِقِ اليَوْمَ مِنْ ضِيقِ الدُّنَا جَسَدًا
وَأَعْـتِـقِ الـرُّوحَ فِـي دَيـمُـومَةِ الـوَسَـعِ

﴿ أُسْطُولُ الحُرِّيَّةِ ﴾

طَعَنُوكَ مِـنْ قُبُلٍ وَقَـالُوا اخْتَـارَا
هُـوَ مَـنْ أَثَـارَ أَبَـى الـحِوَارَ وَثَـارَا

لَـو كَـانَ أَمْطَرَنَا السَّلامَـةَ لاتَّقَـى
لَـكِـنَّـهُ مَـــلأَ الـعُـيُـونَ غُـبَـارَا

أَمُـغَـامِـرٌ وَرَدَ الـــهَـــلاكَ وَسَـــادِرٌ
فَـقَـدَ الـشِّـرَاكَ وَخَـاسِـرٌ يَـتَـبَـارَى

وَعَـلَـى اخْـتِـبَـالاتِ التَّطَهُّرِ مِـنْ دَمٍ
شَـقَّ الـصُّـفُـوفَ وَخَـالَـفَ التَّيَّـارَا

هَـلْ يَـنْـفَـعُ الـعُـصْـفُـورَ هَـدَّدَ عُـشَّـهُ
ذُو مِـخْـلَـبٍ أَنْ يُـشْـهِـرَ الـمِـنْـقَـارَا

أَمْ هَـــلْ تُـصَـدُّ الـطَّـائِـرَاتُ مُـغِـيـرَةً
إِنْ أَطْـلَـقَـتْ تِـلـكَ الـبَـنَـادِقُ نَـــارَا

قَـتَـلُوكَ فِـي زَيـفِ الـحَـقِـيـقَـةِ وَادَّعَـوا
أَنَّ الـتَّـوَجُّـسَ يَـدْفَـعُ الأَخْـطَـارَا

إِذْ أَخْرَجُوا مِنكَ الدِّيَارَ وَأَمْعَنُوا
فِيكَ الحِصَارَ وَيفْتَدُونَ أُسَارَى
أَفَيُؤْمِنُونَ بِبِعْضِ مَا شَرَعَ الهُدَى
فَضِّ النِّزَاعِ وَيَكْفُرُونَ جِوَارَا
مَاذَا الإِخَاءُ إِذَا تَبَزَّلَ خِنْجَرًا
فِي القَلْبِ غَدْرًا يَسْفِكُ الأَعْمَارَا
لَيسَ الذِي اتَّخَذَ الإِخَاءَ شَعِيرَةً
مِثْلَ الذِي اتَّخَذَ الإِخَاءَ شِعَارَا
كَمْ جَارَ فَوقَ العَرْشِ مِنْهُمْ خَائِنٌ
رَفَعَ العَبِيدَ وَحَقَّرَ الأَحْرَارَا
وَمَتَى انْتَشَى بِالكَأْسِ قَالَ فَأَمْسَكَتْ
كَفُّ الفَسَادِ الدُّفَّ وَالمِزْمَارَا
نَامَتْ عَلَى شَفَةِ المُرُوءَةِ هِمَّةً
وَاسْتَيْقَظَتْ عِنْدَ المَوَاقِفِ عَارَا
قَدْ أَذْعَنُوا لِلأَوْلِيَاءِ وَأَتْقَنُوا
فَنَّ الثُّغَاءِ وَنَافَسُوا التُّجَّارَا

بَاعُوا ضَمِيرَ الحَقِّ وَاتَّبَعُوا الضَّلالَ
وَقَبَّلُوا الأَقْدَامَ وَالأَدْبَارَا
وَتَطَاوَلُوا مِلْءَ الهَوَانِ جَلالَةً
وَتَنَادَلُوا مِلْءَ الطِّعَانِ خُوَارَا
وَإِذَا الأَئِمَّةُ أَسْرَفَتْ فِي سَكْرَةٍ
فَعَلامَ تَتْبَعُهَا الشُّعُوبُ سُكَارَى
نَمْ يَا عَدُوُّ قَرِيرَ عَينٍ إِنَّنَا
قَوْمٌ نُحِبُّ الدَّنَّ وَالدِّينَارَا
بِالأَمْسِ كَانَ الشَّجْبَ كُلُّ سِلاحِنَا
وَاليَومَ لا شَجْبًا وَلا اسْتِنْكَارَا
وَلَقَدْ يَذُودُ البَأْسَ عَنْكَ خَوَارِجٌ
مِنَّا وَيَبْنُونَ الصُّرُوفَ ضِرَارَا
إِنِّي لأُبْصِرُ أُمَّةً بَينَ الوَرَى
هَمَلا وَبَينَ الكَائِنَاتِ حِمَارَا
وَمَضَلّلا بِالأُنْثَيَينِ سَرَى بِهِمْ
أَوْرَى العَدَاوَةَ بَينَهُمْ وَتَوَارَى

زَعَمُوا اتِّبَاعَ الحَقِّ نَهْجًا وَادَّعَوا
شَمَمَ الإِبَاءِ وَخَالَفُوهُ مَدَارَا
وَتَذَرَّعُوا بِالعَجْزِ حَتَّى لَو سَطَا
هِرٌّ لَقَالُوا: اللَيْثُ ثَمَّ أَغَارَا
فِيمَ التَّعَلُّل وَالعُيُونُ شَوَاخِصٌ
وَالحَقُّ قَدْ فَضَحَ الظَّلامَ نَهَارَا
مَنْ يَدَّعِي ثَنْيَ الشُّعَاعِ مَتَى سَرَى
نُورًا يُعَانِقُ بِالرُّؤَى الأَبْصَارَا؟
أَمَّنْ يَصُدُّ قُوَى الشُّعُوبِ إِذَا أَبَتْ
وَيَرُدُّهُنَّ إِذَا اجْتَمَعْنَ مَسَارَا؟
هِيَ هِمّةُ الإِنْسَانِ مَا تَرْقَى بِهِ
إِلا إِذَا جَرَّ الهَوانَ وجَارَى
وَلَئِنْ تَخَاذَلَتِ الجُيُوشُ بِنَصْرِهَا
فَاللهُ رَبُّكَ يُرْسِلُ الأَنْصَارَا
جَاؤُوكَ بِالأُسْطُولِ وَفْدَ تَضَامُنٍ
مِنْ مُسْلِمِينَ وَشِيعَةٍ وَنَصَارَى

مِنْ كُلِّ مَنْ رَكِبَ السَّفِينَةَ نَاجِيًا

مِنْ عَارِ مَنْ سَكَبَ الضَّغِينَةَ قَارَا

النَّاهِضِينَ إِلَى الفَضِيلةِ وَالنَّدَى

النَّاصِرِينَ الحَقَّ وَالأَبْرَارَا

الحَافِظِينَ مِن الحَيَاةِ كَرَامَةً

لِلأَبْرِيَاءِ ، المُحْسِنِينَ كِبَارَا

جَاؤُوا بِأَشْرِعَةِ التَّحَدِّي كُلَّمَا

عَرَضَ العَدُوُّ تَشَبَّثُوا إِصْرَارَا

رَفَعَتْ لَهُ الأَتْرَاكُ رَايَةَ عِزَّةٍ

تَهَبُ الأَمَانَ وَتَرْدَعُ الأَغْرَارَا

وَسَأَلْتُ: أَيْنَ بَنُو العُرُوبَةِ عَنْ يَدٍ؟

أَيْنَ الرِّجَالُ قُضَاعَةً وَنِزَارَا؟

قَدْ فُقْتَهُم يَا أَرْدُغَانُ مُرُوءَةً

وَبُطُولَةً وَكَرَامَةً وَوَقَارَا

مَنْ ذَا يُجَارِي فِيَ الإِبَاءَ عَلاكُمُ

هَيْهَاتَ كَيفَ المجْدُ فِيكَ يُجَارَي

أَدْرِكْ بِهِمَّتِكَ الأَبِيَّةِ أُمَّـــةً
مَا عَادَ فِيهَا فِي المُلُوكِ غَيَارَى
أَدْرِكْ فَإِنَّ شِعَابَ مَكَّةَ قَدْ عَفَتْ
وَالنِّيلُ غَارَ فَأَهْلَكَ الأَزْهَارَا
هَذِي كِلابُ الأَرْضِ أَخْبَثَ نَابُهَا
شِيَةً عَلَى نَفْحِ السُّعَارِ جَهَارَا
وَلَغَتْ بِقَانُونِ التَّحَضُّرِ وَاعْتَدَتْ
صَلَفًا عَلى البَشَرِيَّةِ اسْتِصْغَارَا
وَسَطَتْ عَلَى الأُسْطُولِ تَسْفَحُهُ دَمًا
فِي مَشْهَدٍ يَذَرُ العُقُولَ حَيَارَى
فَإِلامَ أَمْرِيكَا وَمَجْلِسُ أَمْنِهَا
تَحْمِي الشِّرَارَ وَتَظْلِمُ الأَخْيَارَا
شَهِدَتْ عَلَيهِمْ فِي البِلادِ جَرَائِمٌ
فَبِأَيِّ آلاءِ الهُدَى تَتَمَارَى
شَرُّ المَمَالِكِ مَنْ تَجُورُ وَتَزْدَرِي
قَدْرَ الرِّجَالِ وَتَصْلبُ الأَفْكَارَا

أَمِـن الحَضَـارَةِ أَنْ تَـسُـودَ فَتَفْتَرِي
حُجَجًا لِتُمْعِنَ فِي الوَرَى اسْتِعْمَارَا
أَمِــن العَدَالَـةِ أَنْ يُعَـرْبِـدَ مُـجْـرِمٌ
فَيَـذُودُ عَـنْـهُ البَـاطِلُ اسْتِكْبَـارَا
أَمِــن البُّطُولَـةِ أَنْ تُـهَيـمِـنَ قُــوَّةٌ
حَتَّـى يُـرَاق بِـهَـا الـدَّمُ اسْتِهْتَـارَا
إِنْ كُنْتِ فِي دُجَجِ السِّلاحِ كَبِيرَةً
فَاللهُ أَكْـبَـرُ نَـاصِـرًا قَـهَّـارَا
فَتَرَفَّعِي يَـا تِلْكَ عَـنْ سُبُلِ الخَنَا
إِنَّ المَثَـالِـبَ تُـذْهِـبُ الأَقْــدَارَا
يَا مِصْرُ أَنْـتِ الأُمُّ لا تَقْسُو عَلَى
أَبْـنَـائِـهَـا فَـتَـدَارَكِـي الآثَـــارَا
قَدْ عِشْتِ رَاسِخَةً عَلَى قِمَمِ العُلا
وَاليَومَ قَـدْرُكِ فِـي الـوَرَى قَـدْ بَـارَا
سَـالَـتْ دِمَـاءُ الأَبْرِيَـاءِ عَـلَـى يَـدٍ
سَـالَـتْ عَلَى جِيدِ الزَّمَـانِ نُضَـارَا

يَـا مِصْرُ يَـا أَرْضَ الكِنَانَةِ مَـنْ لَنَـا
إِنْ لَـــمْ تُقِيلِي لِـلإِخَـاءِ عِـثَـارَا
إِنْ كُنْتِ أَنْكَرْتِ الأُخُـوَّةَ مَنْهَجًا
هَـــلا حَـفِـظْـتِ الـجَـارَ والأَدْوَارَا؟
فُكِّي الحِصَّارَ فَلَيْسَ يُعْقَلُ كَي نَرَى
فَـكَّ الحِصَارِ بَـأَنْ نَـخُوضَ بِحَارَا
يَا شَعْبَ مِصْرَ أَلَسْتَ أَكْرَمَ مَنْ أَبَى
فَـلِـمَ التَّـخَـاذُلُ لا يَـزَالُ سِـــوَارَا
إِنَّـا عَـهِـدْنَـاكَ المُقَدَّمَ فِـي الـوَغَـى
لا خَـائِـنًـا وَجِـــلا وَلا خَـــوَّارَا
يَـومَ الـجَزَائِرِ أَبْـرَزَ الأَنْيَـابَ فِـي
الـكُـرَةِ الجَمِيعُ وَأَنْشَبُوا الأَظْفَـارَا
وَعَلَى حِصَارِ أُبَـاةِ غَـزَّةَ أَخْبَتُوا
فَـمَـنِ الـذِي قَـدْ غَيَّرَ المِعْيَارَا؟
إِنْ كَانَ مُحْتَزِبُ الحِصَارِ وَبَأْسُهُ
فِـي شِعْـبِ مَكَّـةَ زَلْـزَلَ الكُفَّارَا
فَعَلامَ صَمْتُ السَّادِرِينَ كَأَنَّمَا
بَاتَ التَّوَاطُؤُ فِي الفُجُورِ فَخَارَا؟

هُبُّوا إِلَى رَفْحِ الكَسِيرَةِ وَارْفَعُوا
رَايَاتِ حُبٍّ وَاهْدِمُوا الأَسْوَارَا
إِنِّي أَرَى الظُّلُمَاتِ أَوْشَكَ فَجْرُهَا
وَأَرَى عُيُونَ النَّصْرِ تَحْضُنُ دَارَا
وَأَرَى رِكَابَ العَدْلِ شَدَّ رِحَالَهُ
فِي المَشْرِقَينِ وَنَحْوَ غَزَّةَ سَارَا
إِنْ كُنْتَ فِي خَتَلٍ فَإِنَّ قَصَائِدِي
سَوطٌ يُذِيقُ المُرْجِفِينَ تَبَارَا
يَنْثَالُ مِنْ قُلَلِ المَشَاعِرِ مَادِحًا
صِيدًا وَمُخْزِي الخَائِنِينَ ذِمَارَا
لا كَانَ مَنْ يَرْضَى الهَوَانَ لأَهْلِهِ
أَوْ لَيسَ عَنْهُمْ يَدْفَعُ الأَضْرَارَا
إِنِّي أُهَادِنُ لا أُدَاهِنُ مَنْهَجِي
بِالحَقِّ يَقْضِي مَا دَرَى أَو دَارَى
إِنْ قَامَ يَعْذِلُهُ اللِئَامُ فَإِنَّهُ
عِنْدَ الكِرَامِ يَزِيدُهُمْ إِكْبَارَا
لَنْ يَجْحَدُوهُ وَلَنْ يُكَلَّلَ بِالرِّضَا
لَكِنَّهُ فِكْرٌ جَرَى أَشْعَارَا

﴿ القُدْسُ مَوْعِدُنَا ﴾

قُصِّي بَقَايَا قِصَّةِ الأَمْسِ
وَابكِي عَلَى الآثَارِ يَا نَفْسِي
وَتَلَمَّسِي مِنْ سِيرَةٍ دَرَسَتْ
مَا كَانَ مِنْ شَأْوٍ وَمِنْ شَأْسِ
المَجْدُ كَانَ النَّجْمَ مَنْزِلُهُ
وَاليَومَ بَعدَ الهُونِ فِي الرَّمْسِ
وَالقَومُ قَدْ كَانُوا عَلَى شَرَفٍ
وَاليَومَ أَسْرَى الذُّلِّ وَالدَّسِّ
المَرْءُ فِيهِمْ فِي الوَرَى ثَمِلٌ
مِنْ خَمْرِ مَا فِي الكِيسِ وَالكَأْسِ
يَجْتَرُّ مَا يَحْيَا بِكَأْسِ هَوَى
بَينَ الْتِذَاذِ الغُنْجِ وَالمَيسِ
وَيَهِيمُ فِي الآفَاقِ مُفْتَخِرًا
مُسْتَمْتِعًا فِي مَجْلِسِ الأُنْسِ

أَصْلِي إِلَى الأَمْجَادِ مُنْتَسِبٌ
إِنِّي أَنَا العَرَبِيُّ مِنْ عَبْسِ
إِنِّي أَنَا شَدَّادُ عَنْتَرُهُ
يَشْكُو مِنَ التَّمْيِيزِ فِي الجِنْسِ
إِنْ ثَمَّ بَأْسٌ قُمْتُ أَنْشُدُهُ
وَمَتَى انْتَهَى أُلْقِيهِ فِي الحَبْسِ
إِنِّي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ بَطَلٌ
مُتَأَهِّبٌ بِالسَّيفِ وَالتُّرْسِ
وَأَذُودُ عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي
فِي بَحْرِ مَا يَأْسَى وَفِي اليَبْسِ
كَالبَينِ بَانَ الزُّورُ فِي فَمِهِ
فَالبَيتُ لا يُبْنَى بِلا أُسِّ
إِنْ جِئْتَ تَسْأَلُ مَا أَعَدَّ لَهَا
يُخْبِرْكَ عَنْ لَيلَى وَعَنْ قَيسِ
أَو قُمْتَ تَطْلُبُ مِنْهُ كَفَّ فِدَى
أَلْقَى بِأَيْدٍ فِي الوَغَى خُرْسِ

مَـا لِلمُؤَمِّلِ بَـيـضَ ثَـرْثَـرَةٍ
إِلا الـنَّـدَامَـةُ سَـاعَـةَ الـفَـقْـسِ
مَـنْ لَـمْ يَـقُـمْ لِـلأَمْـرِ مُبْتَـدِرًا
ذَاقَ امْتِـهَـانَ الـقَـهْـرِ وَالـنّـكْـسِ
وَمَن احْتَسَى فِي الصُّبْحِ خَمْرَتَهُ
فَعَلَى ثُـمَـالَـةِ كَـأْسِـهَـا يُـمْـسِـي
مَـا لِلعُرُوبَـةِ حَـطَّ طَـائِـرُهَـا
غَـضَّ الـجَنَـاحِ مُـطَـأْطِـئَ الـرَّأْسِ
أَظْـفَـارُهُ بِـالـخَـوفِ قَـلَّـمَـهَـا
وَاخْـتَـارَ قَـلْـعَ الـنَّـابِ وَالـضِّـرْسِ
أَغْـضَـى وَكَـفُّ الـذُّلِّ تَـلْـطِـمُـهُ
فَـالـقَـدْرُ بَـيـنَ الـنَّـهْـشِ وَالـنَّـهْـسِ
إِنَّ الـحِـمَـارَ إِذَا أُسِـيءَ لَـهُ
رَدَّ الإِسَـاءَةَ عَـنْـهُ بِـالـرَّفْـسِ
وَالـبَّـغْـلُ يَـحْـرُنُ حِـيـنَ نَـجْـلِـدُهُ
وَالـدُّودُ يُـنْـتِـنُ سَـاعَـةَ الـدَّعْـسِ

وَالـحُـرُّ أَكْـــرَمُ أَنْ يُـنَـازِعَـهُ
غِـرٌّ فَكَيفَ النَّزْعُ بِالطَّمْسِ
يَـــا طِـيـبَ أَيَّـــامٍ مُـحَـجَّلَةٍ
تَسْمُو عَلَى كَينُونَةِ الحَدْسِ
قَعْسَاءَ لَـــمْ تَـرْفَـعْ بَيَارِقَـهَـا
إِلا لِـتَـغْـرِسَ أَطْـيَـبَ الـغَـرْسِ
وَلَّـــتْ سُـنُـونَ الـعِـزِّ مُـدْبِـرَةً
فَاسْتَرْجِعِي يَـا أُمَّـةَ الخَمْسِ
وَمِـن الأُصُـولِ اسْتَوْرِقِي أَمَـلا
نَنْجُو بِـهِ مِـنْ حَنْظَلِ اليَـأْسِ
لَـنْ تَسْتَقِيمَ إِلَـى العُـلا سُبُـلٌ
إِلا بِـمَـنْـهَـجِ أَشْـــرَفِ الإِنْـــسِ
بِالدِّينِ قَـدْ قُدِّمْـتِ فِـي أُمَـمٍ
وَسَبَقْـتِ مَـجْـدَ الـرُّومِ وَالـفُـرْسِ
وَبِـــهِ تَـعُـودُ لَـنَـا كَـرَامَـتُـنَـا
تَزْهُـو بِـلا نَـخْـشٍ وَلا نَـخْـسِ

يَـا أُمَّـةَ الإِسْـلامِ تَـاقَ لَـكُـمْ
فِـي القِبْلَةِ الأُولَـى أُولُـو بَـأْسِ
سَبَقُوا إِلَى المَيدَانِ فِي شَمَمٍ
يَـفْـدُونَ دِيــنَ اللهِ بِالـنَّـفْـسِ
أَنْوَارُهُـمْ تَسْعَى عَلَـى سُـرُجٍ
وَخِطَابُهُمْ يَسْمُو عَـنِ الـجَرْسِ
لا يَفتَرُونَ الـعُـذْرَ مِــنْ وَهَــنٍ
أَو يَشْـتَرُونَ العَيـشَ بِالبـخْسِ
مِــنْ غَـزَّةَ انْطَلَقَتْ بِشَارَتُـهُـمْ
وَغَـدًا تُـزَيِّـنُ مَـفْــرِقَ الشَّـمْسِ
لَكِنَّهُمْ فِـي الخَطْبِ قَـدْ تُرِكُوا
أَسْرَى الحِصَارِ وَبطْشَةِ الرِّجْسِ
فَـهَـلِ الـرِّجَـالُ تَـهُـبُّ مُـنْـجِـدَةً
لِـلأَهْـلِ قَبْـلَ تَـرَجُّـلِّ الـبُـؤْسِ
وَهَـلِ اللَيَـالِي المُقْبِلاتُ غَـدًا
تُنْسِي الشُّعُوبَ مَـرَارَةَ الوَكْسِ

إِنِّـــي لأُشْـفِـقُ أَنْ تُـنَـازِعَـنَـا
عَـنْ دَارِ خَولَةَ سطْوَةُ الـدَّرْسِ
فَنَهُونُ لا نَبْكِي عَلَى طَلَلٍ
وَنَـخُونُ لا نَحْيَا عَـلَى حَـرْسِ
مَـا نَفْـعُ دَمْـعِ الـرَّوعِ نَسْكُبُهُ
مِـنْ بَعْدِ وَقْـعِ الفَأْسِ فِي الرَّأْسِ
سَلُّوا الكَوَاكِبَ عَـنْ مَوَاقِعِهَا
فِـي الأُفْـقِ إِنْ تَعْتَلَّ بِالخَنْسِ
وَسَلُوا العَرُوسَ عَـنْ ابْتِسَامَتِهَا
إِنْ فَـرَّ عَنْهَا صَاحِبُ العُرْسِ
يَـا مَـنْ يُسَـاوِمُ عَـنْ مَوَاطِنِنَا
بِالرَّقْصِ فِـي غُـرَفٍ وَبِالهَمْسِ
أَوْطَـانُنَـا مِـــنْ حَـــقِّ أُمَّتِـنَـا
وَالـحَـقُّ مُـمْتَنِعٌ عَـنِ الـلَّـمْسِ
وَالسِّلْـمُ تَسْلِيـمُ الـحُـقُـوقِ لَـنَـا
فِي الكَفِّ لا مَا خُطَّ فِي الطِّرْسِ

مَا شَدُّ أَزْرِ هُدَى بِرَجْعِ صَدَى
إِلا كَشَدِّ القِسِّ لِلقَوْسِ
فَالطُّهْرُ لا يُمْتَاحُ مِنْ نَجَسٍ
وَالدِّبْسُ لا يُرْجَى مِنِ النِّمْسِ
وَالخَطْبُ لا يُعْتَادُ مِنْ سَرَفٍ
وَالدَّرْبُ لا يُرْتَادُ بِالهَجْسِ
لَيسَ الذِي يَخْشَى عَلَى وَطَنٍ
مِثلَ الَّذي يَخْشَى عَلَى الكُرْسِي
كَانَتْ فِلِسطِينُ الشَّذَا بِدَمٍ
فَاخْتَرْتَ بَيعَ الطِّينِ بِالفِلْسِ
هِيَ دُرَّةٌ فِي النَّفْسِ مَا بَرحَتْ
كَضِيَاءِ فَجْرٍ طَاهِرِ الحِسِّ
وَالطَيرُ مَا احْتَمَلَتْ مُهَاجِرَةً
إِلا لِتَرْجعَ فِي غَدٍ يُؤْسِي
مَهْمَا اسْتَطَالَ مَدَى وَسَامَ رَدَى
وَتَآمَرَ البَاغُونَ بَالأَلْسِ
سَنُعَانِقُ الأَقْصَى وَمَوعِدُنَا
يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ فِي القُدْس

﴿ قُرَّتِي وقَرَارِي ﴾

لا رَيْــبَ أَنَّــكِ مِــنْ نَعِيمِ البَارِي
وَبِـأَنَّـكِ المَقْسُومُ مِــنْ أَقْــدَارِي
وَبِــأَنَّ رُوحَــكِ رَاحَتِي بَعْدَ العَنَا
وَبِــأَنَّ قَلْبَـكِ قُـرَّتِــي وَقَــرَارِي
وَبِــأَنَّ عَيْنَيكِ ابْتِسَامَةُ خَاطِرِي
وَحَدِيثَـهُـنَّ مَـوَاسِـمُ الأَزْهَــارِ
البَدْرُ يَعْرِفُ فِيكِ رِقَّةَ فَجْرِهِ
وَالفَجْرُ مِنْكِ الطُّهْرَ فِي الأَبْكَارِ
وَالدَّهْرُ لا عَيْنٌ تَغضُّ وَلا فَمٌ
يَحْكِي وَلا أُذُنٌ لِغَيرِ السَّارِي
وَقَفَ الوُجُودُ عَلَيكِ وَالْتَزَمَ الهَوَى
يَرْنُو إِلَيكِ بِنَظْرَةِ اسْتِعْبَارِ
يَرْنُو إِلَيكِ فَأَنْتِ كُلُّ مَسَالِكِي
وَمَدَائِنِي وَمَرَافِئِي وَبِحَارِي

وَأَقَـامَ حَيـثُ الطَّيْـفُ نُـورُ مُتَيَّـمٍ
يَسْرِي وَحَيـثُ حَشَـايَ شُعْلَةُ نَـارِ
يَغْفُـو عَـلَى كَفَّيـكِ لَيلِي هَانِئَـاً
وَيفِيـقُ فِـي شَـوقٍ إِلَـيـكِ نَـهَـارِي
وَتُقِيـمُ عِنْـدَ حُـدُودِ عَـالَـمِكِ الـرُّؤَى
وَتَـهِـيـمُ فِـيـكِ شَـوَارِدُ الأَفْـكَـارِ
يَـا أَنْـتِ يَـا حِـضْـنَ الأَمَـانِ لِغُرْبَتِي
وَلِمُهْجَتِي نَـبْـعُ الـحَـنَـانِ الـجَـارِي
يَـا رِفْقَةَ العُمُرِ السَّعِيدِ وَقَـدْ سَقَـتْ
كَـأْسًـا مِـنَ الإِيـفَـاءِ وَالإِيـثَـارِ
أَزْهَـرْتِ فِـي غُـصْـنِ الـفُـؤَادِ حَبِيبَةً
وَحَـمَـلْـتِ دُونَ الـعَالَـمِـينَ ثِـمَـارِي
وَفَقَـأْتِ عَيـنَ السُّخْطِ لا عَيْبًا أَرَى
وَفَتَـحْـتِ عَـينًـا لِلـرِّضَـا فِـي الـدَّارِ
عِـشْـرُونَ عَـامًـا أَو يَـكَـادُ وَأَنْـتِ فِـي
رُوحِـي وَقَـلْـبِـي نَـجْـمَـتِـي وَمَـدَارِي

أَطْعَمْتِ حَتَّى سَالَ شَهْدُ مَحَبَّتِي
وَسَقَيتِ حَتَّى غَرَّدَتْ أَطْيَارِي
وَمَنَحْتِ عَذْبَ الهَمْسِ مِنْ كَأْسِ الهَوَى
وَصَدَحْتِ لَحْنَ الأُنْسِ مِنْ قِيثَارِي
خَضَعَ الهَوَى فَأَثَابَ طَرْفَكِ بالسَّنَا
وَدَنَا لَنَا فِي وَجْنَةِ الأَنْوَارِ
فَأَنَا أَرَاكِ عَلَى الجَمَالِ مَلِيكَةً
وَالغِيدُ فِي دُنْيَاكِ بَعْضُ جَوَارِ
وَأَرَاكِ شُطْآنَ الحَنَانِ تَنَفَّسَتْ
سِحْرَ الهُدُوءِ وَهَدْأَةِ الأَسْحَارِ
تُثْرِينَ سَمْعِي مِنْ رَقِيقِ حشَاشَةٍ
هَمْسًا تَجَلَّى مِنْ فَمٍ مِعْطَارِ
وَتُرِينَ عَينِي مِنْ أَنِيقِ بَشَاشَةٍ
جَلَتِ السُّرُور لِحَالِكِ الأَبَصَارِ
القَلْبُ قَدْ جَعَلَ اتِّبَاعَكِ غَايَةً
يُبْدِي الصَّبَابَةَ تَارَةً وَيُدَارِي

وَالعَقْلُ مُنْتَهِلٌ لِخَمْرِكِ سَادِرًا
يُسْقَى بِيُمْنَى سَعْدَهُ وَيَسَارِ
جَذْلانَ يَلْهُو فِي أَزَاهِرِ مَا يَرَى
وَلْهَانَ يَسْهُو فِي خَيَالٍ طَارِي
وَوَدِدْتُ لَو أَنِّي انْهَمَرْتُ كَعَاشِقٍ
لَكِنْ سَحَابُ الحَرْفِ بَعْضُ وَقَارِ
يَا أَنْتِ يَا دُنْيَا السُّرُورِ عَلَى الصَّفَا
يَا طِفْلَتِي فِي مُقْلَةِ التَّذْكَارِ
قَدْ كُنْتُ أُهْدِيكِ المَحَبَّةَ وَالرِّضَا
فِيمَا مَضَى بِقِلادَةٍ وَسِوَارِ
وَاليَومَ أُهْدِي بِالنَّقَاءِ مَشَاعِرِي
عِقْدًا تَلأْلأَ مِنْ سَنَا الأَشْعَارِ
وَأَصُوغُ فِيكِ الأَبْجَدِيَّةَ كُلَّهَا
إِكْلِيلَ فَخْرٍ مِنْ نَضِيدِ الغَارِ
بِقَصِيدَةٍ كَتَبَ الوَفَاءُ حُرُوفَهَا
لِتَظَلَّ شَاهِدَةً عَلَى الأَعْصَارِ

﴿يَا مِصْرُ﴾

قُـمْ حَـيِّ مِصْرَ وَحَلِّقْ فِـي المَـدَارَاتِ
وَعَـانِقِ المَـجْدَ فِـي مَهْـدِ الحَضَـارَاتِ
وَقِـفْ عَلَـى هَـامَـةِ التَّارِيـخِ مُنْتَصِبًـا
وَحَـدِّثْ الكَوْنَ عَـنْ مَـاضٍ وَعَـنْ آتِ
وَاسْتَلْهِـمِ الشِّعْرَ مِـنْ مَكْنُونِ جَـوهَـرِهِ
وَرَصِّـــعِ الـتَّـاجَ مِـــنْ دُرِّ المُـوَالاةِ
يَا قَلْبُ خُذْنِي إِلَى حَيثُ التِي بَهَرَتْ
فِـيَّ الحَنِينَ وَحَلَّتْ فِـي خَيَـالاتِي
أُحِـبُّ مِصْرَ وَأَهْـوَى أَرْضَـهَـا وَطَنًـا
لَـوْلا انْتَسَبْتُ إِلَـى أَرْضِ النُّبُـوَّاتِ
صِفْ مَا هُنَالِكَ حَيْثُ الرُّوحُ سَابِحَةٌ
فِـي بَـرِّ مِـصْرَ تُـمَنِّي بِالمَسَرَّاتِ
تُمَتِّعُ العَيْنَ فِي حُسْنٍ يَـرُوقُ لَـهَـا
وَتُرْشِـفُ الثَّغْرَ مِـنْ مَـاءِ البَشَاشَاتِ

أَتُــوقُ لِلنِّيلِ يَـجْرِي فِــي جَوَانِبِهَا
فِــي الأُمْسِيَاتِ فَأَنْـجُو لِلمُنَاجَاةِ
أُخَاطِبُ الدَّهْرَ فِـي مَجْرَاهُ مُنْتَشِيًا
أَسْهُو فَأَذْهَلُ فِي فَحْوَاهُ عَنْ ذَاتِي
وَكَــمْ أَتُــوقُ إِلَــى الأَهْــرَامِ شَامِخَةً
تَحْكِي الجَلالَ غُمُوضًا كَالخُرَافَاتِ
يَـا مِصْرُ إِنِّــي أَنَـا يَعْقُوبُ لَهْفَتُهُ
لِرِيحِ يُوسُفَ قَدْ أَذْكَى الحُشَاشَاتِ
أَلْقِي القَمِيصَ فَفِي عَيْنَيَّ مِنْ وَلَهٍ
هَـالاتُ نُـورٍ وَفِـي القَلْبِ ابْتِهَالاتِي
وَفِي رُبُوعِكِ فِي أَنْشَاصِ دَارُ أَخِي
وَفِـي مَدِينَةِ كَفْرِ الشَّيْخِ دَارَاتِـي
وَفِـي المُقَطَّمِ فِي الفُسْطَاطِ مَأْثَرَةٌ
تُحَدِّثُ النَّفْسَ عَنْ عِزِّ الفُتُوحَاتِ
وَفِي العَرِيشِ لَنَا ذِكْرَى الحَنِينِ وَفِي
الإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِــنْ أَهْــلِ المَوَدَّاتِ

وَفِـــي البِـحِـيـرَةِ أَخْـــلاقٌ وَمَـكْـرَمَـةٌ
وَفِـي الصَّعِيدِ تَـرَى أَنْـدَى الرِّجَـالاتِ
وَفِـي السِّوَيْسِ وَفِـي سِينَاءَ مَلْحَمَةٌ
تَحْكِي الصُّمُودَ عَلَى أَرْضِ البُطُولاتِ
يَـا مِصْرُ حُبُّكِ مِصْبَاحُ الهُدَى أَبَـدًا
وَقَـدْ أَضَـأْتُ مِـنَ الـمِصْبَاحِ مِشْكَاتِي
يَـا خَـيـرَ دَارٍ مِـــنَ الـدُّنْيَـا وَأَكْرَمَـهَـا
وَمَـوْطِـنَ الـغُـرِّ مِـــنْ أَهْـــلِ الـمُـرُوءَاتِ
قَضَيْتُ عُـمْـرِي إِلَـى دُنْيَـاكِ حِـجَّتُـهُ
فَـلا قَـضَـى اللهُ مِـنْ دُنْيَـاكِ حَاجَاتِـى
إِلَـى رِحَـابِـكِ أَرْخَـى الشُّـوقُ أَشْرِعَـتِي
وَفِـي بِـحَـارِكِ أَلْـقَـى الـحُـبُّ مِـرْسَـاتِي
فَـكُـنْـتُ كَـالـطَـائِرِ الـمَـفْـتُـونِ هِـجْـرَتُـهُ
إِلَـــى رُبَـــاكِ لَـهَـا يَـطْـوِي الـمَسَـافَـاتِ
مَـــنْ قَـــالَ إِنَّـــكِ أُمُّ الـكَـوْنِ مُـجْـتَـهِـدٌ
لَـولا الـحَيَـاءُ لَـقَـالَ الـكَـوْنُ: مَـوْلاتِـي

أَرْضُ الكِنَانَةِ أَرْضُ اللهِ قَـدْ جَمَعَتْ
مَفَاخِرَ الدَّهْرِ فِـي كُـلِّ المَجَالاتِ
خُلِقْتِ فِي الأَرْضِ كَالفِرْدَوسِ فِي عَدِنٍ
فَـطَـالَ طُـهْـرُكِ آفَـاقَ السَّمَاوَاتِ
أَعَـزَّكِ اللهُ بِـالإِسْـلامِ فِـي قِيَـمٍ
وَذَلَّ غَـيـرُكِ بِـالـعُـزَّى وَبِـالـلاتِ
يَكْفِيكِ ذِكْـرُكِ فِـي الـقُـرْآنِ مَفْخَرَةً
فَالكَونُ لِلأَمْنِ يَتْلُو فِيكِ آيَـاتِ
وَأَلْـفُ مِئْذَنَةٍ فِـي حِـضْـنِ قَـاهِـرَةٍ
نَـادَتْ بِـحَـيَّ عَـلَـى خَـيرِ العِبَـادَاتِ
عَلَوتِ رَغْـمَ خُطُوبِ الدَّهْرِ صَامِدَةً
وَحُـزْتِ دَهْـرَكِ بِـالأَيْـدِي العَلِيَّاتِ
وَشِدْتِ بِالعِلْمِ وَالأَخْلاقِ صَرْحَ عُـلا
حَتَّـى غَـدَوتِ لَـهُ أَعْـلَـى المَنَـارَاتِ
كَـمْ رَامَ قَهْـرَكِ عَـاتٍ مَـدَّ كَـفَّ رَدَى
وَأَنْـتِ أَنْـتِ فَـأَيْـنَ المُـجْـرِمُ العَـاتِي

هَـلْ دَامَ بَعْدَكِ لِلهُكْسُوسِ مِـنْ أَثَـرٍ

وَهَـلْ لِـرُومَـا نَـصِيـبٌ فِـي مُـجَـارَاةِ

وَلِلمَغُولِ أَمَـا حَطَّمْتِ شَوْكَتَهُمْ

وَلِلصَّلِيبِ أَمَـا نَكَّسْتِ رَايَـاتِ

سَـلِ الفِرِنْجَةَ عَـنْ آثَـارِ مَوقِعَةٍ

صَبَّتْ عَلَيهِمْ حَمِيمَاً مِـنْ إِغَـارَاتِ

فَـهَـلْ أُتِيـحَ لِنَابِلْيُونَ مِـنْ سُبُـلٍ

إلا الـفِـرَارَ عَـلَـى وَقْـعِ المَنِيَّاتِ

يَا مِصْرُ أَنْتِ عَرُوسُ الشَّرْقِ قَدْ لَبِسَتْ

ثِيَـابَ عِـزٍّ مِـنَ الـحُمْرِ القَشِيبَاتِ

فِيكِ الإِبَـاءُ وَفِيكِ الفَخْرُ فَارْتَفِعِي

فَـوقَ الكَوَاكِبِ عَـنْ جَـوْرٍ وَإِخِبَاتِ

فِيكِ الذِي إِنْ يَقُلْ حِضْنُ الرَّخَاءِ لَـهُ

خُـذِ الحَيَاةَ بِـذُلٍّ لَـمْ يَقُلْ هَـاتِ

وَنَسْرُكِ القَيْدُ فِي الرَّايَاتِ أَرْهَقَهُ

فَأَطْلِقِيهِ إِلَى رَحْبِ الفَضَاءَاتِ

لا يُصْلِحُ الحَالَ إِخْلادٌ وَأُمْنِيَةٌ

وَلا تُغَيَّرُ إِلا بِالمَشِيئَاتِ

وَأَنْتِ مِصْرُ عَلَى الأَيَّامِ شَاهِدَةٌ

فِي كُلِّ أَمْرِكِ مِنْ نَقْضٍ وَإِثْبَاتِ

لَيْتَ الزَّمَانَ يُلَبِّي فِيكِ أُمْنِيَتِي

بِأُمِّ كُلْثُومَ تَشْدُو فِيكِ أَبْيَاتِي

وَلَيْتَ بِالحُبِّ دُنْيَانَا تَطِيبُ بِنَا

فَنَعْصِمُ النَّفْسَ مِنْ وِزْرِ الدَّنِيَّاتِ

وَنَعْصِرُ الليَلَ زَيْتًا مِنْ إِرَادَتِنَا

لِيَسْطَعَ الفَجْرُ مِنْ تِلكَ الإِرَادَاتِ

﴿ مَلحَمَةُ الصُّمُودِ ﴾

بِــكَ لا بِغَيـرِكَ لِـلإبَـاءِ يُـشَـارُ
وَبِمِثلِ كَـفِّـكَ تُكْتَـبُ الأَقْـدَارُ
وَعَلَى مَـدَارِكَ فِـي انْعِتَاقِكَ لِلعُلا
تَقْفُـو الشُّـمُوسُ وَتَتْبَعُ الأَقْـمَـارُ
يَا مَنْ بَكَى اللاهُونَ نَزْفَكَ دَافِقًا
فَـأَبَـيـتَ إِلا أَنْ يَـصُـونَ وَقَــارُ
وَاسْتَمرَأَ العَادُونَ قَصْفَكَ حَارِقًا
بِشُوَاظِهِمْ فَصَمَدْتَ وَهْـيَ النَّـارُ
نَـارٌ كَـأَنَّ الحِقْدَ سَـجَّـرَ سَيلَهَـا
وَالغَـيـظَ أَلْـهَـبَ مَــا أَغَــلَّ أُوَارُ
يَرْمُونَ لا يُلْوُونَ لا يَسْعَى بِهِمْ
إِلا الـدَّمَـارُ الـفَـجُّ وَالإِضْــرَارُ
قَدْ أَغْلَقُوا سُبُلَ الفَضَاءِ وَأَطْلَقُوا
حِـمَـمَ القَضَاءِ وَسِيقَـتِ الأَعْـذَارُ

جَـاءُوكَ مِـنْ بَـرٍّ وَمِـنْ بَـحْرٍ وَمِـنْ
جَـوٍّ كَمَـا الغِرْبَانُ فَـوقَكَ طَـارُوا
رَكِبُوا جَنَـاحَ الرِّيـحِ وَهْـيَ غَـرِيـرَةٌ
وَغَـدَوا عَـنِ الآفَـاقِ وَهْـيَ غُبَـارُ
وَرَمَـوا صَـوَارِيـخَ الـجُنُونِ بِـخُدْعَةٍ
غَـارَتْ بِهَـا الأَنْفَاسُ حِينَ أَغَـارُوا
قَصَفُوا المسَاجِدَ وَالمَدَارِسَ وَالرُّبَى
حَتَّى تَـمَـزَّقَ فِـي الـدِّيَـارِ دَمَـارُ
وَتَنَفَّسَ البَـارُودُ أَرْوَاحًـا هَـمَـتْ
زُمَـرًا يُـكَـلِّـلُ مفْرقَيهَا الـغَـارُ
وَطَغَوا فَمَا بَشَرٌ وَلا حَجَرٌ نَجَا
مِـنْـهُـمْ وَلا شَـجَـرٌ وَلا أَطْـيَـارُ
وَدَهَتْكَ أَهْـوَالٌ وَحَسبُكَ مِحْنَةً
لَـوْلا اليَقِينُ لَطَاشَتِ الأَفْكَارُ
لُجَجٌ مِـنَ المَوتِ الـزُّؤَامِ وَسطْوَةٌ
بِالطَائِرَاتِ وَلَـيـسَ ثَـمَّ قَـرَارُ

لَو أَبْصَرَتْ عَينُ الحُرُوبِ لَفُزِّعَتْ
وَلَهَانَ فِي عَينِ الهَلاكِ تَتَارُ
لَكِنَّ عَينَكَ وَالمَنُونُ مُحَدِّقٌ
قَرَّتْ بِمَا وَعَدَ الوَرَى القَهَّارُ
فَرَّتْ قُلُوبُ النَاظِرِينَ مَهَابَةً
مِمَّا رَأَيتَ وَمَا رَآكَ فِرَارُ
وَوَقَفْتَ أَنْتَ وَفِي فِؤَادِكَ غَزَّةٌ
وَعَلَى جَبِينِكَ عِزَّةٌ وَفَخَارُ
وَأَبَيتَ أَنْ يَطَأَ العَرِينَ مَنِ افْتَرَى
إِنَّ اللِيُوثَ عَلَى العَرِينِ تَغَارُ
وَعَلِمْتَ أَنَّ عُرَى الأُخُوَّةِ أَخْلَفَتْ
وَبِغَيرِ كَفِّكَ لا يُقَالُ عِثَارُ
وَرَأَيتَ لا سَيفًا يَذُبُّ وَلا خُطَى
تَسْعَى وَلا قَومًا لِنَصْرِكَ ثَارُوا
فَنَهَضْتَ تَحْمِلُ مِنْ نَوَائِبِ بَأْسِهِمْ
مَا لا يُطِيقُ الجَحْفَلُ الجَرَّارُ

فَـرْدًا وَقَـفْـتَ وَحَـولَـكَ الأَشْـرَارُ

وَدَمًـا نَـزَفْـتَ وَمَـا أَجَـارَكَ جَـارُ

تَبكِي لِشَأْفَتِكَ الجِرَاحُ وَيَشْتَكِي

نَقْصُ السِّلاحِ وَيَأْسَفُ الإِنْكَارُ

وَعَلَى مَلامِحِكَ البُطُولَةُ فُصِّلَتْ

مَـا أَوجَـزَتْ فِـي وَصْفِهَا الأَسْفَـارُ

ظَنُّوكَ يَـومَ سَغبْتَ أَنَّـكَ خَائِرٌ

وَقَضَـوا بِذَلِكَ يَـومَ طَـالَ حِصَارُ

وَلَـوِ اهْتَدَوا مَـا دَلَّ فِيكَ لأَدْرَكُـوا

أَنَّ النُّكُوصَ عَـنِ الشَّهَـادَةِ عَـارُ

وَبِـأَنَّـكَ البَطَلُ الهُـمَـامُ سِلاحُـهُ

عَـزْمُ الكُـمَـاةِ وَخَيلُـهُ الإِصْـرَارُ

وَبِـأَنَّ جَـذْرَكَ فِـي تُرَابِكَ رَاسِـخُ

لا السَّيلُ يَقْلَعُهُ وَلا الإِعْـصَـارُ

مَنْ أَسَّسَ البَيتَ الأَبِيَّ عَلَى الهُدَى

وَطَغَى الـرَّدَى فَالبَيتُ لا يَنْهَـارُ

وَالرِّيحُ إِنْ عَصَفَتْ بِغَيظِ زَفِيرِهَا
تَبْقَى الصُّخُورُ وَتَمَّحِ الآثَارُ
وَالليلُ مَهمَا طَالَ زَالَ وَإِنْ دَجَا
وَتَسَاقَطَتْ عَنْ تُوتِهِ الأَسْرَارُ
إِنْ كَانَ بِالفُسْفُورِ ضَاءَ مُزَمْجِرًا
فَالقَهْرُ لا تَعْنُو لَهُ الأَحْرَارُ
وَسَيَعْلَمُ البَاغُونَ أَنَّ نَهَارَهُمْ
نُورٌ لَهُمْ وَعَلَى العَدَاوَةِ نَارُ
مِنْ كُلِّ مَنْ رَكِبَ الحَمَاقَةَ صَهْوَةً
وَالغَدْرَ نَهْجًا بِاللِسَانِ يُثَارُ
وَمِنَ المُعِينِ عَلَى السِّنِينِ وَلا يَدٌ
إِلا يَمِينٌ لِلأَذَى وَيَسَارُ
قَدْ أَظْهَرُوا كَأْسَ المَلامِ وَأَضْمَرُوا
كَأْسًا تُدَبَّرُ بَيْنَهُمْ وَتُدَارُ
وَرَأَوكَ تَتَّخِذُ الجِهَادَ شَعِيرَةً
فَتَذَرَّعُوا بِالعَقْلِ وَهْوَ شِعَارُ

إِذْ أَسْلَمُوكَ إِلَى العَدُّوِ وَقَدْ رَجَـوا

أَنْ يَسْحَقُوكَ مِـنَ الوُجُودِ فَبَارُوا

قَـدَرُوا لَهُـمْ دَعْـمَ الحَلِيـفِ وَقَـدَّرُوا

أَنْ لَـيـسَ تَـمـضِـي لَـيـلَـةٌ وَنَـهَـارُ

فَـأَذَالَـهُـمْ أَنَّ الـلُـيُـوثَ تَـحَـرَّرَتْ

وَأَذَلَّـهُـمْ بِـالـنَّـصْـرِ الاسْـتِـكْـبَـارُ

لا الـجُـبُّ أَنْـجَى الـمُـرْجِـفَـاتِ وَلا دَمٌ

وَأَتَـتْ سَـنَـابِـلَ نَـصْـرِهِ تَـمْـتَـارُ

يَـا مَـنْ سَـقَـانَا الـعِـزَّ كَـأْسَ كَـرَامَـةٍ

مِـنْ بَـعْـدِ أَنْ ظَـمِـئَـتْ بِـنَـا الأَعْـمَـارُ

كِـدْنَـا نَـظُـنُّ الـمَـجْـدَ أَرْمَـلَ تِـبْـرُهُ

حَـتَّـى أَتَـاكَ الـمَـجْـدُ وَهْـوَ نُـضَـارُ

سَـطَّـرْتَ مَـلـحَـمَـةَ الـصُّـمُـودِ عَـقِـيـدَةً

بِـــدَمٍ يَـسِـيـلُ وَهِـمَّـةٍ تَـشْـتَـارُ

وَسَـمَـوتَ فَـوقَ الـجُـرْحِ تَـحْـتَـمِـلُ الأَذَى

وَأَتَـيـتَ مَـا فِـيـهِ الـعُـقُـولُ تَـحَـارُ

وَسَلَكْتَ دَرْبَ النَّصْرِ سَرْجُ عُيُونِهَا
شَـوْكٌ وَنَسْـجُ مُتُونِهَا أَخْـطَارُ
فَكَأَنَّهَا الفُرْقَانُ أَبْلَجَ نُورَهَا
هِـمَـمٌ مِـنَ العَـزْمِ الأَبِـيِّ كِبَارُ
فِيهَا المَلائِكَةُ الكِرَامُ تَنَزَّلَتْ
بِالنَّاصِرَاتِ وَسَحَّتِ الأَمْطَارُ
وَتَحَدَّثَتْ عَينُ الزَّمَانِ وَدَمْعُهَا
بِالنَّصْرِ لَمَّا زَاغَتِ الأَبْصَارُ
وَسَرَتْ بِذِكْرِكَ أَبْجَدِيَّةُ شَاعِرٍ
إِنْ قَامَ يَمْدَحُ تَعْجَزِ الأَشْعَارُ
وَغَدَتْ لِغَزَّةَ فِي النُّفُوسِ مَهَابَةٌ
وَمَكَانَةٌ لا تُدْرِكُ الأَمْصَارُ
وَغَدًا إِلَى القُدْسِ الحَبِيبَةِ جَحْفَلٌ
مِنْ مِثْلِهِمْ فَاسْتَبْشِرِي يَا دَارُ
هَذَا اجْتِبَاءُ اللهِ يَنْصُرُ دِينَهُ
وَاللهُ جَلَّ جُنُودَهُ يَخْتَارُ

﴿ ثَوْرَةُ أَخْلاقٍ ﴾

مَخَاضٌ وَرَحْمُ الشَّرْقِ مَا انْفَكَّ حَائِضَا
وَصَرْخَةُ مِيلادٍ تَرَى الدَمَ خَائِضَا
وَشَعْبٌ وَمَيدَانٌ وَجَيشٌ وَثَوْرَةٌ
وَرَجْفَةُ أَحْلامٍ تُرَجِّي العَوَارِضَا
رَبِيعٌ مِنَ الآمَالِ أَخْفَى يَقِينَهُ
وَأَبْدَى مِنَ الآلامِ مَا بَاتَ دَاحِضَا
يَمُدُّ لَهُ الحِرْمَانُ كَفًّا ذَبِيحَةً
وَتَرْنُو لَهُ الأَحْزَانُ بِالأَمْنِ عَائِضَا
تَنَازَعَ حَالَ القَومِ غِرٌّ وَغَادِرٌ
فَأَوْغَرَ ذَا حِلْمٍ وَأَغْرَى التَّنَاقُضَا
وَأَرْجَفَ لَيلٌ مُسْفِرًا عَنْ ذِئَابِهِ
وَأَوْجَفَ فَجْرٌ شَابَ فِي المَهْدِ غَامِضَا
تَصَارِيفُ جَافَتْ أَجْفَلَ العَقْلَ فَرْثُهَا
كَأَنَّ خُيُولَ العَقْلِ لَمْ تَرْعَ بَارِضَا

تُغَالِبُ نَجْوَى الرُّوحِ سَفْكَ دَمِ الوَرَى
وَتَغْلِبُ بَلْوَى الرِّيحِ مَنْ هَبَّ رَاحِضَا
فَكُلُّ مُعِينٍ يُرتَجَى بَاتَ عَالَةً
وَكُلُّ مَعِينٍ لِلنَّدَى بَاتَ غَائِضَا
فَرِيقًا دَعَا لِلبَينِ فِي غَيرِ زَوْرَةٍ
وَرَهْطًا سَعَى بِالمَينِ يُفْشِي التَّبَاغُضَا
وَحُرِّيَّةً فَوضَى وَقَيْدًا مُقَنَّنًا
وَحِزْبًا حُكُومِيًّا وَحِزْبًا مُعَارِضَا
وَشَعْبًا قَضَى بِالبَطْشِ فِي عَرْشِ فَاسِدٍ
وَشَعْبًا لِهَمِّ البَطْشِ بِالعَرْشِ رَافِضَا
وَبَعْضًا يَرَى الإِصْلاحَ وَعْدًا مُخَاتِلا
وَبَعْضًا رَأَي الإِصْلاحَ عَدْوًا مُقَايِضَا
أَلا إِنَّ شَرَّ الرَّأْيِ تَقْدِيسُ قَاهِرٍ
وَشَرٌّ مِنَ التَّقْدِيسِ رَفْضٌ بِلا رِضَا
وَشَرُّ طُقُوسِ المَرْءِ دِينًا عِبَادَةٌ
يُؤَدِّي بِهَا نَفْلا وَيَنْسَى الفَرَائِضَا

أَيُحْقَرُ عِنْدَ القَومِ مَنْ قَامَ مُصْلِحًا
وَيُكْرَمُ فِيهِمْ مَنْ يَرَى الدِّيكَ بَائِضَا؟!
إِذَا هَامَتِ الغَوْغَاءُ تُفْتِي بِصَوتِهَا
فَإِنَّ سِرَاجَ الرُّشْدِ يهْدِي النَّقَائِضَا
وَإِنْ خَانَتِ الأَهْوَاءُ تَنْظِيرَ نُخْبَةٍ
فَكُلُّ جَنَاحٍ لِلهُدَى طَارَ هَائِضَا
يُعَرِّضُ بِالقِسْطَاسِ مَنْ كَانَ قَاسِطًا
وَيُعْرِضُ عَنْ ذِي الحَقِّ مَنْ كَانَ حَارِضَا
وَإِنَّ مَطَايَا البَغْيِ مَهْمَا تَغَوَّلَتْ
فَإِنَّ عَطَايَا الوَعْيِ تُعْيِي المُنَاهِضَا
وَمَا يُطْلَبُ الإِرْوَاءُ مِنْ جُبِّ دَاخِنٍ
وَلا يُجلَبُ الإِبْرَاءُ مِمَّنْ تَمَارَضَا
وَمَا لِسُيُوفِ الفِكْرِ حُكْمٌ مُسَدَّدٌ
إِذَا نَزَعَ الإِرْجَافُ مِنْهَا المَقَابِضَا
هُوَ الحُبُّ قَبْلَ الحَرْبِ دَرْبًا إِلَى العُلا
بِثَوْرَةِ أَخْلاقٍ تُصَحِّحُ مَا مَضَى

يُـوَسَّـدُ فِـيـهَـا الأَمْــرُ عَــدْلا لأَهْـلِـهِ
وَيَقْبَلُ فِيهَا القَومُ بِالحُكْمِ مَا قَضَى
أَمَـا يُحْمَدُ االلَيمُونُ مَـا زَادَ حِمْضُهُ
وَيُنْتَقَدُ النَّارَنْجُ مَـا كَـانَ حَامِضَا
وَلَيسَ عَلَى الأَوْطَـانِ فَتْكٌ كَفِتْنَةٍ
تُحَرِّضُ مَأْجُورًا وَتُدْحِضُ مَاحِضَا
وَلَيـسَ لَـهَـا إِلا التَّشَبُّث بِالـهُـدَى
سَبِيلا إِلَى الإِنْسَانِ بِالصِّدْقِ نَابِضَا
وَمَـا القَـدَرُ المَأْمُولُ يُجْنَى تَمَنِّيًا
وَمَا كُلُّ فَخْرِ الكَونِ يَرْفَعُ خَافِضَا
سَيُسْخَرُ مِــنْ هِــرٍّ وَإِنْ كَــرَّ وَاثِبًا
وَيُرْهَبُ مِــنْ لَيـثٍ وَإِنْ كَــنَّ رَابِضَا
وَلَـنْ يَبْلُغَ الشَّأْوَ المُحَجَّلَ قَائِدٌ
إِذَا لَـمْ يَلُـمَّ الشَّمْلَ بِالعَدْلِ رَائِضَا
وَخَيرُ عَتَادِ المَرْءِ فِي الرِّزْءِ حِكْمَةٌ
وَعِلْـمٌ وَحِلْـمٌ يُرِفِقُ الحَزْمَ نَاهِضَا

﴿ شَاهِقَةُ الأَسْوَارِ ﴾

تِلكَ الرُّبَى فِي بُرُوجِ الشَّوقِ لَمْ تَعُجِ
تَدُورُ بَينَ الرُّؤَى نَضَّاحَةَ الأَرَجِ
ضَمَمْتُهَا فِي عُيُونِ الحُبِّ مُبْتَسِمًا
وَفِي الشِّغَافِ شَظَايَا القَلْبِ فِي نَشَجِ
هَاجَتْ حَمَائِمُ مَفْؤُودِ الهَوَى فَهَجَتْ
أَسْبَاطَ شَوْقٍ فَلَمْ يَهْجُوا وَلَمْ يَهِجِ
وَمَا اهْتِيَاجُ فُؤَادٍ أَوْ هِجَاءُ نُهَى
إِنْ كَانَ أَوهَى الأَسَى بِالوَجْدِ قَلْبَ شَجِي
وَدَّعْتُ قَبْلَ النَّوَى رُوحِي وَقُلْتُ لَهَا
يَا رُوحُ كُونِي هُنَا مَا غِبْتُ وَابْتَهِجِي
كُونِي هُنَا فِي رُبَى الأَحْبَابِ حَائِمَةً
حَوْلَ المَنَازِلِ فِي صَفْوٍ وَفِي رَهَجِ
إِيَّاكِ أَنْ تَهْجُرِي دَارَ العُلا جَزَعًا
وَإِنْ تَحُزَّ بِسِكِّينٍ عَلَى الوَدَجِ

فَمَا الحَيَاةُ مَعَ الأَحْرَارِ فِي مِقَةٍ
كَمَا الحَيَاةُ مَعَ الأَشْرَارِ وَالهَمَجِ
هُنَا الْتَقَينَا بِأَسْبَابِ السُّرُورِ عَلَى
أَرَائِكِ البِرِّ وَالإِيثَارِ وَالبَلَجِ
نُرَوِّحُ الجِدَّ هَزْلا غَيرَ مُبْتَذَلٍ
وَنَشْرَبُ الوُدَّ كَأْسًا غَيرَ مُمْتَزِجِ
فِي خَانِيُونُسَ فِي الزَّيتُونِ فِي رَفَحٍ
فِي الشَّيخِ رِضْوَانَ فِي التُّفَاحِ فِي الدَّرَجِ
فِي شَاطِئِ العِزِّ فِي عَبْسَانَ فِي مَعَنٍ
فِي كُلِّ حَيٍّ وَإِقْلِيمٍ وَمُنْعَرَجِ
لَمَّا سَرَيْتُ أُرِيدُ المعْبَرَ اغْتَرَبَتْ
عَنِّي الوُجُوهُ وَغَارَ الدَّرْبُ بِالدَّلَجِ
أَمْسَيتُ فِيهِ كَمَا أَصْبَحْتُ مُنْتَظِرًا
صَكَّ الخُرُوجِ فَمَا نلْنَا سِوَى الحَدَجِ
فِي بِضْعِ مِتْرٍ قَضَينَا اليَومَ فِي عَنَتٍ
مِنْ غَيرِ عُذْرٍ سِوَى الإِذْلالِ وَالنَّفَجِ

كَـأَنَّ شَاهِقَةَ الأَسْـوَارِ قَـدْ أَمِنَـتْ
نَصْلَ العَدُوِّ وَخَافَتْ وَصْلَ ذِي وَشَجِ
تُشَيِّدُ السُّورَ بِالفُولاذِ فِـي هَلَعٍ
وَتَسْتَعِينُ بِمَاءِ البَحْرِ فِـي الفُرَجِ
وَتَبْقُرُ الأَرْضَ أَمْتَارًا عَلَى حَرَضٍ
لِتَنْسِفَ النُّورَ فِي الأَنْفَاقِ وَالسُّرُجِ
فِيمَ الحِصَارُ وَفِيمَ الخَوفُ فِيمَ دَمٌ
يُرَاقُ ظُلْمًا بِزَعْمٍ كَاذِبٍ ثَبِجِ
إِنْ كَانَ حُوصِرَ حَقُّ النُّورِ فِي مُقَلٍ
فَلَنْ يُحَاصَرَ نُورُ الحَقِّ فِي المُهَجِ
وَمَا يُبَلَّغُ بِالتَّدْلِيسِ دَرْبُ هُدَى
وَمَا تُسَوَّغُ كَفُّ الغَدْرِ بِالحُجَجِ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ لَوِ البَوَّابَةُ انْفَرَجَتْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ نَفَقٍ يُرْجَى وَلَمْ يَرُجِ
يَا مَنْ يُصَادِرُ حَتَّى العَذْلَ عَنْ شَفَةٍ
وَيَدَّعِي البَوْنَ بَينَ الرَّحْمِ وَالمَشَجِ

لا يُـدْرِكُ الرَّغْـدُ قَـدْرَ المَـاءِ فِـي قُلَلٍ
حَـتَّـى يُـجَـرِّبَ لَـفْـحَ الـحَـرِّ وَالأَمَـجِ
لَـمْ يَفْسُدِ المِلْحُ لَكِنَّ التِي فَسَدَتْ
كَـفٌّ تَـدُسُّ جُـحُـودَ المِلْحِ فِـي الضَرَجِ
مَـا نَـفْـعُ خَـائِبَةِ الآمَـالِ إِنْ لَطَمَتْ
خَـدًّا وَشَـقَّـتْ جُيُوبَ العَجْزِ وَالزَّعَـجِ
وَمَـا مَعَانِي اعْتِبَارِ الأُخْـتِ إِنْ رَقَصَتْ
عَلَى الـجِـرَاحِ وَخَـانَـتْ سَـاعَـةَ الـحَـرَجِ
وَمَـا اجْـتِـهَـادُ حَـكِـيـمٍ قَـالَ مَـوْعِـظَـةً
لِـمَـنْ يُـوَافِـقُ مَـجْـذُوبًـا عَـلَـى لَـحَـجِ
وَخَـائِـضٍ فَـوْقَ عَـرْشٍ غَـيـرَ مُـنْـتَـخَـبٍ
سَـاسَ الـبِـلادَ بِـلأْيِ الـرَّأْيِ وَالـهَـرَجِ
تَـرَاهُ يَـعْـبِـسُ كَـي تَـخْـفَـى سَـفَـاهَـتُـهُ
فَـإِنْ تَـحَـدَّثَ بَـانَـتْ سَـحْـنَـةُ الـهَـوَجِ
مَـا انْـفَـكَّ يَـكْـذِبُ حَـتَّـى ظَـنَّ أَنَّ لَـهُ
حُـكْـمًـا وَعِـلْـمًـا وَرَأْيًـا غَـيـرَ ذِي عِـوَجِ

فَلَيسَ أَرْذَل عِنْدَ النَّفْسِ مِنْ وَقِحٍ
وَلَيسَ أَثْقَل مِنْ مُسْتَظْرِفٍ سَمِجِ
يَقُولُ: إِنَّ السَّلامَ اليَوْمَ مَنْهَجُنَا
وَبِالتَّفَاوِضِ كُلُّ الحَقِّ سَوْفَ يَجِي
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ وَاكْسِرْ صَاغِرًا قَدَمًا
تُرْضِ العَدُوَّ وَتُبْطِلْ عَدْوَةَ الحِجَجِ
يَا فِتْنَةً مِنْ شَرَابِ المَينِ مَا ثَمِلَتْ
وَهَلْ جَنَيْتَ مِنَ التَّسْلِيمِ وَاللَجَجِ؟
إِنْ كَانَ يُخْفِقُ ذُو السَّاقَينِ فِي أَرَبٍ
فَكَيفَ يَسْبِقُ فِي المِضمَارِ ذُو عَرَجِ؟
وَإِنْ هَجَوتَ أُبَاةً قَاوَمُوا وَرَمَوا
فَكَمْ أَبِيٍّ عَلَى حُسْنِ الفِعَالِ هُجِي
لِيَهْنَ قَوْمٌ سَرَوا لِلفَجْرِ فِي ثِقَةٍ
وَأَبْحَرُوا ضِدَ عَصْفِ الرِّيحِ وَاللُجَجِ
زَوَاهِرٌ فِي الوَرَى جَلَّتْ فَلاحَ لَهَا
فِي مَفْرِقِ النَّصْرِ مَعْنَى غَيرُ مُخْتَلِجِ
خُذِ الأَدَاةَ وَدَعْ مَنْ لاتَ لَيسَ لَنَا
إِلا الثَّبَاتُ وَيَأْتِي اللهُ بِالفَرَجِ

﴿نُعُوشٌ وَعُرُوشٌ﴾

لَـكَ مَـا اجْتَرَمْتَ وَلِلكِرَامِ صَوَاهِـلُ
أَرْوَاحُـهُـنَّ مِـنَ الإِبَـاءِ نَـوَاهِـلُ
لَكَ مِنْ حَصَادِ غَرَاسِ طَيشِكَ حَنْظَلٌ
وَلَنَـا بِـمَـا غَـرَسَ الصُّمُودُ سَنَـابِلُ
وَلَـكَ الـحِرَابُ إِلَـى الـخَرَابِ سَوَابِقٌ
وَلَنَا الكِتَابُ هُوَ الحِجَابُ الكَافِلُ
وَلَـكَ السَّرَابُ يُقِيمُ دَوْلَتَكَ الدُّجَى
وَلَـنَـا مِـنَ الـحَـقِّ الـمُبِينِ مَـشَـاعِـلُ
وَلَـكَ الـكُؤُوسُ تَعُبُّ مِـنْ سَكَرَاتِهَا
وَلَنَـا الـرُّؤُوسُ تَعِي الهُدَى وَتُحَاوِلُ
قَـدْ سِـرْتَ يَـا مَـأْفُونُ دَرْبَ تَغَوُّلٍ
مَـا سَـارَ فِـيهِ قَـطُّ قَبْلَكَ غَـائِـلُ
وَسَفَهْتَ حَتَّى خُضْتَ كُـلَّ خَطِيئَةٍ
وَظَنَنْتَ فِـي الحَالَيـنِ أَنَّـكَ عَـاقِـلُ

وَكَذَبْتَ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ كَاذِبٌ
وَجَهلْتَ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ جَاهِلُ
عَيْنَاكَ خَائِنَةٌ وَكَفُّكَ أَعْسَرٌ
وَدِمَاكَ بَارِدَةٌ وَعَقْلُكَ ذَاهِلُ
قَدْ غَرَّكَ الصَّلَفُ الذِي تَسْعَى بِهِ
حَتَّى حَدَاكَ بِهِ السِّلاحُ الفَاشِلُ
تَرْمِي بِسَوْأَتِكَ الكِرَامَ وَلِلخَنَا
بِكَ فِيكَ عَنْكَ عَلَيكَ مِنْكَ دَلائِلُ
المَجْدُ لا يُبْنَى بِطَيشِ تَكَبُّرٍ
وَالفَخْرُ لا يُجْنَى وَأَنْتَ تُبَاهِلُ
وَلَقَدْ يَزِلُّ الغِرُّ وَهْوَ مُفَاخِرٌ
وَيَظُنُّهُ المَعْذُولَ وَهْوَ العَاذِلُ
وَأَشَدُّ بَلْوَى الخَائِضِينَ مَضَاضَةً
إِنْ كَانَ أَفْخَرَ مَا يُرَامُ رَذَائِلُ
أَبِزَعْمِ إِرْهَابٍ تُدَمِّرُ أُمَّةً
وَتَجُوسُ بِالإِرْهَابِ مِنْكَ جَحَافِلُ

تَمْشِي عَلَى سُبُلِ الفَسَادِ مُكَابِرًا
وَعَنِ الضَّلالَةِ وَالفُجُورِ تُجَادِلُ
فَصَدَفْتَ لا رَأْيٌ يَرُدُّكَ عَنْ هَوَى
كَلا وَلا خُلُقٌ وَحُكْمٌ عَادِلُ
أَوْغَرْتَ صَدْرَ العَالَمِينَ تَجَبُّرًا
حَتَّى جَفَاكَ لِذَاكَ حَتَّى الخَاتِلُ
وَأَصَبْتَ أَمْرِيكَا بِكُلِّ جَرِيرَةٍ
فَالجَوْرُ أَغْلالٌ لَهَا وَغَلائِلُ
وَإِذَا اقْتِصَادُكَ مِنْ خَبَالِكَ كَالمُدَى
تَفْرِيكَ مِنْ عَجْزٍ وَمَوتُكَ مَاثِلُ
وَبَلابِلَ العَرَبِ اسْتَطَبْتَ كَأَنَّمَا
صَدَحَتْ عَلَى غُصَصِ الغُصُونِ بَلابِلُ
إِذْ قُمْتَ تُفْتِي بِالخَبَالِ أُولِي الحِجَا
أَنَّ السِّلاحَ لَهُ الجَوَابُ الفَاصِلُ
مَا هَذِهِ الفَتْوَى تُحِلُّ مُحَرَّمًا
وَيُجَرِّمُ المَقْتُولَ فِيهَا القَاتِلُ

حَتَّى اشْتَكَتْكَ وَقَدْ تَأَبَّطَكَ الرَّدَى
كَابُولُ فِي أَقْصَى البِلادِ وَبَابِلُ
وَسَفَحْتَ لِلقُدْسِ الأَسِيرَةِ دَمْعَةً
وَحِصَارُ غَزَّةَ مِنْ شُرُورِكَ بَازِلُ
أَوْرَدْتَ قَومَكَ يَا سَفِيهُ فَمَ الرَّدَى
فَصُقُورُنَا الأَشْلاءَ مِنْكَ أَوَاكِلُ
أَسْكَنْتَ بَيتَكَ عَنْكَبُوتَ تَخَرُّصٍ
فُخُيُوطُهَا وَهْمٌ وَحِقْدُكَ غَازِلُ
وَلَكَمْ وَهمْتَ بِأَنَّ عَرْشَكَ دَائِمٌ
لَكِنَّ عَرْشَكَ يَا بْنَ جَهْلِكَ زَائِلُ
وَأَتَيتَ بَغْدَادَ الرَّسُولَ مُوَدِّعًا
فَأَتَتْكَ مِنْ رَجْمِ النِّعَالِ رَسَائِلُ
وَإِذِ ابْتَسَمْتَ إِذِ انْحَنَيتَ فَأَخْطَأَتْ
قَدْ تُخْطِئُ الرَّمْيَاتُ وَهْيَ قَوَاتِلُ
فَاقْبَلْ وَدَاعَ النَّعْلِ وَامْضِ مُذَمَّمًا
قَدْ بَشَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ رَاحِلُ

اِرْحَلْ عَنِ الأَنْفَاسِ يَا بْنَ خَبِيثَةٍ
مِنْ سَافِلٍ حَاضَتْ فَأُنْجِبَ سَافِلُ
اِرْحَلْ بِلا جَيشٍ فَتَنْتَ جُنُودَهُ
وَاتْبَعْ خُطَى جَحْشٍ جَفَتْهُ مَنَازِلُ
اِرْحَلْ عَنِ التَّارِيخِ إِنَّ طُرُوسَهُ
سَتَضِجُّ مِنْكَ وَلَنْ تُطِيقَ مَزَابِلُ
هُوَ دَيْدَنُ الأَيَّامِ مَهْمَا أَخْلَفَتْ
لِلحَقِّ عَهْدًا لا يَدُومُ البَاطِلُ
يَا أُمَّةٌ دَهَتِ الخُطُوبُ دِيَارَهَا
فَاسْتَسْلَمَتْ وَهْيَ الهِزَبْرُ البَاسِلُ
أَثْقَافَةُ النَّعْلِ التِي احْتَفَلَتْ بِكُمْ
فَلِمَ التَّخَاذُلُ وَالنِّعَالُ وَسَائِلُ
قَدْ عِيلَ صَبْرِي فِي الدُّهُورِ وَلَمْ أَجِدْ
أَحَدًا إِلَى جَمْعِ القُلُوبِ يُنَاضِلُ
فَتَفَرَّقَتْ فِينَا البِلادُ وَزُيِّنَتْ
فِينَا الجِيَادُ وَقَلَّ فِينَا العَامِلُ

نَمْضِي عَلَى دَعَةٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِنَا
مِنْ كُلِّ مَا خَلَعَ القُلُوبَ غَوَائِلُ
وَتَظَلُّ تَذْرُو لا يُحَرِّكُ أَمْرَنَا
مِنْ عَصْفِهَا إلا البَيَانُ العَاجِلُ
فَنَمُنُّ بِالبَذْلِ اليَسِيرِ كَأَنَّمَا
تُغْنِي العِبَادَ عَنِ الفُرُوضِ نَوَافِلُ
يَا قَومِ مَا بِالعُذْرِ يَصْلُحُ أَمْرُنَا
إِنْ لَمْ يَدُرْ فِي الأَمْرِ فِكْرٌ جَائِلُ
يَا قَومِ إِنْ نَرْكَنْ لِعَيشٍ مُؤَمِّلٍ
مِنْ غَيرِ جُهْدٍ خَابَ فِينَا الآمِلُ
أَوَكُلَّمَا نَعَتِ النُّعُوشَ حَرَائِرٌ
فَرَشَ الحَرِيرَ عَلَى العُرُوشِ عَوَاهِلُ
وَإِذَا الكُمَاةُ تَقَاعَسَتْ عَنْ هِمَّةٍ
سَاقَ الكِرَامَ إِلَى الحِمَامِ أَرَاذِلُ
لا أَدَّعِي الإِدْرَاكَ لَكِنْ مَا لَنَا
لِلنَّصْرِ إلا قَانِتٌ وَمُقَاتِلُ

وَفُيُوضُ عِلْمٍ وَانْتِبَاهَةُ خَاطِرٍ
وَنَزَاهَةٌ وَكَرَامَةٌ وَفَضَائِلُ

يَا مَنْ يَهِمُّ إِلى العُلا مُتَثَاقِلا
لا يُدْرِكَنَّ الوَاجِفُ المُتَثَاقِلُ

لَوْ خُضْتَ فِي لُجَجِ الخُطُوبِ بِقَارِبٍ
مُتَوَكِّلا لأَتَاكَ يَسْعَى السَّاحِلُ

وَلَئِنْ تَصَرَّمَتِ الحِبَالُ مَعِ الوَرَى
فَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ حَبْلَكَ وَاصِلُ

أَحْرَى بِمَنْ خَلَفَ الرِّجَالَ مَفَاخِرًا
أَنْ لا يُخَالِفَ بِالذِي هُوَ فَاعِلُ

إِنْ وَافَقَ العَزَمَاتِ فَهْوَ عَلَى هُدَى
وَإِنِ ارْتَقَى فَهْوَ الخَلاقُ الكَامِلُ

لا يَسْتَوِي فِي الرَّأْيِ عِنْدَ أُولِي النُّهَى
فَطِنٌ لِمَا بَينَ السُّطُورِ وَغَافِلُ

وَالمَرْءُ إِنْ لَمْ يَبْنِ مَعْقِلَ نَفْسِهِ
فَقَدَ الأَمَانَ وَإِنْ حَوَتْهُ مَعَاقِلُ

﴿ عِرَاقِيُّ الإِبَاءِ ﴾

بُرُوجُكَ فِي الفَضِيلَةِ فُقْنَ قَدْرَا
وَجُزْنَ ذُرَى المَجَرَّةِ نَحْوَ أُخْرَى
يَمُرُّ بِهَا السَّنَاءُ فَيَجْتَبِيهَا
وَيَنْشُدُهَا الثَّنَاءُ لِيَسْتَقِرَّا
وَتَأْلَفُهَا النُّفُوسُ بِلا عَنَاءٍ
وَتَغْبِطُهَا شُمُوسُ الفَخْرِ غَيرَى
فَعَرْفُكَ جَاوَزَ الجَوزَاءَ عُرْفًا
وَحَرْفُكَ حَازَ نَشْوَى الشِّعْرِ شِعْرَى
تَكَادُ مِنَ المَشَاعِرِ أَنْ تَرَاهَا
تُطِلُّ عَلَى صُرُوحِ المَجْدِ فَخْرَا
مِنَ الفَلُّوجَةِ امْتَدْتْ بُرُوقًا
فَأَينَعَ فِي السُّوِيدِ القَطْرُ زَهْرَا
فَمَا بَالُ المُرُوءَةِ مِثْلُ ثَكْلَى
وَأَخْلَقُ بِالمُرُوءَةِ أَنْ تُسَرَّا

أَمَـا زَالَـتْ تَنُـوحُ عَـلَـى وَفَـاءٍ
وَتْبكِي لِلعُهُودِ تَلِيـدَ ذِكْـرَى؟
أَمَـا عَلِمَتْ بِـأَنَّ الغَـدْرَ أَمْسَى
سَجِيَّةَ كُـلِّ مَـنْ يَخْتَالُ كِبْـرَا؟
أَمَـا عَـلِمَـتْ بِـأَنَّ اللهَ أَحْـيَـا
إِلَـى أَجَـلٍ وَأَنَّ المَـوْتَ أَجْـرَى؟
هُوَ القَدَرُ الذِي فِي الدَّهْرِ يَمْضِي
وَيَمْتَحِنُ الـوَرَى وَصْـلا وَهَـجْـرَا
فَكَمْ نَضَبَتْ رُبُوعٌ مِنْ سَحَابٍ
فَأَمْطَرَهُنَّ بَعْدَ الـجَـدْبِ وَفْـرَا
وَكَمْ بَكَتِ الحُرُوفُ عَلَى طُرُوسٍ
فَأَبْدَلَهُنَّ بَـعْـدَ الـطِـرْسِ سِـفْـرَا
أَمَـا عَـرِفَـتْ بِمَـحْـمُودِ السَّجَايَا
حَسِيبًا شَامِخًا حُـرًّا وَبَـرَّا
أَلُـوفًا صَـادِقَ الوَعْدَينِ شَهْـمًا
أَخَـا أَدَبٍ وَمَـكْـرَمَـةٍ وَبُـشْـرَى

إِذَا نَـفَـشَ الـنَّـوَالُ أَفَـاءَ زُهْـدًا
وَإِنْ عَطِشَ السُّؤَالُ أَفَاضَ نَهْرَا
عِـرَاقِـيَّ الإِبَـاءِ سَلِيلَ صِيدٍ
مَتَى عَصَفَ البَلاءُ يَشُدُّ أَزْرَا
لَقَدْ أَوفَيتَ يَا ابْنَ الفَضْلِ عَهْدًا
وَقَدْ نَقَضَ العُهُودَ القَومُ تَتْرَى
عَظِيمَ الفَضْلِ! هَلْ تَلِدُ الأَمَانِي
لِصَاحِبِهَا سِوَى مَا كَانَ أَقْرَى؟
وَهَلْ جَنَتِ المَنَاقِبُ مِنْ خَتُولٍ
بِمَا أَسْدَى سِوَى مَا جَاءَ إِمْرَا؟
فَمَاذَا الحُبُّ مَهْمَا طَابَ وَصْلا
إِذَا اتَّخَذَ الحَبِيبُ عَلَيهِ أَجْرَا؟
وَمَا صِفَةُ التَّشَكُّلِ فِي انْزِيَاحٍ
لِذِي غَرَضٍ يَرَى فِي الفُجْرِ فَجْرَا
لَكَمْ عَاشَرْتُ ظَاهِرَ ذِي حَرِيرٍ
وَخَيشُ ضَمِيرِهِ بِالحِقْدِ أَزْرَى

وَكَـــمْ جَـرَّبْـتُ ذَا شَـمَـــمٍ وَرَأْيٍ

بِأَبْخَسِ لَفْظَةٍ فِي المَدْحِ يُشْرَى

هِـيَ الأَهْـوَاءُ تُشْقِي عَابِدِيهَا

فَتَقْضِي مِـنْ ظُنُونِ السُّوءِ وَطْـرَا

إِذَا رَجَـتِ النُّفُوسُ غـرَاسَ مَكْـرٍ

سَتَحْصُدُ سُنْبُلاتِ المكْرِ حَسْرَى

وَمَهْمَا كَـالَ ذُو الوَجْهَينِ مَدْحًا

تَـخَـبَّـطَ رَأْيُـــهُ وَارْتَـــدَّ خُـسْـرَا

وَمَا يُجْدِى الحَسُودَ كَثِيرُ نُصْحٍ

مَتَى اسْتَمْرَا الضَّغِينَةَ وَاسْتَمَرَّا

وَمَـا يُبْرِي الـدَّوَاءُ نُهَى صَفِيـقٍ

يَظُنُّ بِـأَنَّـهُ فِـي القَـومِ كِسْـرَى

وَمَـــا سُـــرُجٌ تُفِيـدُ وَلا سُـــرُوجٌ

لأَحْـمَـقَ يَحْسَبُ الضِّرْغَـامَ هِـرَّا

فَكَيفَ يُوَافِقُ الإِنْصَافُ فِكْرًا

إِذَا الأَنْصَافُ قَدْ سَامَتْهُ كُفْرَا

وَكَيفَ يَشِتُّ مَنْ عَلِمُوا يَقِينًا

بِأَنَّ اللهَ بِالنِّيَّاتِ أَدْرَى

وَمَا العُمَرِيُّ إِلا ذُو فُؤَادٍ

وَدُودٍ يَرْتَجِي لِلنَّاسِ خَيْرَا

وَهَا أَغْدَقْتَ يَا ذا الوُدِّ مَدْحًا

يَرِفُّ شَذًا بِشِعْرٍ مِنْكَ أَطْرَى

كَأَنَّ حُرُوفَهُ قَدْ سِلْنَ شَهْدًا

وَأَنَّ سُطُورَهُ قَدْ فُحْنَ عِطْرَا

وَقَدْ رَشَفَ البَيَانُ مِنَ المَعَانِي

كُؤُوسَ بَلاغَةِ الإِبْدَاعِ سِحْرَا

بِهِ نَضَحَ الشُّعُورُ عَبِيرَ صِدْقٍ

يُلامِسُ فِي عَمِيقِ الحِسِّ طُهْرَا

وَفِـي حَـرَجِ المَوَاقِفِ كُنْـتَ لَيثًا

يَـذُودُ عَـنِ الـهُـدَى نَـابَـا وَظُفْـرَا

كَـأَنَّـكَ آخِــرُ النُبَـلاءِ عَـهْــدًا

وَأَوَّلُ صَفِّـهِـمْ فِـي الفَضْلِ ذِكْـرَا

وَأَكْـرَمُ فِـي خُطُوبِ الدَّهْرِ بَـذْلا

وَأَوْسَـعُ فِـي العَنَا كَـفًّـا وَصَـدْرَا

لَقَدْ صَدَّقْتَ فِيكَ القَولَ فِعْلا

يُوَافِقُ مَـا اقْتَضَى حُـلـوًا وَمُـرَّا

أَتَيتُـكَ وَالمَـدِيحَ عَـلَـى حَيَـاءٍ

وَمَـا أَجِـدُ المَدِيحَ يَفِيكَ شُكْرَا

فَـدَعْ بَيتَ القَصِيدِ وَسَعْ فُـؤَادًا

بَنَى لَكَ فِي شَغَافِ الحَمْدِ قَصْرَا

﴿آلُ البَيْتِ﴾

فِيْمَ افْتِخَارُكَ يَا مَنْ قُلْتَ كَانَ أَبِي
وَيَا بْنَ جَدِّكَ هَلْ قَدَّمْتَ مِنْ سَبَبِ؟
الحُرُّ يُحْرِزُ أَمْجَادَاً بِبَذْلِ يَدٍ
وَالغِرُّ يُحْرِزُ وَهْمَ المَجْدِ بِالسَّلَبِ
مَا قَالَ إلا هُرَاءً لا يَلِيقُ بِنَا
إِنْ كَانَ يَحْفِلُ ذُو لُبٍّ بِرَأْيِ غَبِي
شَتَّانَ بَيْنَ عَظِيمِ الجُهْدِ ذِي أَرَبٍ
وَبَيْنَ مُسْتَهْتِرٍ بِالجُهْدِ وَالأَرَبِ
لَيْسَ الذِي لِلعُلا يُمْضِي عَزَائِمَهُ
كَالمُرْجِفِينَ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ
أَنَا أُحَلِّقُ بِالدُّنْيَا أَقُولُ: خُذِي
وَأَنْتَ تَلْحَقُ بِالدُّنْيَا تَقُولُ: هَبِي
مِثْلِي وَمِثْلُكَ فِي بَحْرٍ قَدْ اجْتَمَعَا
جَمْعَ النَّقِيضَينِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبِ

هَـذَا يُـجَـدِّفُ رُبَّـانًـا لِـبَـرٍّ هُـدَى
وَذَاكَ يَرْجُـفُ مَفْزُوعَـا مِـنَ اللَّجَـبِ
خَـارَتْ وَخَـارَ وَفَـرَّ الكِبْرُ مِـنْ دَمِـهِ
فَالصَّدْرُ فِي رَهَـبٍ وَالعَيْنُ فِي هَرَبِ
أَرَى الـعُـلا تَقْتَضِينِي وَهْـيَ رَاغِـبَـةٌ
عَزْمًا يُبَيِّنُ عَـنْ فَضْلِي وَعَـنْ دَأَبِـي
حِينَ الزَّمَـانُ سَقَـى الإِنْسَـانَ حِدَّتَـهُ
فَغَابَ عَنْهُ وَحَـدُّ السَّيْفِ لَـمْ يَغِبِ
وَمَـا أَرَى لَـذَّةَ الـدُّنْيَـا لِشَـارِبِـهَـا
إِلا كَـلَـذَّةِ مَـخْـمُـورٍ مِـنَ الـعِـنَـبِ
وَمَـا سُـلافَـتُـهَـا إِلا لِـعَـاصِـرِهَـا
إِنْ صَبَّ أَصْبَى وَإِنْ لَمْ يَصْبُ لَمْ يُصِبِ
كَـمْ سَامَ حِلْمِي حَقُودٌ فِـي مُطَاوَلَةٍ
فَكَـانَ عَزْمِي إِلَـى العَلْيَاءِ وَالسُّحُبِ
وَمَـا خَشِيتُ لِقَـاءَ الحَرْبِ مِـنْ غَلَبٍ
وَمَـا شَكَوتُ قَـلاءَ الكَرْبِ مِـنْ لَغَبِ

إِنِّـــي لأَفْـخَـرُ أَنَّ اللهَ هَـذَّبَـنِـي
وَزَادَنِـــي شَـرَفًـا بِـالـعِـلْـمِ وَالأَدَبِ
وَإِنْ فَـخَـرْتُ بِـأَصْـلٍ طَـابَ مَـحْـتِـدُهُ
فَـإِنَّ فَـخْـرِي بِـمَـا أَنْـجَـزْتُ أَخْـلَـقُ بِـي
أُجِـلُّ قَـدْرَ الـذِي يَـجْـلُـو بِـقُـدْرَتِـهِ
وَمَـا أُسَـرُّ سِـوَى بِـالسَّـادَةِ النُّـجُـبِ
وَمَـا احْتَفَيتُ بِأَنْسَـابٍ وَإِنْ عَظُمَتْ
إِلا بِـآلِ رَسُـولِ اللهِ خَـيْـرِ نَـبِـي
نَـسْـلٌ تَـشَـرَّفَ مِـنْ طَـهَ وَعِـتْـرَتِـهِ
لا آلَ مَـنْ نَسَلُوا مِـنْ عَبْـدِ مُطَّلِبِ
هُـمُ الأَكَـارِمُ أَقْـدَارًا وَقَـدْ نُـسِـبُوا
لِخَيرِ جَـدٍّ هَـدَى الدُّنْيَا وَخَيرِ أَبِ
أَحَـبَّ فَاطِمَةَ الـزَّهْـرَاءَ فَافْتَخَرَتْ
خَيرُ النِّسَاءِ وَبَـرَّتْ طَاهِـرَ العَصَبِ
أَهْدَتْ إِلَى المُصْطَفَى نَسْلاً يُسَرُّ بِهِ
وَسَيِّـدَيـنِ هُـمَـا كَـالأَنْـجُـمِ الـشُّـهُـبِ

فَكَانَ فِي الحَسَنِ السَّلْوَى لِقَلْبِ أَبٍ
وَفِي الحُسَينِ سُرُورًا مِنْ نُبُوغِ صَبِي
رَيْحَانَتَانِ أَفَاحَ اللهُ عِطْرَهُمَا
فِي صَدْرِ أَحْمَدَ فِي جَدٍّ وَفِي لَعِبِ
يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ إِنَّ لَكُمْ
فِي قَلْبِ كُلِّ تَقِيٍّ حُبَّ مُحْتَسِبِ
يَا خَيرَ مَنْ وُلِدُوا يَا خَيرَ مَنْ قُصِدُوا
يَا خَيرَ مَنْ حُمِدُوا يَا أَشْرَفَ العَرَبِ
إِنْ كَانَتِ ادَّعَتِ الأَشْيَاعُ حُبَّكُمُ
فَإِنَّ حُبِّي يَفُوقُ الكُلَّ فِي الرُّتَبِ
إِنِّي أُحِبُّكُمُ حُبًّا لِجَدِّكُمُ
وَطَاعَةً لِرِضَا الرَّحْمَنِ فِي رَغَبِ
صَلَّى عَلَيْكُمْ إِلَهُ الكَونِ فَالتَزَمَتْ
مِنَّا الضَّمَائِرُ تَرْجُو حُسْنَ مُنْقَلَبِ
يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ مَعْذِرَةً
إِنْ كَانَ أَفْرَطَ فِي الدَّعَوى أُولُو الرِّيَبِ

قَـالُـوا الـرِّسَـالَـةُ إِرْثُ الآلِ خَـالِـصَـةً

وَبِـالإِمَـامَـةِ حَـصْـرُ الـشَّـرْعِ بَـعْـدَ نَـبِـي

فَـكَـذَّبُـوا وَشُـهُـودُ الـحَـقِّ صَـادِقَـةٌ

وَصَـدَّقُـوا وَدَلِـيـلُ الـحُـكْـمِ فِـي كَـذِبِ

لَـئِـنْ وَرِثْـتُـمْ مِـــنَ الـهَـادِي مَـحَـبَّـتَـهُ

فَـمَـا يُـــوَرَّثُ دِيْـــنُ اللهِ بِـالـنَّـسَـبِ

إِنَّـــا لَـنُـؤْمِـنُ أَنَّ اللهَ خَـالِـقُـنَـا

قَـدِ اجْـتَـبَـانَـا بِـتَـقْـوَى لَـيْـسَ بِـالحَسَبِ

وَقَـسَّـمَ الفَضْـلَ بَـيـنَ الـنَّـاسِ فَـاخْـتَـلَـفُـوا

وَإِنْ تَـشَـابَـهَ لَـوْنُ الـصُّـفْـرِ وَالـذَّهَـبِ

وَقَـدْ هَـدَانَـا وَأَهْـدَانَـا الـتِـي اقْـتَـرَنَـتْ

بِـوَعْـدِهِ الـحَـقِّ مِـمَّـا بَـعْـدُ لَـمْ يَـهَـبِ

وَمَـنْ أَذَلَّ هَـوَاهُ الـكِـبْـرُ خَـابَ بِـهِ

وَمَـنْ أَعَـزَّ نُـهَـاهُ الـحَـقُّ لَـمْ يَـخِـبِ

﴿ فَلسَفَةُ البَلابِلِ ﴾

لِلنَّصْرِ فَلسَفَةُ البَلابِلِ
لا تُغَرِّدُ فِي المَدَى إلا إِذَا انْحَنَتِ السَّنَابِلْ
بِالشَّدْوِ تَشْرَحُ صَدْرَ أُمْنِيَةٍ وَتَطْرَحُ صَرْدَ ذَاهِلْ
وَعَلَى رُبَى الآلامِ تَحْكِي كُلَّ آمِلْ
هُوَ هَكَذَا عَاشَ المُحَلِّقَ بِالصَّلاحِ إِلَى الجَلائِلْ
وَاخْتَارَ دَرْبَ القَابِضِينَ عَلَى الزِّنَادِ ...
وَلَمْ يُخَاتِلْ
أَلْقَى عَلَى الأَسْرَى السَّلامْ
ثُمَّ انْحَنَى للهِ فِي البَلَدِ الحَرَامْ
فَاخْتَارَهُ القُدُّوسُ – لَمَّا عَادَ فِي طُهْرٍ – شَهِيدًا فِي الأَنَامِ
لِيَكُونَ فِي المَوتِ الحَيَاةُ وَفِي المَآثِرِ نَصْرُ بَاسِلْ

لِلنَّصْرِ فَلسَفَةُ البَلابِلِ

لَـمْ تَزَلْ تَسْقِي شِفَاهَ الصَبْرِ مِنْ ظَمَأِ الوَسَائِلْ

وَتَمُدُّ أَلْسِنَةَ التَّفَاوُضِ كَي تُغِيظَ بِهَا الحُلُومَ

وَغَرْبَ أَرْصِفَةِ التَّسَوُّلِ دَمْعُ أُحْجِيَةِ الـمُخَيَّمْ

تَـجْرِي عَلَى خَدِّ الأَزِقَّةِ فِي وُجُومْ

وَاللاجِئُونَ كَأَنَّهُمْ نَهْبٌ لِكُلِّ مُعَاوِيَةْ

وَاللَيثُ يَزْأَرُ فِي السَّلاسِلْ

قَدْ أَشْهَرُوا الـمِفْتَاحَ: إِنَّا عَائِدُونْ

فَالأَرْضُ تَعْرِفُ أَهْلَهَا

لا يَسْتَقِرُّ عَلَى ثَرَاهَا العَابِرُونْ

وَالدَّهْرُ يَلْبِسُ ثَوبَهُ الـمَنْسُوجَ مِنْ عَادٍ وَعَادِلْ

لِلنَّصْرِ فَلسَفَةُ البَلابِلِ

سَرْجُ خَيلِ الشُّمِّ يُوقِظُ كُلَّ غَافِلْ

أَنْ لا سَلامَ مَعَ الأَسَافِلْ

أَنْ لا رَسَائِلَ غَيرَ مَا تَحْكِي القَنَابِلْ

كُلُّ القُلُوبِ حُشُودُ زَحْفٍ هَادِرَةْ

وَعَلَى جِبَالِ القُدْسِ جَلْجَلَ هَاتِفٌ أَنْ أَبْشِرِي يَا طَاهِرَةْ

قَدْ عَادَ لِلمُقَلِ الأَمَلْ

قَدْ وَضَّأَتْ كَفُّ البُطُولَةِ عَزْمَهَا تَمْحُو السِّنِينَ الغَابِرَةْ

لَنْ يُفْلِحُوا فِي قَطْعِ أَلْسِنَةِ المَآذِنْ

لَنْ يُفْلِحُوا فِي لَحْمِ أَجْرَاسِ الكَنَائِسْ

لَنْ يَهْدِمُوا بِالحَفْرِ مَسْجِدَكِ العَتِيقَ

وَلا تَنَازُلَ لا تَخَاذُلْ

لِلنَّصْرِ فَلسَفَةُ البَلابِلِ

حِينَ يُقْبِلُ نَحْوَهُمْ بِالذُّعْرِ صَارُوخُ التَّحَدِّي

بِالنَّارِ يَقْمَعُ رَادِعًا صَلَفَ التَّعَدِّي

فِي الدَّارِ يَصْفَعُ مَنْ ثَغَا أَنْ لَيسَ يُجْدِي

وَيَطِيرُ يَحْمِلُ وَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ

لا قُبَّةٌ تَحْمِي وَلا قَلْبٌ يُطِيقْ

وَحِجَارَةُ السِّجِيلِ تُنْذِرُ بِالحَرِيقْ

لِتَصُبَّ أُغْنِيَةَ الإِبَاءِ عَلَى اليَهُودِ

سَتُهْزَمُونَ وَتُقْتَلُونَ وَتُسْحَقُونْ

سَلِمَتْ يَمِينُكَ يَا مُقَاتِلْ

﴿ صَوْتٌ دَعَاكْ ﴾

صَوْتٌ دَعَاكْ

وَاللَيلُ يُوشِكُ أَنْ يَغُصَّ فَلا يرَاكْ

وَعَلَى شِفَاهِ الصُبْحِ بَسْمَةُ حَالِمٍ بِالغَيبِ

يَحْتَرِفُ اقْتِرَافَ الحُبِّ فِي سِفْرِ الفَضِيلَةْ

وَيَضُمُّ أَعْوَادَ الزَّنَابِقِ

كَي يُكَنِّسَ مِنْ قُلُوبِ الحِقْدِ أَدْرَانَ الرَّذِيلَةْ

وَكِتَابُ فَلْسَفَةِ الهُنُودِ وَحِكْمَةِ الإِغْرِيقِ لا تَكْفِي وَسِيلَةْ

يَا مَنْ تَوَرَّعَ بِالمَحَجَّةِ عَنْ تَهَاوِيمٍ بَدِيلَةْ

فَعَلامَ تُنْكِرُ مَا اعْتَرَاكْ؟!

وَإِلامَ تَحْتَ ظِلالِ حَرْفِكَ تَسْتَرِيحْ؟!

كُلُّ العَوَارِضِ فِي سَمَائِكَ مَحْضُ رِيحْ

مَهْمَا نَسَجْتَ حَرِيرَ حِسِّكَ فِي المَدَى

سَتَظَلُّ تُطْعَنُ بِالمُدَى

سَتَظَلُّ فِي نُطَفِ التَّوَجُّسِ مُضْغَةً
مِنْ أَلْفِ شَاكٍ
أَلْفِ بَاكٍ
أَلْفِ مُتَّهَمٍ بِذَاكْ

أَنَا ذَلِكَ الجَبَلُ الأَشَمْ
وَأَنَا الخِضَمْ
وَأَنَا ذُرَا الأَمَلِ المُحَلِّقِ وَالأَلَمْ
أَنَا كُلُّ مَا خَلَقَ المُهَيمِنُ مِنْ نَدَى قَلْبٍ وَفَمْ
أَنَا كُلُّ عَزْمٍ كُلُّ حَزْمٍ كُلُّ حُكْمٍ كُلُّ هَمْ
لَكِنَّنِي الإِنْسَانُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ
لِي رَجْفَةُ الشَّوْقِ المُعَطَّرِ لِلحُقُولِ وَلِلأَزَاهِرْ
وَعَلَى مُتُونِ الشِّعْرِ أُنْشِدُ عَاشِقًا مَا لاحَ فِيَّ
وَلا أُكَابِرْ

مَهْمَا تَصَاخَبَتِ البَنَادِقُ فِي الفَضَاءِ مَعِ القَنَابِلْ
وَادَّارَكَتْ عَادٌ عَلَى حَرَضٍ وَبَابِلْ
سَتَظَلُّ تَصْدَحُ فِي الرُّبَى تِلكَ البَلابِلْ
وَ يَظَلُّ حَرْفِي مُشْعِلا لُغَةَ القَصِيدَةِ مَا حَنِقْ
وَمَتَى جَمَعْتُ رَحِيقَهُ ثَمِلَ الخَيَالُ بِغَيرِ زِقْ
وَيَفِرُّ رِيقُ الشِّعْرِ مِنْ جَدْبِ المَشَاعِرِ كَي يَرِقْ
وَلا يَفِرُّ مِنَ الهَلاكْ

أَنَا ذَلِكَ الصُّوفِيُّ فِي نُسُكِ التَّأَصُّلِ
لَيْسَ تُغْرِينِي اشْتِهَاءَات الفُصُولْ
أَنْحُو إِلَى صِفَةِ التَّسَرُّبِ فِي ثُقُوبِ الذَاكِرَةْ
وَأَكَادُ أَغْرَقُ فِي تَفَاصِيلِ التَّبَتُّلِ
فِي احْتِضَانِ الآصِرَةْ

مَا بَينَ فَارِسِ هِمَّةٍ سَرَجَ الحُرُوفَ عَلَى السُّيُوفِ
وَبَينَ شَاعِرِ أُمَّةٍ يَدْرِي بِأَنَّ العِشْقَ فِطْرَتُهَا التِي مَادَتْ بِهَا
حَتَّى كَأَنَّ الطُّهْرَ بُشْرَى السُّوءِ قَدْ وُئِدَتْ عَلَى هُونٍ
وَلاتُ الذَّاتِ قَدْ عُبِدَتْ عَلَى دُونٍ
فَأَرْسَلْتُ النُّبُوءَةَ فِي تَرَاتِيلِ القَصِيدَةْ
تُتْلَى ؛ وَفِي وَحْيِ التَّأَمُّلِ مَنْهَجٌ لِلسَّالِكِينْ
وَيُطِلُّ مِنْهَا لِلفَرَادِيسِ العَفِيفِةِ نَخْلُهَا المَرْوِيُّ مِنْ حَاءٍ وَسِينْ
هَذِى انْثِيَالاتُ التَّشَكُّلِ فَوْقَ عُشْبِ الذَّاتِ فِي القِيَمِ
التَلِيدَةْ
وَبَرَاءَةٌ مِنْ قَدِّ أَثْوَابِ الفَضِيلَةِ مِنْ قُبُلْ
وَهُنَا عَلَى كَتِفِ الجِهَادِ قَضِيَّةً
تَحْكِي مَوَاجِعَهَا تَبَارِيحُ السِّنِينِ العَابِرَةْ
وَالأَرْضُ لَيْسَتْ كُلَّهَا تَرِبَتْ يَدَاكْ!

عُدْ فَارِسًا؟؟

أَنَا مَا ذَهَبْتُ لِكَي أَعُودَ

وَمَا ضَنَنْتُ لِكَي أَجُودَ

أَنَا شَاعِرُ القُدْسِ المُعَنَّى مَا أَزَالْ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ رِجَالْ

مَا زِلْتُ عِنْوَانَ التَّحَدِّي وَالنِّضَالِ

لَنْ يَسْلِبُوا مِنِّي الحُلُمْ

لَنْ يَصْلِبُوا فِيَّ النَّدَمْ

لَنْ يَجْلِبُوا خَيلِي بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمْ

مَا زَالَ هَمِّي فَوْقَ صَهْوَةِ هِمَّتِي

تَعْدُو بِهِ صَوبَ التُّخُومِ المُوغِلَةْ

وَأُحِسُّ فِي ظَهْرِي السِّهَامَ فَلا أَقِفْ

أَنَا مَا التفَتُّ إِلَى الوَرَاءِ لِكَي أَصِفْ

فَمَتَي تُصَوَّبُ مِنْ أَمَامْ؟!

هَاتِي الزِّمَامْ!

لأَخُوضَ حَرْبِي مَعْ عَدُوِّ اللهِ مِنْ أَجْلِ السَّلامِ

وَأَرَى البرَاءَةَ فِي عُيُونِ الطِّفْلِ تُشْرِقُ بِابْتِسَامْ

فَأَمُدُّ كَفِّي حِينهَا

وَأَضُمُّ طَرْفِي قَائِلا:

صِفْ مَا هُنَاكْ!

وَأَرِحْ خُطَاكْ!

****

الفهرست

ناديت قومي	٥
عرين الهدى	١٣
قصيدة القدس	١٩
بنات الأرض	٣٢
كف و إزميل	٣٥
سورة وشورة	٤٧
انقلاب	٥١
كلمات ثائرات	٥٧
قانون التجاذب	٦٤
والسؤدد يماني	٦٩
العصف المأكول	٧٥
الأخوّة نهج	٨٥
واحة النجباء	٩٣
نواميس	٩٧

لا للحصار	١٠١
صداق المعالي	١١٢
ابن قلبك	١١٧
أسطول الحريّة	١٢٢
القدس موعدنا	١٣١
قرّتي وقراري	١٣٨
يا مصر	١٤٢
ملحمة الصمود	١٤٨
ثورة أخلاق	١٥٥
شاهقة الأسوار	١٥٩
نعوش وعروش	١٦٤
عراقي الإباء	١٧١
آل البيت	١٧٧
فلسفة البلابل	١٨٢
صوت دعاك	١٨٦